وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الاتساق والانسجام في روايات كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (ت٣٨١ه)

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

زينب حمدي محمد الجزائري

إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء وهي من متطلَّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

بإشراف

الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢م.

إقرارُ لَجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاءُ لَجنةِ المناقشة أنّنا اطّلعنا على هذهِ الرسالةِ الموسومةِ: بـ ((**الاتساق والانسجام في روايات كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)**)) التي قدّمتْها الباحثةُ (زينب حمدي محمد صالح الجزائري) وقد ناقشناها في محتوياتِها وفيما له علاقة بها ووجدنا بأنّها جديرةٌ بالقبول لِنَيلِ شهادةِ الماجستير في اللغةِ العربيةِ وآدابِها/ لغة.

وبتقدير (جيد جدًا عالٍ)

التوقيع:

الاسم: أ. د. عادل نذير بيري

الكلية: العلوم الإسلامية/ جامعة وارث الأنبياء

(رئيسًا)

التاريخ: ٣٠/ ١١ /٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ٠م٠د٠ جاسم محمد سلمان

الكلية: الآداب/ الجامعة العراقية

(عضوًا)

التأريخ: ٣٠/ ١١ / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ٠ م ٠ د خالد عباس حسين السياب

الكلية: التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

(عضوًا)

التأريخ: ٣٠/ ١١ / ٢٠٢٢

التوقيع :

الاسم: أ٠ د ليث قابل عبيد الوائلي

الكلية: التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

(عضوًا ومشرفًا)

التأريخ: ٣٠/ ١١ / ٢٠٢٢

مُصادقةُ مَجلسِ الكليّة:

صَادَقَ مجلسُ كُليّة التربيةِ للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، على إقرارِ لجنة المناقشة

التوقيع:

الاسم: أ ٠ د ٠ حَسَن حَبيب عَزر الكريطي

عميدُ كُليّةِ التربيةِ للعلومِ الإنسانية / جامعة كربلاء

التأريخ: ٨/ ٤ / ٢٠٢٢

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(الاتساق والانسجام في روايات كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ))** التي تقدمت بها الطالبة **(زينب حمدي محمد)**، قد جرى إشرافي في جامعة كربلاء – كلية العلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية، وهي من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع

اللقب العلمي : أستاذ دكتور

الاسم الكامل : ليث قابل عبيد الوائلي

التاريخ : ٤ / ٨ /**٢٠٢٢**

بناءً على التوصيات أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

اللقب العلمي : أستاذ دكتور

الاسم الكامل : ليث قابل الوائلي

التاريخ : ٤ / ٨ /**٢٠٢٢**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

سورة النور: آية: ٣٥

الإهداء

إلى رُكنِ التَوحِيدِ، وَطَرِيقِ هِدَايتِه.

إلى بَابِ اللهِ وَدَليلِ إرَادَتِه.

إلى حُجَّةِ المَعْبُودِ وَكَلِمَةِ المَحْمُودِ.

إلى مَهْدِيّ الأُمَمِ وجَامِعِ الكَلِم.... تَقَرُّبًا.

الشكر والعرفان

بعد شكر من قلَّدني بقلائد الامتنان، وطَّوقني بالآلاء العظام، وأعجزني بفيض الفضل والإحسان، وتوالي أياديه الجسام.

أتقَّدم بوافر الشكر والامتنان إلى معلِّمي الاول ...من خَطَّ بأنامل صغري حروف لغتي ...وما زال يسند خطوتي، ويتحمَّل عنائي ...فكان بحقٍّ عطاءً جَزلًا، وعنوانًا للفضل والحسنى... أبي سَنَدي.

والشكر موصولٌ إلى من كان دعاؤها حروف أملي التي انسج بها رسالتي... أُمِّي الغالية.

كما أتقدَّم بوافر الشكر وجزيل الامتنان إلى رئيس قسم اللغة العربية المحترم الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي؛ لتفضُّله بالإشراف على رسالتي - زاده الله رفعة وعِلمًا -.

وإلى أَساتيذ قسم اللغة العربية...من كان لهم عليَّ حق العلم أو فضل النصحِ أو إجابة سؤال، وأخصَّ بالذكر الأستاذ الدكتور مكي الكلابي؛ لما قدَّم لي من عون ونصح في مسيرة دراستي هذه، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

زينب

ثبت المحتويات

الموضوع	الصحيفة
المقدمة	أ - ت
التمهيد: بيان في مقاصد العنوان	١٢-١
أولًا: الاتساق والانسجام: المفهوم والأثر	١
١- الاتساق	١
٢- الانسجام	٦
ثانيًا: الشيخ الصدوق وكتابه التوحيد	٩
الصدوق مصدر من مصادر الرواية	٩
مستوى الرواية عند الصدوق	١٠
عينة الدراسة: كتاب التوحيد	١١
الفصل الأول: الاتساق الصوتيّ والمعجميّ في روايات كتاب التوحيد	١٣- ٦١
المبحث الأول: الاتساق الصوتيّ	
توطئة	١٣
المطلب الأول: السَّجْع	١٤
أولًا: مفهومه	١٤
ثانيًا: علاقته بالاتساق	١٤
ثالثًا: أنواعه	١٥
رابعًا: الدراسة التطبيقية	١٦
المطلب الثاني: الجناس	٢٢
أولًا: مفهومه	٢٢
ثانيًا: علاقته بالاتساق	٢٢

ثالثًا: أنواعه	
رابعًا: الدراسة التطبيقية	
المبحث الثاني: الاتساق المعجميّ	٣٢
توطئة	
المطلب الأول: التكرار	٣٣
أولًا: مفهومه	٣٣
ثانيًا: أثره في الاتساق	٣٤
ثالثًا: أنواع التكرار	٣٥
١- التكرار الكلي	٣٥
الدراسة التطبيقية	٣٦
٢- التكرار الجزئي	٤١
الدراسة التطبيقية	٤٢
٣- الترادف أو شبه الترادف	٤٦
الدراسة التطبيقية	٤٦
المطلب الثاني: المصاحبة المعجمية	٤٩
أولًا: مفهومها	٤٩
ثانيًا: أثرها في الاتساق	٤٩
ثالثًا: أنواع المصاحبة المعجمية	٥٠
رابعًا: الدراسة التطبيقية	٥١
١- التضاد	٥١
٢- علاقة الجزء بالكل	٥٥
٣- الدخول في سلسلة مرتبة	٥٧
٤- الارتباط بموضوع معين	٥٨
الفصل الثاني: الاتساق النحويّ في روايات كتاب التوحيد	٦٢-١٠٨
مدخل	٦٢

المبحث الأول: الإحالة	**٦٣**
توطئة	**٦٣**
المفهوم	**٦٣**
أهمية الإحالة	**٦٥**
عناصر الإحالة	**٦٥**
أنواع الإحالة	**٦٦**
وسائل الإحالة	**٦٨**
أولًا: الضمائر	**٦٨**
الدراسة التطبيقية	**٦٩**
ثانيًا: أسماء الإشارة	**٧٢**
الدراسة التطبيقية	**٧٢**
ثالثًا: أدوات المقارنة	**٧٥**
الدراسة التطبيقية	**٧٥**
رابعًا: الأدوات الموصولة	**٧٦**
الدراسة التطبيقية	**٧٧**
المبحث الثاني: الحذف	
توطئة	**٨١**
المفهوم	**٨١**
علاقة الحذف بالاتساق	**٨٢**
أنواع الحذف	**٨٣**
الدراسة التطبيقية	**٨٣**
أولًا: الحذف الأسمي	**٨٣**
ثانيًا: الحذف الفعلي	**٨٧**
ثالثًا: الحذف الجُملي	**٨٩**

المبحث الثالث: الوصل	٩٤
توطئة	٩٤
المفهوم	٩٥
أثر الوصل في الاتساق	٩٥
أنواع الوصل	٩٦
الدراسة التطبيقية	٩٦
أولًا: الوصل الإضافي	٩٦
ثانيًا: الوصل العكسي	١٠١
ثالثًا: الوصل السببي	١٠٣
رابعًا: الوصل الزمني	١٠٥
الفصل الثالث: الانسجام في روايات كتاب التوحيد	**١٠٩-١٥٠**
المبحث الأول: العلاقات الدلالية	
توطئة	١٠٩
أولًا: علاقة السبب والنتيجة	١١٠
الدراسة التطبيقية	١١٠
ثانيًا: علاقة السؤال والجواب	١١٣
الدراسة التطبيقية	١١٣
ثالثًا: علاقة الشرط والجزاء	١١٦
الدراسة التطبيقية	١١٦
رابعًا: علاقة التفصيل والإجمال	١١٩
الدراسة التطبيقية	١٢٠
خامسًا: علاقة الإضافة	١٢٢
الدراسة التطبيقية	١٢٢
سادسًا: علاقة المقابلة	١٢٦
الدراسة التطبيقية	١٢٦

سابعًا: علاقة التمثيل	**١٢٩**
الدراسة التطبيقية	**١٢٩**
المبحث الثاني: البنية النصية الكبرى	
توطئة	**١٣٢**
مفاهيم مقاربة	**١٣٢**
أولًا: موضوع الخطاب	**١٣٢**
ثانيًا: البنية العليا	**١٣٣**
تحديد البنية الكبرى	**١٣٣**
أهمية البنية الكبرى	**١٣٤**
قواعد البنية الكبرى	**١٣٥**
الدراسة التطبيقية	**١٣٦**
أولًا: قاعدة الحذف	**١٣٦**
ثانيًا: قاعدة الاختيار	**١٤١**
ثالثًا: قاعدة التعميم	**١٤٤**
رابعًا: قاعدة التركيب (الإدماج)	**١٤٧**
الخاتمة	**١٥١-١٥٢**
قائمة المصادر والمراجع	**١٥٣-١٦٨**

المقدمة

المقّدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ الْحَمْدَ وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفتهِ، والصلاةُ والسلامُ على أركانِ التوحيدِ، مناهلِ معرفةِ اللهِ، وآياتِ قدرتهِ، وسادةِ خلقهِ محمد واله الطيبين الطاهرين.

أما بعد

فقد ظهر في النصفِ الثاني من القرنِ العشرين فرعٌ لسانيٌ جديدٌ، هو اللسانياتُ النصِّيةُ، يعملُ على تجاوزِ أُطرِ الجملةِ الواحدةِ إلى دراسةِ النَّصِ بوصفه وحدةً متكاملة شاملة، فهو لا ينصرفُ عن دراسةِ الجملةِ، بل يدرسُها بنظرةٍ مغايرةٍ، إذ تتآصرُ أجزاءُ النَّصِ وتترابطُ، فلا يُغني جزءٌ منه عن الجزءِ الآخر، بعد أنْ كانتْ الجملةُ هي الوحدةُ الكبرى في الدراساتِ اللغوية طيلة قرونٍ كثيرةٍ.

قدَّم (دي بوجراند) لعلمِ النَّصِ منهجًا شاملًا، جمعَ فيه الجهودَ السابقةَ للعلماءِ النصيين، فاقترحَ سبعةَ معايير للنصيةِ أصبحتْ أساسًا لكلِّ باحثٍ يريدُ الدخولَ إلى هذا العلمِ، اختصتْ دراستي بالمعيارينِ المختصيَنِ بالنَّصِ ذاتهِ، هما: الاتساقُ والانسجامُ.

فأصبحَ عنوانُ رسالتي هو:**(الاتساقُ والانسجامُ في رواياتِ كتابِ التوحيدِ للشيخِ الصَّدوقِ (ت٣٨١ه))**، وهي دراسةٌ تطبيقيةٌ على وفقِ المنهجِ الوصفي، جاءتْ مقسمةً على تمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ وخاتمةٍ.

اشتملَ **التمهيدُ** على محورين، أولُهما: الاتساقُ والانسجامُ: المفهومُ والأثرُ، لبيانِ الوظيفةِ التي يؤديانها لتحقيقِ الاستمراريةِ التي هي صفةُ النصيةِ، والآخرُ: تعريفٌ بالشيخِ الصدوقِ بوصفهِ مصدرًا من مصادرِ الروايةِ عند الإماميةِ، والكلامُ عن توثيقهِ وإجماعِ العلماءِ على صحةِ كتبهِ واعتمادِها، ثم تخصيصُ الكلامِ في كتابهِ التوحيدِ الذي هو عينةُ الدراسة.

وجاء **الفصلُ الأولُ** من هذه الدراسةِ بعنوانِ: (الاتساقُ الصوتيّ والمعجميّ في رواياتِ كتابِ التوحيدِ)، مقسمًا على مبحثين: الأول: (الاتساقُ الصوتيّ)، وذلك بدراسةِ اثنين من

وسائله هما: السَّجْعُ، والجناسُ، والمبحثُ الثاني: (الاتساقُ المعجميّ) الذي اشتملَ على محورين، الأول: التكرارُ، والثاني: المصاحبةُ المعجميةُ.

أمَّا **الفصلُ الثاني** فكان عنوانُه: (الاتساقُ النحويّ في رواياتِ كتابِ التّوحيدِ) متضمنًا ثلاثةَ مباحثَ هي: الإحالةُ، والحذفُ، والوصلُ.

وجاء **الفصلُ الثالثُ** تحت عنوان: (الانسجامُ في رواياتِ كتابِ التوحيدِ): مشتملًا على مبحثين، حملَ الأولُ عنوانَ:(العلاقات الدلالية)، والذي تضمّنَ سبعَ علاقاتٍ دلاليةٍ هي: السببُ والنتيجةُ، والإجمالُ والتّفصيلُ، والشرطُ والجزاءُ، والسؤالُ والجوابُ، والتقابلُ، والإضافةُ، وعلاقةُ التمثيلِ، أما المبحثُ الثاني فحملَ عنوانَ: البنيةُ النصيةُ الكبرى.

ويتكونُ كلُ مبحثٍ من هذه الفصولِ الثلاثةِ من جانبِ نظري مختصرٍ، ثم دراسة تطبيقيةِ على رواياتِ كتابِ التوحيدِ للشيخِ الصّدوقِ- رحمَه اللهُ -، وابتعدتِ الباحثةُ عن كثرةِ التنظيرِ، والتتبعِ التاريخي، لتركّزَ على التحليلِ من منظورٍ إجرائي، لكثرةِ ما كُتِبَ في مجالِ التنظيرِ، وقد تجاوز البحث أيضا الوقوف على ما ورد من هذه المصطلحات في طيات كتب التراث العربي - إلاَّ في بعض الإشارات العابرة - ليس إنكارا لجهود العلماء الاقدمين، بل لكثرة اشتغال الدارسين به، ولكونِ الدراسةِ التطبيقيةِ تقتضي كثرةَ التطبيقِ، واختصارَ التنظيرِ.

أما **أهميةُ الموضوعِ**؛ فتكمنُ فيما يمنحَهُ هذا الموضوعُ من قدرةٍ تحليليةٍ ومعرفيةٍ إذ إنَّ فهمَ القارئ للنصِ واستيعابَه يتوقفُ بشكلٍ كبيرٍ على فهمِ أجزاءِ النصِ وطرقِ ترابطهِ، كما أنَّ الاهتمامَ في بنيةِ النَّصِ من شأنهِ أنْ يُسهمَ في بناءِ عقليةٍ منظَّمةٍ قادرةٍ على التعاملِ المنطقي مع المعلوماتِ، وعلى اكتسابِ مهاراتٍ نصيةٍ متعدَّدةٍ، كمهارةِ الحجاجِ والاستدلالِ واكتسابِ أنواعِ التفكيرِ المنهجي.

أما **سببُ اختيارِ الموضوعِ**؛ فلكونِ علمِ النصِ أفضلَ نقطةٍ يلتقي عندها علمُ البلاغة وعلمُ اللغةِ مع تجاوزِ أطرِها التقليديةِ إلى علمِ الاتصالِ والتداوليةِ، فيتمكنُ الدارسُ من دراسةِ علومٍ عديدةٍ في آنٍ واحدٍ، والوقوفِ على معارفٍ متعددةٍ. وكان سببُ اختيارِ كتابِ التوحيدِ عينةً للدراسةِ دونَ غيرهِ؛ لنيلِ شرفِ التعاملِ معَ ألفاظِ رواياتِ أمراءِ الكلامِ، وسادةِ

البلاغةِ والبيانِ، فضلا عن كونِها في توحيدِ الحقِ المتعالِ، فهي خيرُ ما يوقفُ عليه لنيلِ باسقاتِ تلك الغصونِ، وأشرفُ ما يصرفُ لها أوقاتَ الزمانِ، فهي نصوصٌ متسقةٌ نحويًا ومنسجمةٌ دلاليًا، وخيرُ أمثلةٍ للتطبيقِ الإجرائي.

ولكتاب التوحيد للشيخ الصدوق دراسة واحدة سابقة بعنوان: (تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق) وهي أطروحة دكتوراه للباحث محمد صادق شمخي.

أما أهم المصادر المعتمدة في هذه الدراسة فهي: النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي): فان دايك، النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: الدكتور محمد الخطابي، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا): الأزهر الزنّاد، علم لغة النص النظرية والتطبيق: الدكتورة عزة شبل، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري): الدكتور حسام أحمد.

والحمد لله رب العالمين، وعليه قصد السبيل.

التمهيد: بيان في مقاصد العنوان

أولًا: الاتساق والانسجام: المفهوم والأثر.

ثانيًا: الشيخ الصدوق وكتابه التوحيد.

التمهيد

بيان في مقاصد العنوان

أولًا: الاتساق والانسجام: المفهوم والأثر

اعتماد النصّ المادة الأساسية في الدراسات اللسانية النصيّة، لا يعني الانصراف عن دراسة الجملة، بل دراستها من وجهة نظر مغايرة، كون الجزء لا يمكن تحديد حقيقته تحديدًا دقيقًا إلَّا إذا درس في إطار الكل، فالنصّ "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد" [١]، وهذه الوحدة الكبرى الشاملة تحتوي على مستوى نحويّ أفقي يترابط بأدوات الربط الشكليّة النحويّة، ودلالي رأسي يترابط بالعلاقات الدلاليّة المنطقيّة، فاستطاع علم النصّ استيعاب ذلك الخليط المتكامل من علم النحو، وعلم الدلالة، والتداولية، الذي تحتاجه البنية النصيّة [٢].

فالنصّ حدث تواصلي يلزمه توافر سبعة معايير ليكون نصًا، وهذه المعايير هي: السبك (الاتساق)، الحبك (الانسجام)، القصد، القبول، رعاية الموقف، التناص، الإعلامية [٣]. ودراستي هذه تشمل المعيارين المرتبطين بذات النصّ فقط وهما: الاتساق والانسجام.

١- الاتساق

كثرت الترجمات لهذا المفهوم حتى أوصلها بعض الباحثين إلى واحد وعشرين مصطلحًا [٤]، لكن أشهرها تداولا في مجال اللسانيات النصيّة (الاتساق[٥] -السبك[٦] ــ الربط[٧] ــ التماسك[٨]".

وقد ارتأت الباحثة استعمال مصطلح الاتساق دون غيره للأسباب الآتية:

---

(١) نسيج النص، الأزهر الزنَّاد:١٢.
(٢) يُنظر: علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري: ١١٩،١٢٥.
(٣) يُنظر:النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ١٠٣-١٠٥.
(٤) يُنظر: الاتساق في الصحيفة السجادية، حيدر الغراوي: ٣١-٣٦.
(٥) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٣.
(٦) يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ١٠٣، نحو النص، أحمد عفيفي:٩٠.
(٧) يُنظر: نحو النص، أحمد عفيفي:٩٠، علم لغة النصّ :عزة شبل:٩٩.
(٨) يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:٢٤٤.

●توافق المعنى اللغوي للاتساق مع المعنى الاصطلاحي في اللسانيات النصيّة؛ إذ تجمع المعجمات اللغوية على أنَّ الجذر (و س ق) يدل على معانٍ عديدة هي الجمع والانضمام والاكتمال، وبعبارة أخرى ضم الشيء إلى الشيء؛ إي إلصاق الأجزاء وجمعها لتكوين الصورة المطلوبة، وهو ما يتفق مع معنى الاتساق في اللسانيات حيث تتجمع الكلمات وتترابط بأدوات يحددها علم النصّ للوصول إلى نصٍ متكامل؛ لأنّ الاكتمال هو الأساس الذي يقوم عليه علم النص، فالنصّ ما كان مكتملًا.

- وروده في التراث اللغوي قريبا من المعنى المتعارف عليه حاليا، كما نلحظ ذلك في قول الجرجاني (ت٤٧١ه): في تفسير قوله تعالى:(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[1] "... إضمارُ "السفينةِ" قَبْل الذكْر، كما هو شرطُ الفخامةِ والدلالةِ على عِظَم الشأن، ثم مقابلة "قيل" في الخاتمة "بقيل" في الفاتحة؟...أم كلُّ ذلك لما بينَ معاني الألفاظِ مِنَ الاتِّساقِ العجيب؟"[2]، فالنظر إلى النص كاملًا وربط آخره بأوله هو عين الدراسات النصيّة المعاصرة.

وقول ابن الأثير (ت٦٣٧ه) "فما لم يكن بين الكلامين اشتراك في المعنى فإنه لا يعلم مواقع النظم في قوة ذلك المعنى أو ضعفه، أو اتساق ذلك اللفظ أو اضطرابه" [3].

●كثرة استعماله في الدراسات النصيّة المعاصرة إلى جانب مصطلح السبك، بل ذهب بعض الباحثين إلى أنَّه أكثر شهرة واستعمالًا من جميع المصطلحات الأخرى[4].

الاتساق لغة:

قال الخليل: (ت ١٧٠ه) "والوسق: ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض.

([1]) سورة هود آية:٤٤.

([2]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني:٤٦/١.

([3]) المثل السائر، ابن الأثير:٢٧٠/٣.

([4]) ينظر الاتساق في الصحيفة السجادية، حيدر الغراوي: ٤٠، و الاتساق في كتاب الاحتجاج للطبرسي دراسة في ضوء لسانيات النص، ماجد حميد شاكر الخزاعي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإنسانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩م،٢٣.

والاتِّساق: الانضمام والاستواء كاتِّساقِ القمر إذا تَمَّ وامتلأ فاستوى. واستَوْسَقَت الإبل: اجتمعت وانضمت، والراعي يَسِقُها أي يجمعها" [١]، فهو يحمل معنى الضم، والجمع، والتمام.

اصطلاحا:

تتجه تعريفات الاتساق عند النصيين في اتجاهات ثلاثة: الأول: ينظر إلى الاتساق بوصفه علاقات دلالية، والثاني: يراه علاقات شكلية تتمثَّل في الروابط الصوتيّة والمعجميّة والنحويّة، أمَّا الاتجاه الثالث: فيجمع بين العلاقات الشكليّة والدلاليّة فيرى الاتساق اتحادًا بين الاثنين.

يمثل تعريف (هاليداي ورقية حسن) النظرة الدلاليّة للاتساق بقولهم: "إنَّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنَّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص" [٢]، ورغم جعلهما الاتساق مفهومًا دلاليًّا إلَّا إنّ دراستهما في الغالب وقفت عند أدوات التماسك الشكليّ، التي لا تصف بنية النصّ الدلالية، بل تصف العلاقة الشكليّة الدلاليّة في سطح النصّ [٣]، ويذكر (صلاح فضل) تعريف النصيين لهذا المفهوم بقوله: "خاصية دلالية للخطاب؛ تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقاتها بما يفهم من الجمل الأخرى" [٤].

ومن الذين ينظرون إلى الاتساق نظرة شكليّة (دي بوجراند) إذ يُعرِّفه بقوله: "وهو يترَّتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صور وقائع يؤدَّي السابق منها اللاحق بحيث يتحقَّق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط." [٥]. ويخص (سعد مصلوح) معيار الاتساق بالوسائل الشكليّة المتحقِّقة في ظاهر النصّ، "وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحويّة، ولكنها لا تُشكِّل نصًّا إلَّا إذا تحقَّق لها من وسائل السبك ما يجعل النصّ محتفظا بكينونتـه واستمراريته، ويجمع هذه

(١) العين، الخليل الفراهيدي:١٩١/٥.
(٢) لسانيات النص، محمد الخطابي:١٥.
(٣) يُنظر: إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٢٢٣.
(٤) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:٢٤٤.
(٥) النصّ والخطاب والاجراء، دي بوجراند:١٠٣.

الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي" [١].

ومن اللسانيين من لا يحصر مفهوم الاتساق بالوسائل الشكليّة بل يراه مفهومًا دلاليًا وشكليًا في آن واحد، ومن هؤلاء (فان دايك) بقوله: "والحق أنَّ سمات البنية السطحيّة تلك تُحدِّد كذلك البنية الدلالية" [٢]، ومثله قول محمد الخطابي: "إن الاتساق لا يتم في المستوى الدلاليّ فحسب، وإنَّما يتمُّ أيضًا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم."[٣]، فالوسائل اللغوية التي تربط ظاهر النصّ وإنْ كانت روابط شكليّة لابد من أن يتوافر فيها قدر معين من الدلالة التي يتم الربط وفقًا لها[٤].

ورأي الباحثة مع الاتجاه القائل بترابط الشكل والدلالة لأنّ جميع وسائل الاتساق تحتوي بالضرورة على قدر معين من الدلالة فالحذف والوصل والتكرار دلائل معينة استدعت وجودها وإلَّا فما الغاية منها، ومن ذلك قول الدكتور صلاح فضل: إنَّ " أي ملمح لغوي لا بد أن يتحَّول إلى الدلالة؛ أي يكون له معنى؛ خاصة في لغة الأدب - كما يقول لوتمان Lotman- بأنها تجعل كل عنصر حاملا لدلالة ما، ابتداء من الشكل الخطي المادي الذي تتجسد فيه الحروف إلى التركيب الكلي للنص"[٥].

أمَّا محدِّدات الاتساق أو وسائله فهي:

اولًا- الاتساق الصوتيّ ويشتمل على:

١- السجع

٢- الجناس

٣- التنغيم

وهناك وسائل صوتية أخرى مختصة في الشعر، ليست في مضمارهذا البحث.

ثانيًا- الاتساق المعجميّ ويشتمل على:

---

(١) نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، د. سعد مصلوح، مجلة فصول – مصر، مجلد١٠، العدد٢،١، ١٩٩١م. ١٥٤.

(٢) علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك:٢٧٥.

(٣) لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٥.

(٤) يُنظر: إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٢٢٢.

(٥) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:١٩٤.

١- التكرار

٢- المصاحبات المعجميّة

ثالثًا- الاتساق النحويّ ويشتمل على:

١- الإحالة

٢- الحذف

٣- الاستبدال

٤- الوصل

أثر الاتساق في النصيّة

الاتساق عنصر جوهري يُعدُّ من أهم معايير علم النصّ عند النصيين؛ لما له من أهمية كبيرة في تحقيق الاستمرارية، وملء الفجوات التي تتخلَّل النصّ، والعمل على استقراره ووضوح معانيه، وبيان المقصد منه، وبخلُّوه يحل الغموض واللبس بين عناصر الجملة[١].

فالاتساق يؤدِّي دورًا خاصًا في خلق النصّ، فهو المعيار المختص برصد الصفة الأساسية للنصّ وتجسيدها، وهي صفة الاطراد أو الاستمارية والتي تعني الترابط والتتابع بين أجزاء النصّ المكونة له، فهو نقطة اتصال بالأجزاء السابقة لها [٢].

وتعمل وسائل الربط على تيسير متابعة المتلقِّي وفهمه للنص، وملء الفراغات الموجودة في النص، وتعالق الجمل ببعضها "فمستهلك النصّ المنطوق ، أو المكتوب، يعتمد على تفاعله مع الكلام في إدراك الروابط ، وعلاقات التضام بين أجزائه ، وهذا التفاعل يقود إلى ملء الفجوات التي تتخلَّل أجزاء النصّ ، وتهيء له حضوره الكلي" [٣].

وكذلك يؤدِّي الاتساق عبر التخلِّي عن بعض الصيغ الشكليّة، كما في الإحالة، والحذف، والوصل وغيرها، إلى تحقيق قانون الاقتصاد اللغوي [٤].

---

(١) يُنظر: نظرية علم النص، حُسام أحمد: ٨٠.
(٢) يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ٧٦.
(٣) الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل: ١٣٦.
(٤) يُنظر: الاقتصاد اللغوي، فخر الدين قباوة: ٣١.

ويتضح الاتساق في النظرة الكلية إلى النصّ، والتأكيد على مزج المستويات اللغوية الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة وترابطها، وعدم الفصل بينها، ويؤكد (الدكتور علي أبو المكارم) على ذلك بقوله: "إنَّ الاتساق اللغوي لا يمكن أن يعزل مستوى من مستويات النشاط اللغوي عن غيره من مستويات هذا النشاط، ويستحيل أن يكون الأداء اللغوي صحيحا مع فقدان الصحة في أي من مستوياته" [١].

٢- <u>الانسجام</u>

لغة: "سَجَمَ الدمعُ سُجوماً وسِجاماً: سالَ وانْسَجَمَ. وسَجَمَتِ العينُ دمعها. وعينٌ سَجومٌ. وأرضٌ مَسْجومَةٌ، أي ممطورة. وأَسْجَمَتِ السماءُ: صَبَّتْ"[٢].

واصطلاحًا: عرفه (دي بوجراند) هو ما "يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي"[٣]. أو هو في جوهره "تنظيم مضمون النصّ تنظيماً دلاليا منطقياً. تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط هو أس حبك النص" [٤].

وقد تعددت وتباينت التسميات التي تُطلق على هذا المفهوم منها: الانسجام، الالتحام، الحبك، التقارن، الاتساق، والتماسك المعنوي وغيرها [٥]، وقد ارتأت الباحثة اعتماد مصطلح الانسجام دون غيره لسببين اثنين:

١- لأنَّه الأكثر استعمالًا في الوقت الحالي، في الكتب النصيّة ودراسات الباحثين [٦].

---

(١) الظواهر اللغوية في التراث النحوي، علي أبو المكارم:٣٤٧.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري:١٩٤٧/٥
(٣) النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند: ١٠٣.
(٤) النصّ والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٧٢.
(٥) الانسجام / يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ٣٤، لسانيات النص، ليندة قياس: ٣١.
الحبك/ يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ١٤١، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، سعد مصلوح: ٢٢٨.
الالتحام / يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند:١٠٣.
التقارن/ يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص، الهام أبو غزالة وآخرون: ١٢٠.
الاتساق/ يُنظر: مدخل إلى علم النص، محمد الأخضر:٨٢.
التماسك المعنوي/ يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل: ١٨٤.
(٦) شعر الشريف الرضي - في ضوء علم اللغة النصّيّ -، عباس إسماعيل سيلان الغرّاوي، أطروحة دكتوراه، جامعة المستنصرية – كلية التربية، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م: ١٠٩.

٢- وروده في التراث بمعنى قريب إلى معنى المصطلح الحديث فقد جاء عند ابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧ه) في قوله: "المراد من الانسجام أنْ يأتي لخلوّه من العقادة، كانسجام الماء في انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أنْ يسيل رقة" [١].

أثر الانسجام في النصيّة

إذا كان الاتساق ينتج عن متتاليات من الجمل الخطية المترابطة بوسائل وأدوات لغوية ممتدة على سطح النصّ، فإنَّ الانسجام يعتمد على الاتساق، وقيودًا أخرى غير خطية [٢]؛ إذ تُسهَّل هذه الوسائل على السامع معرفة بناء القاعدة الدلاليّة وفهمها في النصوص، فالانسجام هو البنية التحتية لأدوات الاتساق التي تربط ظاهر النص[٣]. إلَّا أنّ أدوات الربط وحدها غير كافية لقياس وحدة النصوص فهناك نصوص تحتوي على أدوات الربط لكنها غير منسجمة دلاليًا، وأخرى منسجمة رغم قِلَّة الأدوات الرابطة فيها، وهذا ما أشارا إليه (هاينه من وفيهفيجر) بقولهما: "فوحدة النصوص لم تعد تقاس فقط من خلال الظواهر السطحية، بل يبحث عنها في أبنية القاعدة الدلالية. مما يتمُّ شرحه بناء على النماذج الأساسية الدلاليّة مسائل المركبات المعقدة، وتناسق النص، وأيضا ـ مع استثناءات ... استقلالية النصوص." [٤].

أمَّا عن تَحقُّق الاستمرارية في هذا المعيار التي هي صفة النصية، فقد أشار الدكتور سعد مصلوح إلى اختصاص الاتساق برصد الاستمرارية المتحقِّقة في ظاهر النص، على حين يختص معيار الانسجام بالاستمرارية الدلاليّة المتحقِّقة في عالم النص، والمتجلية في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها [٥].

وتأتي مكانة الانسجام لتضمن "الاتساق فيه؛ أي هو المعيار الرئيس لصيرورة النصّ نصًا مقبولًا، وربما تهيأ للنص معيار الاتساق إلَّا أنَّه لا يمكن القول بنصيته لفقدانه الانسجام ... وعليه يُستبعد اعتماد معيار الاتساق من دون الانسجام؛ لأنَّ الأول لا ينهض وحده في

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي:٤١٧/١.
(٢) يُنظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مانغونو: ١٨.
(٣) يُنظر: نظرية علم النص: حُسام أحمد فرج: ١٢٧.
(٤) مدخل إلى علم اللغة النصي، هاينه من وفيهفيجر:٥٥.
(٥) يُنظر: نحو آجرومية للنص الشعري (بحث)، سعد مصلوح: ١٥٤.

الكشف عن الحقيقة" [١].

والانسجام ظاهرة مرتبطة بالقارئ والنصّ معًا؛ أي عملية تفاعل بينهما، فالقارئ عند معالجته النصوص، يبني في ذهنه تمثيلًا للمعلومات التي يحتويها النص، ثم يدمج القضايا المفردة التي يتناولها النصّ في كلٍّ أكبر، وعليه فالانسجام يقيمه القارئ عبر عملية قراءة النصوص المترابطة. [٢].

ومن مباحث هذا المعيار:

١- العلاقات الدلاليّة

٢- البنية الكبرى وموضوع الخطاب

٣- البنية العليا

(١) شعر الشريف الرضي في ضوء علم النصّ (أطروحة)، عباس الغزّاوي: ١١٠.
(٢) يُنظر: نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١٢٨،١٢٧.

ثانيًا: الشيخ الصدوق وكتابه التوحيد

- **الصدوق مصدر من مصادر الرواية**

الشيخ الصدوق - رحمه الله - عالم وفقيه ومحدِّث، ذكر الكثير من العلماء وثاقته وعلمه وفضله بما جاد من كتب نفعت العلماء والعوام، وبقيت آثاره على مدى الأيام، أصولًا للشيعة، ومصادرَ للعلماء، فهو مصدر من مصادر الرواية عند الإمامية.

هو "محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر ، نزيل الري ، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن"[١].

قال عنه الشيخ الطوسي (ت٤٦٠ه) " كان جليلًا حافظًا للأحاديث، بصيرًا بالرجال، ناقدًا للأخبار، لم ير في القُمِّيِّين مثله في حفظه وكثرة علمه" [٢].

قال عنه العلامة الطباطبائي (ت١٢١٢ه) في ترجمته: " شيخ من مشايخ الشيعة، وركن من أركان شريعة الإسلام، رئيس المحدثين، الصدوق فيما يرويه عن الأئمة -عليهم السلام -، ولد بدعاء صاحب الأمر (عليه السلام)، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر، وصفه الإمام - عليه السلام - في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة بأنه فقيه خيّر مبارك ينفع الله به"[٣].

وصفه المحدِّث النوري (ت١٣٢٠ه): "العالم الجليل، والمحدث النبيل، نقاد الاخبار، وناشر آثار الأئمة الأطهار- عليهم السلام -، عماد الملة والمذهب والدين، شيخ القميين، ورئيس المحدثين" [٤].

وقد أغنى الشيخ الصدوق - سقى الله ثراه بالرحمة والغفران - المكتبة الإمامية بكتبه الروائية التي أوردها عن أهل البيت - عليهم السلام – فله نحو ثلاثمائة مصنَّف [١]. فيحق لنا بذلك القول بأنَّه مصدر من مصادر الرواية عند الإمامية.

---

(١) يُنظر: رجال النجاشي، النجاشي:٢/٣١١،٣١٢.
(٢) الفهرست، الشيخ الطوسي: ٢٣٧.
(٣) الفوائد الرجالية، بحر العلوم الطباطبائي:٣/ ٢٩٢،٢٩٣.
(٤) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري:٣/٢٥٧.

من أهم مصنفاته: [٢]

١- من لا يحضره الفقيه: وهو أحد كتب الحديث الأربعة المشهورة والمعتمدة.[٣]

٢- الأمالي

٣- التوحيد

٤- ثواب الأعمال

٥- عقاب الأعمال

٦- علل الشرائع

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام.

٨- الاعتقادات

٩- كمال الدين وتمام النعمة

١١- معاني الأخبار

١٢- المواعظ.

حددت مدة حياته ما بين (٣٠٦ - ٣٨١ هـ = ٩١٨ - ٩٩١ م) [٤].

- **مستوى الرواية عند الصدوق**

وُصفتْ كتب الشيخ الصدوق - رحمه الله - بالصحَّة والاعتبار ولا سيما كتاب (من لا يحضره الفقيه) الذي يُعد من الأصول الأربعة التي حَظيت بالاشتهار والاعتماد.

وقد ذكر الشيخ منهجه الذي اتبعه في إيراد الروايات في بداية كتابه هذا فقال: "ولم أقصد فيه قصد المصنِّفين في إيراد جميع ما رووه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنَّه حجة فيما بيني وبين ربي - تقدَّس ذكره وتعالت قدرته - وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعول وإليها المرجع" [٥]

---

(١) ينظر الفهرست، الشيخ الطوسي : ١٨٥، ومعالم العلماء، ابن شهر آشوب: ٩٩.
(٢) يُنظر رجال النجاشي، النجاشي:٣١٢/٢-٣١٤.
(٣) يُنظر: إجازات الحديث، العلامة المجلسي:٢٨٠، والفوائد الرجالية، بحر العلوم الطباطبائي:٢٩٩/٣.
(٤) يُنظر: الأعلام، الزركلي:٢٧٤/٦.
(٥) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق:٣٥/١.

ويذكر الحر العاملي (ت١١٠٤ه) في الفائدة الرابعة والسادسة من خاتمة وسائله، الكتب المعتمدة لثبوتها عن مؤلِّفيها وتواترها، بشهادة جمع كبير من العلماء - مؤلِّفوها وغيرهم - بصحتها، فلا شك فيها ولا ريب لإقامة القرائن على ثبوتها، كتكرار ذكرها في مصنفاتهم أو وجودها بخطوط أكابر العلماء، أو موافقتها مضامينها للكتب المتواترة، ويذكر بعد ذلك طائفة من كتب الشيخ الصدوق - رحمه الله – ومنها كتاب التوحيد الذي هو عينة هذه الدراسة [١].

ونَّزه العلَّامة المجلسي (ت ١١١١ه) قول الشيخ الصدوق عن الزيغ والأهواء بقوله: "من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة النجباء الذين لا يتبعون الآراء والأهواء، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه رضي الله عنهما منزلة النصّ المنقول والخبر المأثور" [٢]. وقد أجمع العلماء على "نقل أقواله واعتبار مذاهبه في الاجماع والنزاع، وقبول قوله في التوثيق والتعديل والتعويل على كتبه، خصوصاً: كتاب (من لا يحضره الفقيه) فإنه أحد الكتب الأربعة التي هي في الاشتهار والاعتبار كالشمس في رابعة النهار. وأحاديثه معدودة في الصحاح من غير خلاف ولا توقف" [٣].

- **عينة الدراسة: كتاب التوحيد**

عدّ كتاب التوحيد من أهم الكتب في توحيد الحق تعالى، فهو سفر عظيم يرتوي منه الناهل، ويستدل به الضال على قطب المعارف التوحيد بغرر كلام أركان التوحيد، وجهابذة العلم والدين محمد واله الطيبين - عليهم الصلاة والسلام - فإنَّه "لم يوجد في مؤلفات أهل العلم والحديث كتاب جامع لأحاديث التوحيد ومطالبه وما يرتبط به من صفات الله واسمائه وأفعاله مثل هذا الكتاب...فالكتاب كغيره من كتب المؤلف من الأصول المعتبرة كان مورد الاستناد لمن تأخر عنه من العلماء" [٤].

أرجع الشيخ الصدوق - رحمه الله - سبب تأليف كتابه التوحيد لما نسب إلى مذهبنا بالقول بالتشبيه والجبر نتيجة الجهل في تفسير الأخبار ومعرفة معانيها، ووضعها في غير

(١) يُنظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٠/٢١٢، ٢٢١.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/٤٠٧.
(٣) الفوائد الرجالية، بحر العلوم الطباطبائي: ٣/٢٩٩.
(٤) التوحيد (مقدِّمة المحقِّق)، الشيخ الصدوق: ٦.

موضوعها الذي أُريدت له، فصنَّف الشيخ الصدوق هذا الكتاب لنفي التشبيه والتجسيم عن الحق تعالى، ونفي الجبر بإيراد عدد كبير من روايات أهل البيت - عليهم السلام - في هذا الباب [1].

الطبعة المعتمدة

للكتاب طبعات عديدة في: الهند، وطهران، وقم، وبيروت. أمَّا الطبعة التي اعتمدتها فهي من تحقيق المحقِّق السيد هاشم الحسيني الطهراني، التي أعاد نشرها ثانية مشكولة بإعجام كامل ودقيق علي أكبر الغفاري. وتشكيل هذه الطبعة هو ما حدا بي إلى اعتمادها دون غيرها من الطبعات. وقسمتُ أبواب الكتاب فيه على سبعة وستين بابًا، والأحاديث خمسمائة وثلاثة وثمانين حديثًا.

(1) يُنظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٨،١٧.

الفصل الأول: الاتساق الصوتيّ والمعجميّ في روايات كتاب التوحيد

المبحث الأول: الاتساق الصوتيّ

المبحث الثاني: الاتساق المعجميّ

المبحث الأول

الاتساق الصوتيّ

توطئة

لم يولِ علماء النصّ الاتساق الصوتيّ تلك الأهمية التي أُعطيت للاتساق النحويّ والمعجميّ في ترابط النصّ، إنَّما كانت فقط إشارات ضئيلة[١] في بعض الكتب في حين خلت الكتب الأخرى منها تمامًا، وأول من أشـار إلى ذلك (روبرت دي بوجراند) إذ أشار إلى الدور الحيوي للتنغيم في اتساق النص[٢]. وأرجع الدكتور (حسام أحمد فرج) السبب في عدم التفات علماء النصّ إلى الجوانب الصوتيّة وأثرها في تماسك النصّ؛ إلى اقتصار عناصر علم البديع على اللغة العربية فقط دون غيرها من اللغات الأخرى[٣].

ويحسنُ الإشارة هنا إلى أنّ علماء اللسانيات النصيّة لا يتحدَّثون "بطريقة تفصيلية عن الأشكال البلاغية، بل عن أبنية وأساليب تقوم بوظائف بلاغية...إذ إنَّ وجودها وفعاليتها مرهونان بالنسيج الكلي للنص" [٤]، فلا تقتصر وظيفة الفنون البديعية على التحسين اللفظي، بل "أصبح للبديع أفق جديد من منظور اللسانيات النصية؛ وهو فاعلية البديع في ربط أجزاء النص." [٥].

إنّ تكرار العناصر الصوتيّة يحدث ترابطًا بين وحدات النصّ من أوله إلى أخره، ويجعل النصّ متوازنًا صوتيًا ذا ايقاع وتنغيم يسهم في تماسك النصّ واتساقه. إذ تكمن أهمية العناصر الصوتيّة في الاتساق باعتماد الربط بين المتواليات الجملية "على وجود عناصر صوتية تشيع جوًّا من التوحد السمعي بين جمل النصّ عند القارئ، من خلال تكرار نفس المقاطع الصوتيّة بإيقاع منتظم على مسافات ثابتة. ويجعل هذا الانتظام الإيقاعي جمل النصّ تبدو للوهلة الأولى مترابطة ، فيؤدي هذا إلى قبولها مبدئيا من القارئ . إلا إنّ السبك الصوتيّ يظل عاملًا مساعدًا يشترك مع العوامل الأخرى المعجميّة والتركيبيّة والدلاليّة في

(١) يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل:١٢٥.
(٢) يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند:٦٨.
(٣) يُنظر: نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١١٧.
(٤) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:١٩٠.
(٥) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد:٧.

إظهار نصيّة النصّ" [١].

وللاتساق الصوتيّ وسائل منها ما يقتصر على الشعر فقط، وأخرى تشمل النثر، كالسَّجْع والجناس، وقد اقتصر البحث عليهما في محورين اثنين:

المطلب الأول: السَّجْع

أولًا: مفهومه

لغة: "سَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعاً: اسْتَوَى وَاسْتَقَامَ وأَشبه بَعْضُهُ بَعْضًا...وَالسَّجْعُ: الْكَلَامُ المُقَفَّى...وسَجَعَ الحَمامُ يَسْجَعُ سَجْعاً: هَدَلَ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ" [٢].

واصطلاحا: "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد" [٣].

ثانيًا: علاقته بالاتساق

السَّجْع من أبرز المحسنات اللفظية في البلاغة العربية، وله حضور كبير وطاغٍ في أنماط النثر الفني، فضلا عن كونه وسيلة إقناع، ومتعة جمالية إذ يجذب المتلقِّي ويشوِّقه للنص أو الخطاب، له فائدة دلالية تكمن في تعزيز المعنى في الذهن، وتعميق المفهوم.

إذ إنّ الوظيفة الدلاليّة للبديع تتحقَّق بفعل شبكة من العلاقات الممتدة بين متواليات الجمل وأجزاء النصوص ليس على المستوى السطحيّ للنص فقط بل على مستوى المضمون أيضا، ليؤلِّف بذلك ظلًا للمعنى وتقوية له[٤]. فالسَّجعُ ليس ظاهرة صوتية فقط بل له أثرٌ بارزٌ في نصية الخطاب وترابطه، فهو أداة ربط نصية تُسهم في نسج النصّ واتساقه عبر تكرار نهايات الفواصل المتشابهة، فضلًاعن الإيقاع الذي يحدثه الوزن المُتماثل؛ فيؤدي هذا الجرس الصوتيّ إلى تمكين المعنى وتثبيته في ذهن المُتلقي، وصنع الوحدة النصيّة والتماسك داخل النصوص. وهذا يُبيِّن العلاقة التي تجعل من السَّجْع وسيلة اتساقيّة صوتيّة. "فالنهايات المتشابهة تعطي الدعم الصوتيّ الذي يشكل وسيلة قوية لاتساق النص،

---

(١) نظرية علم النص، حسام أحمد فرج:٨١.
(٢) لسان العرب، ابن منظور:٨/١٥٠.
(٣) المثل السائر، ابن الأثير:١/ ١٩٥.
(٤) يُنظر: أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلاليّة والجمالية، خالد كاظم حميدي الحميداوي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة - كلية الآداب، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م: ٣٢.

ولا سيما إذ كان بين الكلمتين المسجوعتين علاقة دلالية، والإطار الدلاليّ أساسٌ للتوازن الموجود داخل النص" [١].

وقد بيَّن الدكتور جمعان عبد الكريم وظيفة التوازن الإيقاعي في النصوص سواء أكان ذلك التوازن ناتجًا عن السَّجْع أم غير ذلك من المظاهر الصوتيّة الأخرى فهو يؤدِّي "إلى المساعدة في ربط النصّ على مستويين: المستوى الأول: يخص المتكلم؛ حيث إن التوازن الإيقاعي هو لا شعوريًا إدراج العنصر الأول من التوازن في العنصر الثاني، أما المستوى الثاني، فيخص المتلقي حيث يمثل التوازن الإيقاعي وسيلة ربط موسيقية توحد بين العنصرين المتوازيين، أو في أقل تقدير يكون اللجوء إلى التوازن الإيقاعي عاملًا للفت انتباه المتلقي يؤدي إلى جذبه، أو وصله بالنصّ المُلقى" [٢].

ثالثًا: أنواعه

للسَّجْع تقسيمات متعدَّدة فمن جهة بناء كلمات السجعتين واتّفاقهما في الوزن والحرف الأخير منها أو عدمه قُسم على ثلاثة أنواع[٣]:

١- السَّجْع المُطرَّف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير. نحو قوله تعالى:﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [٤].

٢- السَّجْع المُرصَّع: وهو ما كان ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنًا وتقفية، كقول الحريري، "هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه".

٣- السَّجْع المتوازي: وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط. نحو قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [٥] لاختلاف سُرر، وأكواب، وزناً وتقفية.

---

(١) الاتساق في كتاب الاحتجاج للطبرسي(رسالة ماجستير)، ماجد الخزاعي:٧٠.
(٢) إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٤١٨.
(٣) يُنظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢٥٠،٢٥١.
(٤) سورة نوح، آية:١٣،١٤.
(٥) سورة الغاشية، آية:١٣،١٤.

رابعًا: الدراسة التطبيقية

الروايات المشتملة على السَّجْع في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق - رحمه الله - كثيرةٌ اقتصر على ذكر نماذج منها، من ذلك خطبة أمير المؤمنين - عليه السلام – المتضمنة معاني التوحيد ومفاصله، وتعظيم الله تعالى **"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ الَّذِي لَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً، وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً، وَلَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مَاثِلًا، وَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصَارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلًا، الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ، وَلَا فِي آخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ، الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، وَلَمْ يُوصَفْ بِأَيْنٍ وَلَا بِمَكَانٍ، الَّذِي بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِمَا يُرَى فِي خَلْقِهِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ، الَّذِي سُئِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَلَا بِنَقْصٍ، بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعَالِهِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ، وَلَا تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ، لِأَنَّ مَنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِطْرَتَهُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَهُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ، الَّذِي بَانَ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ، وَقَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَعَنْ بَيِّنَةٍ نَجَا مَنْ نَجَا، وَلِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْدِئاً وَمُعِيداً..."** [1]

والمخطط التالي يُبيِّن المقاطع المسجوعة في هذه الخطبة:

لَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً
وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً
} الكاف

وَلَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مَاثِلًا
وَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصَارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلًا
} اللام

الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نِهَايَةٌ
وَلَا فِي آخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ
} الياء والتاء

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣١،٣٢.

الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ

وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ ← الالف والنون

وَلَمْ يُوصَفْ بِأَيْنٍ وَلَا بِمَكَانٍ

الَّذِي بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ← الراء

وَظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِمَا يُرَى فِي خَلْقِهِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ

بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعَالِهِ

وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ

وَلَا تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ ← الهاء

مَنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِطْرَتَهُ

وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَهُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ

الَّذِي بَانَ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ

الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ

وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ

تنوَّعت المقاطع المسجوعة في عدد جُملها ونهاياتها المتشابهة وأوزانها، وفي نوع السجع أيضا، فأغلب ما جاء في هذا النصّ من السَّجْع المُطرَّف، وجزء منه من السَّجْع المتوازي، كما نلاحظ ذلك في (ماثلا، وحائلا)، و(أفعاله، وآياته)، و (فطرته، وقدرته)، فتماثلت الفواصل في القافية والوزن؛ مما أضفى على النصّ إيقاعًا يمتزج مع النهايات المتكرِّرة؛ ليكون رابطًا صوتيًا يسهم بشكلٍ فعّالٍ في ترابط النصّ واتساقه، وفي تنبيه المُتلقي وجذب انتباهه لما يُريد – عليه السلام- التأكيد عليه وتوضيحه للمخاطَب، وهو بيان عقيدة أهل البيت – عليهم السلام - في توحيد الحق تعالى ونفي التشبيه عنه بتعظيمه وتمجيده، فليس له تعالى حدٌّ ولا مثلٌ ولا أين، بأفعاله يُوصف وبآياته يُستدل عليه – سبحانه

وتعالى -. فتماثل الحرف الأخير بين الجُمل "أدَّى إلى نوع من الجرس الصوتيّ نتج عنه نوع من التنغيم الموسيقي المؤثر، وبذلك ساعد الإيقاع الموسيقي والجرس الصوتيّ على استقرار الفكرة في نفس السامع". [١] فتعود السامع على ذبذبات صوتية معينة يصنع تآلفًا صوتيًا مما يولد انسجامًا نصيًا.

كما أسهم التوازن الصوتيّ الناتج من تكرير البنية - في المقاطع الأربعة الأولى - في ائتلاف النصّ، فهي ذات ترتيب نحوي متماثل في كل مقطع منها، فلكثافة البنى المتوازنة داخل النصّ "أثرها في تحقيق الاستمرارية من جانب ونسج النصّ من جانب آخر، لأنَّ ذلك الإيقاع المنتظم للقرع الصوتيّ المتوالي يدعم ثبات النص، ويسهم في سبكه ويطرز سطحه ويوشيه" [٢].

ومن صور السَّجْع أيضا ما روي عن: **"عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ [عليه السلام] فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُ؟ قَالَ: اللَّهَ، قَالَ: رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ، مَوْصُوفٌ بِالْآيَاتِ، مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ، لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ ذَلِكَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ - اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ."** [٣].

النصّ المبارك الذي يُنزِّه فيه الإمام - عليه السلام - الذات الإلهية عن التجسيم والتشبيه، ويدلُّ السائل على طريق معرفة الله (عزَّ وجلَّ) بآياته وعظيم خَلقه، يُوشحُ سطحه الخارجي بالسَّجْع؛ ليكوُّن صورة متماسكة تُعمِّق المفهوم وتثبته في ذهن المتلقِّي إذ ساعد التكرار في فواصل الكلام على إبقاء ذهن المتلقِّي يقظًا يربط بين الإحداث أو المعاني، مذكرًا بالكلمة الأولى؛ إذ إنّ "آخر ما يقرع الأذن، ويبقى فيها، فإذا تكرر في كلمة أخرى عاد إلى وجوده في الأذن، مذكرًا بالكلمة الأولى" [٤].

---

(١) البديع والتوازي، عبد الواحد الشيخ:٣٤.
(٢) التطريز الصوتي لسطح النص، نوال الحلوة:١٧.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق:١٠٨.
(٤) البديع تأصيل وتجديد، منير سلطان:٤٣.

والمخطط الآتي يوضح المقاطع المسجوعة في هذا النصّ المبارك:

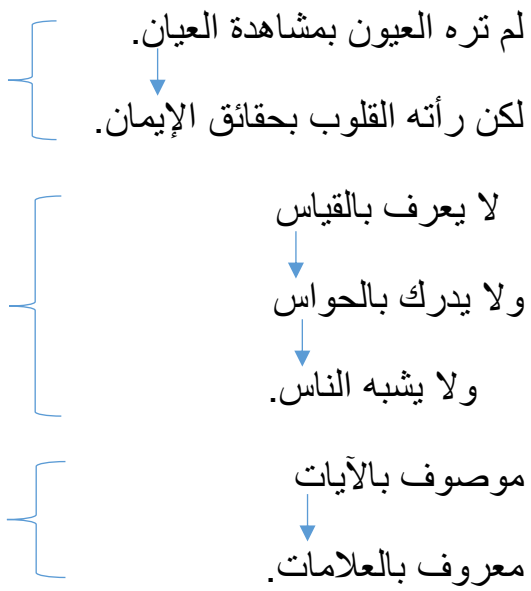

امتد التكرار الصوتيّ إلى أكثر من سجعة واحدة، فالجملتان في المقطع الأول المسجوع تنتهي بالألف والنون (العيان- الإيمان)، وثم ينتقل السجع إلى الألف والسين في ثلاث جمل (القياس، الحواس، الناس) وفي كلٍّ منها سجعٌ مُطرَّف لاتفاقها بالقافية دون الوزن، ثم اتفاق ألفاظ الجملتين (معروف، موصوف) بالواو والفاء، (الآيات، العلامات) بالألف والتاء. والملاحظ فيما سبق أنَّ النهايات المتشابهة لم تقتصر على الحرف الأخير أو ما يسمى بحرف الروي بل تعدته إلى ما لا يلزم وهو الحرف الذي قبله، وإنّ المقاطع الثلاثة المسجوعة احتلت المرتبة العليا من السجع؛ لتساوي جُملها في عدد الكلمات في كل فقرة منها. إذ يُعد السجع المتساوي الجمل من أبلغ أنواع السجع [١].

فضلا عن كون البنى التركيبيّة لهذه الجمل متشابهة في تركيبها، وهو ما يعرف بالموازاة أو التوازي التركيبي، مما يضيف إلى النصّ إيقاعًا صوتيًا آخر مع الإيقاع الذي يحدثه السجع. إذ إنّ "التوازي التركيبي داخل نظام السجع يقوم بوظيفة صوتية هامة، وهي المحافظة على استمرارية التقسيم الصوتيّ الداخلي بين شطرتي السجعة الواحدة، مما يجعل السطر النثري يقترب في إيقاعه من الوزن الشعري." [٢]، ففي المقاطع الآنفة الذكر نجد أنّها متوازية في التركيب النحويّ والصرفيّ، وفي الوزن في جزء كبير منها. نفصل القول

(١) يُنظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني:٥٠٩/٢
(٢) علم لغة النص، عزة شبل:١٣١

في هاتين الجملتين الواردتين في النصّ الشريف لبيان ذلك: (لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ) فكلتا الجملتين فعليتان وقد توحدتا في الزمن واستتار الفاعل أيضا، وبالجار والمجرور، واداة النفي، وفي الوزن الصرفيّ والعَروضيّ، والنهايات المتشابهة للفاصلة.

ومما يُلاحظ في النصّ أنّ السجع لم يشتمل على النصّ كله، بل على جزء منه، وهذا يُعد من بلاغة الكلام إذ إنّ "من أوصاف البلاغة السجع في موضعه وعند سماع القريحة به وأن يكون في بعض الكلام لا في جميع" [1]. فهو سجعٌ استدعاه المعنى لا اللفظ فقط، فلو أردنا استبعاد هذه الفواصل المتشابهة لتطلبها المعنى المراد توضيحه.

ومن مواضع السَّجْع أيضا قول الإمام محمد الباقر - عليه السلام -: **" يَا جَابِرُ مَا أَعْظَمَ فِرْيَةَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَلَقَدْ وَضَعَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَدَمَهُ عَلَى حَجَرَةٍ فَأَمَرَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ نَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ، وَجَلَّ عَنْ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ، وَاحْتَجَبَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ، لَا يَزُولُ مَعَ الزَّائِلِينَ، وَلَا يَأْفِلُ مَعَ الْآفِلِينَ، - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ."** [2].

والجمل المسجوعة في هذا النصّ هي ما يأتي:

تعالى عن صفة الواصفين
وجل عن أوهام المتوهمين
واحتجب عن أعين الناظرين
الياء والنون (سجعٌ مُطرَّف)

لا يزول مع الزائلين
لا يأفل مع الآفلين.
الياء والنون (سجعٌ مُرصَّع)

فالنهايات المتشابهة جاءت بالياء والنون (الواصفين، المتوهمين، الناظرين، الزائلين، الآفلين)، وامتدت إلى خمس جمل لتكون نصًا مسجوعًا متسقًا صوتيًا، ولتعطي

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني:١٨٤/٢
(2) التوحيد، الشيخ الصدوق:١٧٩.

صورة السجع المُطرَّف في الجمل الثلاث الأولى لعدم الاتفاق في الوزن، ثم المُرصَّع في الجملتين الأخيرتين لاتفاق ألفاظهما في الوزن والتقفية، فاتفقت كلمة (يزول) مع (يأفل)، التي هي في سياق الكلام، وكذلك الفاصلة (الزائلين) مع (الآفلين). ففي الترصيع " تعلو درجة التوازن وتتعدَّد أنماطه، وتتشابك جمله، فذلك التساوي في الوزن والفاصلة، والنحو، والصرف زاد من حدة القرع الصوتيّ للمتماثلات" [١].

وجاءت الجُمل فيه متساوية أيضا في عدد الكلمات، فهي من السجع المتساوي مما أضاف للنص ايقاعًا آخر، وهذا الإيقاع مع التكرار أضفى صفة الاستمرارية للنص، وسهل الربط بين مكونات النص؛ إذ تأخذ الألفاظ بعضها بدرج بعض راسمة في ذهن المتلقي صورة من التناسق الصوتيّ، لتنزيه الحق تعالى عن الشبه والنظير وعن الحد والتجسيم بإجلاله عن الوهم والتوصيف؛ لِمَا يحدثه السجْع "من النغمة المؤثرة، والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن، وتَهش لها النفس، فتُقبل على السماع من غير أن يداخلها مَلل، أو يخالطها فتور، فيتمكن المعنى في الأذهان، ويَقر في الأفكار، ويَعز لدى العقول" [٢].

وجليٌ في هذا النصّ التوازي التركيبيّ بين الجمل المسجوعة، الذي أحدث إيقاعًا منتظمًا عن طريق التوازن النحويّ، الذي أسهم في بنية صوتيّة موحَّدة تقوم بأثرٍ مهم في جذب الانتباه، وتثبيت المعنى، إذ عدّه الدكتور محمد الخطابي أداة ربط نصيّة ومظهرًا أساسيًا يسهم في اتساق النصّ خطيًا، ويكمن ذلك في استمرار البنية الشكليّة في جُملٍ متعدِّدة بحيث تغدو الوسيلة الأساسية التي تنبني بها تلك السطور على مستوى تركيبيّ أشمل[٣].

ومما يُلاحظ أيضا تكرار صوت النون مع صوت المد الياء في فواصل هذا النص، وهما صوتان مجهوران، يحدثان نغمًا موسيقيًا ورنينًا خاصًا[٤] ؛ فرنين الصوت المجهور ووضوحه وارتفاعه، يؤدِّي إلى قوة التأثير على السامع وشدِّ انتباهه.

---

[١] التطريز الصوتي لسطح النص، نوال الحلوة: ٢٨.
[٢] البلاغة - البيان والبديع-، مناهج جامعة المدينة المنورة:٤٨٠.
[٣] يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٢٩،٢٣٠.
[٤] يُنظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس:٢٢،٢٣.

المطلب الثاني: الجناس

أولًا: مفهومه

لغة: "الجِنْسُ: كل ضَرْبٍ من الشَّيْء وَمن النَّاس وَالطير، وَمن حُدُودِ النَّحْو وَالْعرُوض والأشياء: جُمْلَةٌ، والجميعُ: الأجناسُ. وَيُقَال: هَذَا يُجَانِسُ هَذَا أَي يشاكله" [١].

واصطلاحًا: "هو تشابه الكلمتين في اللفظ" [٢]وبتعبير أشمل هو على تنوعه "عبارة عن اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما" [٣].

ثانيًا: علاقته بالاتساق

من معروف أنَّ الجناس لون من ألوان المحسَّنات اللفظية في علم البديع، التي تضفي على السطح الخارجي جرسًا موسيقيًا على ألَّا يكون ذلك على حساب المعنى فيكون مستكرهًا ومستهجنًا، وقد حصر الجُرجاني فضيلة التجنيس بنصرة المعنى حيث يكون هو المستدعي والطالب له فلا حول ولا بدل عنه، مع قرب المرمى بين معانيه، وقِّلة وروده، وكذلك مجيئه عفو الخاطر بلا قصد من المتكلِّم [٤].

أمّا إذا أردنا أنّ ننظر للجناس من وجهة نظر علم النصّ فالذي يجعل الجناس رابطًا نصيًا مساعدًا في تناسق النصّ وتماسكه وليس زخرفًا لفظيًا فقط، أمران اثنان: أحدهما صوتي والآخر دلالي:

١- الموسيقى الداخلية ذات الإيقاع الموحَّد، التي يحدثها الجناس في النصّ الصادرة عن تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا "فهذا التشابه في الجرس يدفع الذهن إلى التماس معنى تنصرف إليه اللفظتان بما يثيره من انسجام بين نغم التشابه اللفظي ومدلوله على المعنى" [٥].

٢- الميلُ إلى الإصغاء؛ إذ يتشوَّق المتلقي لمعرفة المعنيين لكون اللفظ مشتركًا بينهما،

---

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري:٣١٢/١٠.
(٢) مفتاح العلوم، السكاكي:٤٢٩.
(٣) الطراز، يحيى العلوي: ١٩٦/٣.
(٤) يُنظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٧-١١.
(٥) جرس الالفاظ ودلالتها، ماهر مهدي:٢٨٤.

فيبحث عن المعنى المخفي وراءه هذا التشابك الصوتي. إذ إنّ "النَّفسَ تتشوقُ إلى سَماعِ اللفْظَةِ الواحِدةِ إذَا كانت بمعْنَييْنِ، وتتوقُ إلى استخراج المعْنَييْنِ المْشتَمِل عليّهما ذلك اللفظُ، فصارَ للتجنيسِ وقعٌ في النفوس وفائدةٌ"[١]. وكلُّ ما سبق يُبيِّن أثر هذا الفن في المُتلقي؛ مما يجعله عاملًا مؤثرًا في ترابطِ النصّ في ذهن القارئ وتماسكه، والنظر إليه بوصفه كلًّا لا يتجزأ.

فالجناس "يقوم على مفارقة بين وجهي العلامة اللغوية، إذ الأصل فيها أنْ يطابق وجهها الحسي الدال مدلوله، ولكن الجناس يشّوش ذلك التطابق فيفتق تلك اللحمة ويخيّل بوحدة صوتية بين ألفاظ متباعدة في الخطاب ولكنها تخفي اختلافا في الدلالة". [٢] فهو ضرب من ضروب التكرار، لكن المخالفة في المدلول أبعدته عن التكرار المعجميّ وألحقته بالمستوى الصوتيّ، فهو توافق سطحي (شكلي) قائم على جرس الألفاظ، فهو بذلك وسيلة من وسائل الاتساق الصوتي.

فإذا كان "السجع يُظهر الموسيقى من خلال نهايات التراكيب، فيخلق لدى المتلقي إحساسًا بالائتلاف مع النص، فإنَّ الجناس يظهر بعض الكلمات المهمة، وبشكل خاص، بما يعني وضوح معان معينة يرغب الكاتب في تكثيف تواجدها دلاليًا". [٣].

ثالثًا: أنواعه

اختلف البلاغيون في أنواع الجناس وعدد تقسيماته، فظهرت تسميات كثيرة ومتشعبة وليس للبحث حاجة للخوض في ذلك، سأقتصر على أكثر الأنواع ذكرًا عند البلاغيين[٤] وورودًا في عينة الدراسة - كتاب التوحيد للشيخ الصدوق -.

١- الجناس التام: وهو اتفاق اللفظين في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها.

٢-الجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في أعداد الحروف فقط، ويكون ذلك بزيادة حرف أو أكثر.

---

[١] جوهر الكنز، أحمد الحلبي:٩١.
[٢] دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزنّاد: ١٥٦.
[٣] نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١١٩.
[٤] يُنظر: مفتاح العلوم، السكاكي:٤٢٩، ويُنظر: بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي:٦٤٠-٦٤٧.

٣- الجناس المحرَّف: وهو ما اختلف فيه اللفظان في هيئات الحروف، كالبُرد والبَرد.

٤- الجناس المضارع واللاحق: وهو ما اختلف فيه اللفظان في أنواع الحروف، واشتُرط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف، ثم الحرفان المختلفان إن كانا متقاربين سمي الجناس (مضارعًا)، وإن كانا غير متقاربين سمي (لاحقًا).

٥- جناس القلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف.

٦- وقد أُلحق بالجناس الكلمتان الراجعتان إلى أصلٍ واحد في الاشتقاق، مع أنّ هذا التماثل اللفظي لم يتبعه اختلاف في المعنى. وهو ما يسمى **(بجناس الاشتقاق).**

رابعًا: الدراسة التطبيقية

ومن أمثلة الجناس ما روي عن أمير المؤمنين -عليه السلام- في خطبته لاستنهاض الناس في حرب معاوية، قال فيها: **"الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ قُدْرَتُهُ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ وَلَا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ الْأَمْثَالُ كَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَعْبِيرُ اللُّغَاتِ، وَضَلَّ هُنَالِكَ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ، وَحَارَ فِي مَلَكُوتِهِ عَمِيقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفْكِيرِ، وَانْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِيرِ...الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ...فَلَمْ يَحْلُلْ فِيهَا فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ ...وَكُلُّ صَانِعٍ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ وَاللَّهُ لَا مِنْ شَيْءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ وَكُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَاللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَمْ يُكَوِّنْهَا لِشِدَّةِ سُلْطَانٍ وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَلَا نُقْصَانٍ وَلَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَلَا نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَا شَرِيكٍ مُكَايِدٍ... فَتَمَجَّدَ بِالتَّمْجِيدِ، وَتَحَمَّدَ بِالتَّحْمِيدِ، وَعَلَا عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ وَعَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُجَاوَرَةِ الشُّرَكَاءِ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ ضِدٌّ، وَلَا فِيمَا مَلَكَ نِدٌّ، وَلَمْ يَشْرَكْ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ وَالْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ، وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَحْدَانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَبَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يُفْقَدُ بِذَلِكَ أَصِفُ رَبِّي فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ عَظِيمٍ مَا أَعْظَمَهُ، وَجَلِيلٍ مَا أَجَلَّهُ،**

وَعَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً" [1].

والجدول الآتي يوضح الألفاظ المتجانسة ويُبيِّن نوعها، للوقف بعد ذلك على أثرها في ترابط النصّ واتساقه.

ت	الألفاظ المتجانسة	نوعها
١	الواحد - الأحد	جناس اشتقاق
٢	أحد - حدّ	جناس ناقص
٣	حار - حال	جناس مضارع
٤	تفكير – تفسير	جناس لاحق
٥	معدود - محدود	جناس مضارع
٦	ممدود - محدود	جناس لاحق
٧	كائن – بائن	جناس لاحق
٨	صانع – صنع	جناس اشتقاق
٩	عالم – تعلم –عِلْم	جناس اشتقاق
١٠	يجهل – جَهْل	جناس اشتقاق
١١	كون – يُكون - تكوين	جناس اشتقاق
١٢	ضدّ – ندّ	جناس لاحق
١٣	مكاثر- مكايد	جناس مُذيل

[1] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٤١- ٤٤.

١٤	تَمجّد – تَحمّد	جناس مُحرف
١٥	التمجيد - التحميد	جناس مُحرف
١٦	ضدّ - ندّ	جناس لاحق
١٧	الواحد - الأحد	جناس اشتقاق
١٨	مُبيد - يَبيد	جناس اشتقاق
١٩	للأبد - للأمد	جناس مضارع
٢٠	شريك - يشرك - شركاء	جناس اشتقاق
٢١	عظيم – ما أعظمه	جناس اشتقاق
٢٢	جليل – ما أجلَّه	جناس اشتقاق
٢٣	عزيز – ما أعزَّه	جناس اشتقاق
٢٤	تعالى - علوُا	جناس اشتقاق

النصّ المبارك حافلُ بالجناس، فقد ورد فيه أربعةٌ وعشرون لفظًا متجانسًا ممتدًا على طول الخطبة، بدءًا بحمد لله بصفة (الواحد الأحد) في الجملة الأولى، وانتهاءً بتنزيه الله بجناسٍ مشتق (تعالى، علوا) في الجملة الأخيرة، فكان جرس هذه الألفاظ المتكرِّرة يثير انتباهًا شديدًا، ويأخذ بلبابِ السامع لمعرفة سِرِّ تكرار هذه اللفظة ومدلول كلٍّ منها، فيرسخ في ذهنه الغرض الرئيس من هذه الخطبة؛ وهو تأكيده - عليه السلام- للطرف المقابل في الحرب بأنّ التوحيد دينه وغايته، ونفي التجسيم عقيدته.

فكلَّما ظهر لفظ مشابه للفظ الأول في بنيته السطحيّة، ذهب الذهن إلى ترشيح المعنى السابق، ثم يتبيَّن له مخالفة اللفظ المُتكرِّر لنظيره في المدلول، وهكذا إلى أنْ تنتهي سلسلة

الألفاظ المتجانسة "فالجناس كما ترى يقوم على استدعاء المعنى السابق في لفظ آخر فهو نوع من أنواع الترسيخ إذ يحمل اللفظ الجنيس معنى له ويحمل كذلك معناه هو، ولكن هذا الترسيخ لا يدوم إذ يكتشف المتقبل أنَّه يقوم على المغالطة والتشويش." [١].

وكلُّ الجناس المضارع واللاحق الوارد في النصّ المبارك، جاء في فواصل مسجوعة؛ مما أدى إلى تعانق الفنين الصوتيين، فأضفى إيقاعًا آخر إلى جرس الألفاظ المتجانسة، تبعهما عنصر آخر هو التوازي التركيبي بين هذه الجمل، فتكونت شبكة صوتية متعدِّدة العناصر، جعلت من المعنى أشد بروزًا للمتلقي" فهو إذ يذكر الكلمات المرتبطة بالمعاني المحورية من خلال الجناس، فإنَّه يعرض هذه الكلمات في نهايات التراكيب والجمل مسجوعة لما يحققه هذا العرض من وقع اشد تأثيرًا لدى القارئ ما لو أتت في منتصف التراكيب: فالوقوف عليها في النهايات يظهرها دلاليًا دون منافسة من دلالات باقي الكلمات المشاركة لها في التركيب" [٢].

والجناس بين لفظتي (الواحد، الأحد)، هو جناسٌ مشتق؛ لرجوعهما إلى جذر واحد لكن لا بد من الإشارة إلى اختلاف المعنى بين اللفظتين، إذ "إنَّ الأَحدَ بُنِي لنَفْي مَا يُذكَرُ مَعَه من العَدَد، والواحدُ اسمٌ لمُفْتَتَح العَدَدِ، وأَحَدٌ يصلح فِي الْكَلَام فِي موضِعِ الجَحْدِ، وواحِدٌ فِي موضِعِ الإِثْبَاتِ. تَقول مَا أَتَانِي مِنْهُم أحدٌ وَجَاءَنِي مِنْهُم وَاحدٌ" [٣]. وجاء في كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: "أنَّ معنى الواحد أنه لا ثاني له فلذلك لا يقال في التثنية واحدان كما يقال رجل ورجلان...وأصل أحد أوحد مثل أكبر ...والواحد فاعل من وحد يحد ...الواحد: الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. والأحد: الفرد الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام. فالواحد: هو المتفرد بالذات في عدم المثل. والأحد: المتفرد بالمعنى." [٤].

ومن مواضع الجناس في كتاب التوحيد أيضا ما روي **"عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [عليه السلام] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحَسُّ، وَلَا يُجَسُّ، وَلَا يُمَسُّ ولا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَلَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ، فَكُلُّ شَيْءٍ حَسَّتْهُ الْحَوَاسُّ، أَوْ جَسَّتْهُ**

---

[١] دروس في البلاغة العربية، الأزهر الزنّاد: ١٥٦.
[٢] نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١٢٠.
[٣] تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري: ١٢٦/٥.
[٤] معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ٥٦٤،٥٦٥.

الْجَوَاسُّ، أَوْ لَمَسَتْهُ الْأَيْدِي فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَاللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ حَيْثُ مَا يُبْتَغَى يُوجَدُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَمْ يُوجَدْ لِوَصْفِهِ كَانَ بَلْ كَانَ أَوَّلًا كَائِناً لَمْ يُكَوِّنْهُ مُكَوِّنٌ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَلْ كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا عَلِمَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَلَمْ يَنْطِقْ فِيهِ نَاطِقٌ فَكَانَ إِذْ لَا كَانَ." [١].

فأول ما يُلاحظ في قول الإمام الصادق - عليه السلام- في مفتتح كلامه، حمدُ الله بصفاتٍ متجانسة هي:

يُحسُّ ⟷ يُجسُّ ⟷ يُمسُّ

فَبين اللفظين الأولين ما يعرف بجناس المُحرَّف أو المُصحّف؛ لتماثل هيئة الحروف واختلافها في النقط فقط، وجناس لاحق مع اللفظة الأخيرة؛ لاختلاف الهيئة وتباعد مخرج الميم عن مخرجي الجيم والحاء. مع اختلاف المعنى ف "الحِسُّ من الحركة...والحِسُّ: الحَسيسُ تسمَعُه يمُرُّ بك ولا تَراه"[٢]. إي يخلو من معنى اللمس الذي في جَسّ "جس الشَّيْء يجسه جسا إذا لمسه بِيَدِهِ" [٣].

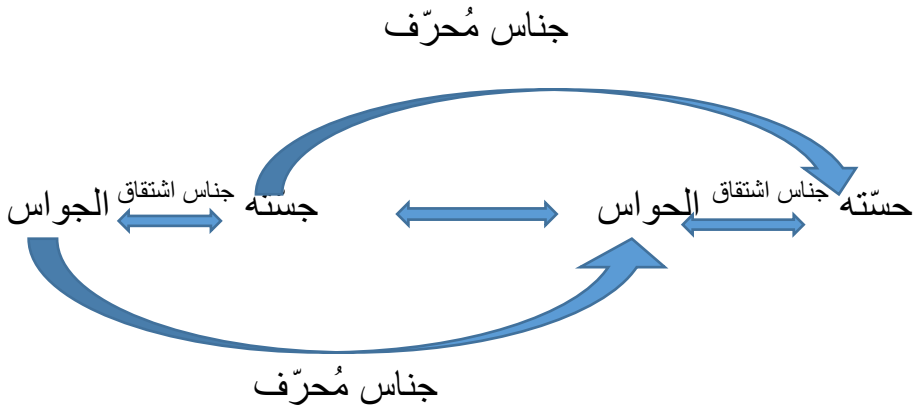

وفي هذا المخطَّط نوعان من الجناس: الأول: الاشتقاق بين لفظي (حسّته، الحواس)، وأيضا بين (جسّته، الجواس) لرجوع الكلمتين في كليهما إلى أصلٍ واحد. والثاني: المُحرّف؛ لكون الاختلاف في النقط فقط بين (الجواس، والحواس)، (وجسته، حسته). إنَّ تكرار هذه الملامح الصوتيّة بدرجات متفاوتة يهدف إلى "إحداث تأثير رمزي عن طريق

[١] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٥٩، ٦٠.
[٢] العين، الخليل الفراهيدي: ٣/١٥، ١٦.
[٣] جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي: ١/٨٨.

الربط السببي بين المعنى والتعبير حيث يصبح الصوت مثيرًا للدلالة." [١]. ثم يعاود جناس الاشتقاق حضوره في عِدَّة الفاظ وهي:

كان ⟷ كائن ⟷ يكوِّن ⟷ مكوِّن

ينطق ⟷ ناطق

أما اللفظتان: كَوْنِهَا ⟷ كَوَّنَهَا. فبينهما جناس اشتقاق، وقد أشار السيد نعمة الله الجزائري إلى الفرق بين معنيهما بقوله: "لعل المراد من التكوين الأول التقدير في العلم الأزلي، ومن الثاني الايجاد، يعني: أنَّه قدر الأشياء علما قبل إيجادها، فأوجدها على وفق العلم الأزلي، ويجوز أن يكون الأول إشارة إلى عالم الذر والظلال، والثاني عبارة عن عالم الايجاد." [٢].

فغرضه - عليه السلام – من تكثيف الجناس ليس زخرفة النصّ بمحسنات لفظية؛ إنَّما الوقوف على كلمات مهمة في تنزيه الله وتعظيمه؛ لغرض إيصالها إلى المتلقِّي، وجعلها أشدّ تأثيرًا، بتكثيف تلك الكلمات دلاليًا بتكرار بنيتها السطحيّة بصورة متماثلة أو جزئية، مع اختلاف البنية العميقة لها، في الوقت الذي كان المتلقي يتوقَّع التماثل العميق لا التخالف.

إذ "لا تكمن أهمية الجناس في خلق تلك المساحات المتتابعة في سطح النصّ من التشابه الصوتي، ولكنه يفيد في إظهار تلك الكلمات المتجانسة بشكلٍ أوضح." [٣]. وذلك بواسطة الجرس الموسيقي الذي يحدثه الجناس الممتد على طول النصّ المبارك، فهو وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ فهو في الحقيقة "تفننا في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم وموسيقى وحتى يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه" [٤].

ومن ذلك أيضا قول أبي الحسن الرضا -عليه السلام - لفتح بن يزيد الجرجاني: **"يَا فَتْحُ مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ وَمَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَقَمِنٌ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَيْهِ**

---

[١] بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ١٩٥.
[٢] نور البراهين، نعمة الله الجزائري: ١٦٨/١.
[٣] نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١١٩.
[٤] موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس: ٤٢،٤٣.

سَخَطُ الْمَخْلُوقِ وَإِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ جَلَّ عَمَّا وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ وَتَعَالَى عَمَّا يَنْعَتُهُ النَّاعِتُونَ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَقَرُبَ فِي نَأْيِهِ فَهُوَ فِي بُعْدِهِ قَرِيبٌ وَفِي قُرْبِهِ بَعِيدٌ كَيَّفَ الْكَيْفَ فَلَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ وَأَيَّنَ الْأَيْنَ فَلَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ إِذْ هُوَ مُبْدِعُ الْكَيْفُوفِيَّةِ وَالْأَيْنُونِيَّةِ يَا فَتْحُ كُلُّ جِسْمٍ مُغَذًّى بِغِذَاءٍ إِلَّا الْخَالِقَ الرَّزَّاقَ فَإِنَّهُ جَسَّمَ الْأَجْسَامَ وَهُوَ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ لَمْ يَتَجَزَّأْ وَلَمْ يَتَنَاهَ وَلَمْ يَتَزَايَدْ وَلَمْ يَتَنَاقَصْ مُبَرَّأٌ مِنْ ذَاتِ مَا رَكَّبَ فِي ذَاتِ مَنْ جَسَّمَهُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ وَمُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَمُصَوِّرُ الصُّوَرِ - لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ الْمُشَبِّهَةُ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَلَا الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِ وَلَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَأِ لَكِنَّهُ الْمُنْشِئُ فَرَّقَ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَيَّئَهُ وَبَيْنَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ" [1].

فالنصّ المبارك حافلٌ بجناس الاشتقاق، سواء بين اسمين يجمعهما أصل واحد، أو بين اسم وفعل. كما ما يأتي:

الخالق ⟷ المخلوق

وصفه ⟷ الواصفون

ينعته ⟷ الناعتون

نأى ⟷ نأيه

في بعده قريب وفي قربه بعيد

كيّف ⟷ الكيف ⟷ الكيفوفيّة

أيّن ⟷ الأين ⟷ الأينونيّة

[1] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٦١.

مغذَّى ⟺ غذاء

جسّم ⟺ الأجسام

الواحد ⟺ الأحد

مصوِّر ⟺ الصور

الرّازق ⟺ المرزوق

الْمُنْشِئُ ⟺ الْمُنْشَأ

فاستعمال جناس الاشتقاق؛ هو لتأكيد معاني جذور معينة، فيلجأ الخطيب أو المرسل إلى تكرارها في صيغ مختلفة ومتوالية في سياق الجملة الواحدة؛ ليزيد من إثباتها في ذهن المُتلقي فهو "للقرع على دلالة الجذر فيتفاعل بذلك الصوت مع الدلالة فيحدث الإيقاع" [١].

وعليه ساعدت هذه الثنائية الصوتيّة الخالصة، على جعل النصّ ذا قوة وتأثير عبر إيقاعها المتوازن، وألفاظها المتكرِّرة التي استدعاها المعنى المراد توضيحه، فكان في النفس شوقٌ وميلٌ إلى معرفتها والوقوف عليها، فأسهمت هذه الألفاظ في جعل النصّ جزءًا واحدًا لا يتجزأ، فحبكت جُمله بصورة متماسكة، فهو "فيمة نغمية تثير تصورًا ذهنيًا لاستجلاء تباين المعنى في ترجيع اللفظتين، وبقدر ما يوفر هذا الترجيع النغمي من قوة الاثارة من خلال عذوبة لفظه وتلاؤمه في السابق المنظومة فيه، فهو حسن" [٢]. مع إن التماثل في هذه الكلمات المشتقة ليس تماثلا تامًا، بل جزئيًا ومتباينًا، وبالرغم من معانيها المختلفة، فقد حققت نسيجًا صوتيًا واضحًا مثيرًا للدلالة.

[١] التطريز الصوتي نوال الحلوة: ٢١.
[٢] جرس الالفاظ ودلالتها، ماهر مهدي:٢٨٠.

المبحث الثاني

الاتساق المعجميّ

توطئة

يمكن تعريف الاتساق المعجميّ بأنَّه "وسيلة لفظية من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحيّة فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجميًا، ومعاني جمله وقضاياه، من خلال إحكام العلاقات الدلاليّة القريبة والبعيدة فيه، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث، وتعالقها من بداية النصّ حتى آخره؛ مما يحقق للنص نصيته" [١]

فللعناصر المعجميّة أثرٌ مهمٌ وحيويٌ، في تحقيق الاتساق على مستوى النصّ؛ لما تحققه من صفة الاستمرارية والاطراد في النص، إذ جعل هاليداي ورقية حسن الاتساق المعجميّ مظهرًا من مظاهر اتساق النص، ثم تبعهم العلماء النصيون على ذلك وعنوا به عنايةً خاصة، فالمعجم هو عماد هذا الاتساق، مع ما يقوم بين وحداته من العلاقات المعجميّة المعروفة[٢].

وقد أشار هاليداي ورقية حسن إلى أنَّ العنصر المعجميّ لا يؤسس لوحده الوظيفة الاتساقية، فالاتساق يتأسَّس بالنظر إلى علاقته بالعناصر الأخرى ف "ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيئ الاتساق ويعطي للمقطع صفة النص" [٣].

"فالمرتكز الذي يحقّق للنصّ اتساقه معجميًّا، يكون في إعادة لفظة ما تحمل معنًى معجميًّا يشترك مع لفظة سابقة في نقطة من نقاط مسار النصّ الأفقيّ؛ فيؤدي المعنى المعجميّ المشترك بين اللفظتين إلى الربط بين وحدات النصّ؛ ذلك أنّ المعنى المشترك يمثّل صلة رحم بين الكلمات التي تجيء بصيغ متّفقة، أو مختلفة" [١].

---

[١] أثر التكرار في التماسك النصّيّ مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢م: ١٧.

[٢] يُنظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش : ١٣٨/١.

[٣] لسانيات النص، محمد الخطابي: ٢٣٨

أمَّا قواعد الترابط المعجميّ عند هاليداي ورقية حسن، فهما قاعدتان ذكرهما محمد الشّاوش[٢]: **الأولى:** مرتبطة بعامل المسافة بين الوحدات المعجميّة؛ إذ يزداد الاتساق قوة ومتانة، بقرب هذه الوحدات في النص.

والثانية: بعامل الكثافة؛ إذ تقل قوة ومتانة الاتساق بارتفاع تواتر الوحدتين المعجميتين في الاستعمال.

أمَّا الوسائل المشكلة لهذا النوع من الاتساق فتنقسم في نظر الباحثين على نوعين[٣]:

أ- التكرير (التكرار).

ب- التضام (المصاحبة المعجميّة).

المطلب الأول: التكرار

أولًا: مفهومه

لغة: "(كرر) الشَّيْء تكريرا وتكرارا أَعَادَهُ مرّة بعد أُخْرَى" [٤].

واصطلاحًا: وقد حدَّه العلماء قديمًا: "هو: دلالة اللفظ على المعنى مرددا" [٥]. وعند النصيين هو: "شكل من أشكال الاتساق المعجميّ يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً " [٦].

ويسمِّيه "ديبوجراند" إعادة اللفظ "وهي التكرار الفعلي للعبارات. ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة الإحالة، ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع" [٧].

وتجدرُ الإشارة إلى أنّ هناك عددًا من العلماء النصيين من جعل التكرار نوعًا من أنواع الإحالة، أسموها بالإحالة التكرارية[١]، فهي لفظ يحيلُ إلى عنصر معجمي سابق، لكن

---

[١] الاتساق في الصحيفة السجادية، حيدر العزاوي: ١٠٣.
[٢] يُنظر: أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش: ١٤٣/١.
[٣] يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٤.
[٤] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية:٧٨٢/٢.
[٥] المثل السائر، ابن الأثير:٣/٣.
[٦] لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٤.
[٧] النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ٣٠١.

الحقيقة أنّ هناك حدودًا فاصلة بينهما، تجعل التكرار ينتمي للترابط المعجمي، والإحالة للترابط النحوي؛ وهو أنَّ " التكرار لا يعني أنَّ اللفظ الثاني المكرر قد يحيل بالضرورة إلى نفس معنى اللفظ الأول ولذلك فقد تكون بين اللفظتين المكررين علاقة إحالية، وقد لا تكون...إنَّ أي إعادة للفظ المعجميّ في التلفظ أو في الكتابة تمثل ربطًا حتى إن أختلف المعنى" [٢].

ثانيًا: أثره في الاتساق

التكرار من المظاهر اللغوية التي عُني بها علماء العربية قديمًا، فتناولها والنحويون والبلاغيون والمفسرون، وبينوا أثره سواء في التوكيد - تأكيد الوصف المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد... -، أو في كونه رابطًا من روابط الجملة الخبرية، أو بيان وظيفته الاقناعية. أما وظيفته النصيّة "فيذكر علماء النصّ أن التكرار يهدف إلى تدعيم التماسك النصي" [٣]، ويمكن بيان أثر التكرار في اتساق النصّ عن طريق النقاط التالية:

١-استمرارية تكرار كلمات معينة تسهم في التتابع والترابط بين أجزاء النصّ، إذ إنَّ الاستمرارية هي الصفة الأساسية القارة في اللسانيات النصية [٤].

٢- تحديد الكلمات المحورية التي يُراد إيصالها للمتلقي، وبعبارة أخرى الدعم الدلاليّ للكلمات المكرَّرة التي تُعدُّ بؤرة النصّ؛ إذ يسهم التكرار في "تحديد القضية الأساسية في النصّ بالتأكيد على محتوى معين؛ أو تكرار الكلمات المفاتيح." [٥].

٣- يسهم التكرار في ترابط النصّ، لكونه مَلمَحًا أساسًا في ربط المحتوى القضوي في أجزاء النصّ؛ إذ إنَّ "عناقيد الكلمات المتكررة بين الجمل تسهم في الربط بين المحتوى القضوي للجمل في أجزاء مختلفة من النص" [٦].

٤- خلق صور لغوية جديدة في حالة التكرار غير التام؛ إذ إنَّ "هذا النوع من إعادة

---

[١] يُنظر: نسيج النص، الأزهر الزنّاد:١١٩.
[٢] إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم:٣٦٠.
[٣] علم اللغة النصي، صبحي الفقي: ٢١/٢.
[٤] يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ١٥.
[٥] علم لغة النص، عزة شبل:١٠٥.
[٦] المصدر نفس: الصفحة نفسها.

اللفظ يعطي منتج النصّ القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأنَّ أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر" [١].

٥- يسهم التكرار في خلق دلالات مختلفة؛ إذ إنَّ الكلمة المكرَّرة يضاف لها معنى أخر مع المعنى الذي تحمله، هو الذي استدعى وجودها، إذ يشير العلماء النصيون "إلى أنَّه عندما تتكرَّر العلاقة كلية فإنَّه يكون هنالك اختلاف من خلال التراكم عبر السياقات المختلفة التي ترد فيها. فمعنى الكلمة عادة ما يكون ثابتًا، ولكن عملية الاتصال قد تكسر خبرتنا بالمعجم بتحويل المعنى" [٢].

ثالثًا: أنواع التكرار

للتكرار صور متنوعة منها باعتبار اللفظ، ومنها باعتبار الدلالة، والمخطَّط الآتي يُبيِّن هذه الأنواع [٣]:

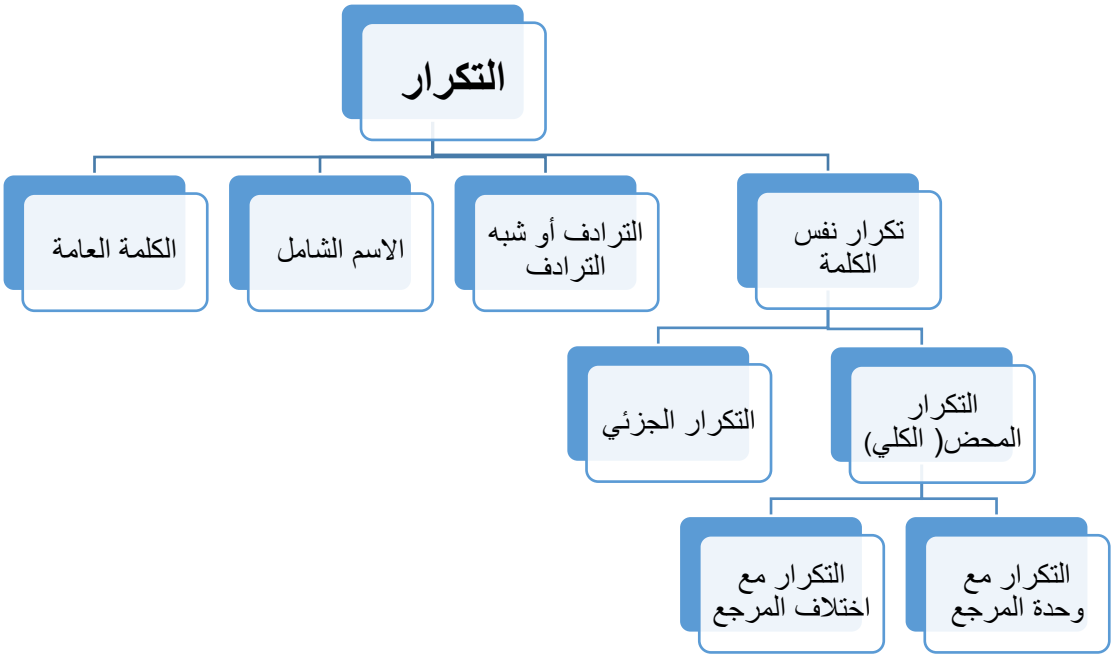

١- التكرار الكُلِّي

التكرار المحض (التكرار الكلي): وهو ما "يقصد به تكرار الكلمة كما هي دون

---

[١] النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند:٣٠٦.
[٢] علم لغة النص، عزة شبل:١٠٦.
[٣] يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٤، ونحو النص، أحمد عفيفي:١٠٦،١٠٧.

تَغيير" [١]. وقد صُنف أيضا على نوعين بالنظر إلى المرجع أو المسمى وهما:

- التكرار مع وحدة المرجع.
- التكرار مع اختلاف المرجع (المشترك اللفظي).

يحصل الربط بواسطة التكرار عندما "يحيل اللفظ الثاني المكرر إلى اللفظ الأول مما يحدث نوعاً من الربط بين الجملتين التي حدث فيها التكرار في إطار النص، وهو نوع من الربط البدهي الذي يقوم في حقيقته على مبدأ التشابه أو التماثل حين تلحق المتماثلات أو المتشابهات من الأشياء ببعضها" [٢].

الدراسة التطبيقية

من أمثلة التكرار الكلي ما روي في كتاب التوحيد **"جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ، قَالَ [عليه السلام]: بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ، قَالَ [عليه السلام]: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكْهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ، قَالَ [عليه السلام]: سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَكَلَّفْهُ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدَرِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام]: أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ فَإِنِّي سَائِلُكَ أَخْبِرْنِي أَ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ قَبْلَ رَحْمَةِ اللَّهِ؟! قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَلْ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام]: قُومُوا فَسَلِّمُوا عَلَى أَخِيكُمْ فَقَدْ أَسْلَمَ وَقَدْ كَانَ كَافِراً، قَالَ: وَانْطَلَقَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ بِالْمَشِيَّةِ الْأُولَى نَقُومُ وَنَقْعُدُ وَنَقْبِضُ وَنَبْسُطُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام]: وَإِنَّكَ لَبَعْدُ فِي الْمَشِيَّةِ أَمَا إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَخْرَجاً: أَخْبِرْنِي أَ خَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا؟! فَقَالَ: كَمَا شَاءَ قَالَ[عليه السلام]: فَخَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شَاءُوا؟! فَقَالَ: لِمَا شَاءَ قَالَ [عليه السلام]: يَأْتُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا؟**

---

[١] البديع بين اللسانيات النصية والبلاغة العربية، جميل عبد المجيد:٨٠.
[٢] إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٣٥٩.

قَالَ: يَأْتُونَهُ كَمَا شَاءَ قَالَ [عليه السلام] قُمْ فَلَيْسَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَشِيَّةِ شَيْءٌ." [١].

ورد في النصّ المبارك تكرار كُلِّي محض بإعادة اللفظة تارة، وبإعادة الجملة تارة أخرى، وبغض النظر عن كون التكرار باللفظ أو بالجملة، فهو أداة ربط معجمية؛ إذ أسهم تكرار ذات الألفاظ المعجميّة باستمرارية النصّ، وجذب المُتلقِّي إلى النصّ، ومعرفة وتدعيم القضية الأساسية التي أراد الإمام -عليه السلام- إيضاحها للسائل عن القدر، المتوهِّم بأنَّ أعمال العباد مقدَّرة مفروضة عليهم، وبالتالي يستلزم القول بذلك نسب الظلم إلى الحق تعالى، فبيَّن (عليه السلام) له العقيدة الإمامية في ذلك إذ لا جبر ولا تفويض، وعليه كان التركيز على الكلمات المفتاح في هذا النصّ وهي: (المشيئة، شاء، شاءوا، أعمال العباد، رحمة الله) التي تُعد المحاور الرئيسة في الكلام عن القدر، فإذا كان "لكلِّ نص محاور رئيسية، فيجب أنْ تقوم ظاهرة التكرار بتدعيم تلك المحاور" [٢].

فهذه الاستمرارية بتكرار المفردات وخاصة التي تجاوز التكرار فيها الثلاث مرات، حتى وصل في بعض المفردات إلى ست مرات، وذلك في كلمة (شاء)، أي أنْ يكون للعنصر نسبة ورود عالية تميزه عن نظائره الأخرى في النصّ، هي ما يجعلها علماء اللسانيات النصيّة شرطًا أساسًا في تحقيق هذه الوظيفة، لجعل التكرار رابطًا نصيًا وعاملًا مساعدًا فياتساق النصّ وانسجامه.

وهذه المماثلة اللفظية فضلًا عن أثرها في اتساق النصّ معجميًا، فهي تضيف للنص إيقاعًا صوتيًا مميزًا، عن طريق المطابقة بين الوحدات الصوتيّة بإعادة الأصوات نفسها، إذ إنَّ "التكرار الكلي هو إيقاع صوتي لكلمات محددة شكلت نوعين من التنغيم داخل النص: الوزن بصوته، والتكرار بلفظه، فولد هذا الإيقاع تطريزًا خارجيًا لسطح النص" [٣].

والجدول التالي يُبيِّن التكرار الوارد في النصّ السابق:

---

[١] التوحيد، الشيخ الصدوق:٣٦٥،٣٦٦.
[٢] نظرية علم النص، حسام أحمد فرج:١٠٦.
[٣] التطريز الصوتي لسطح النص، نوال الحلوة: ٢٠.

التكرار الكلي	نوعه	عدد مرات التكرار
يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر	تكرار جملة	ثلاث مرات
رحمة الله	تكرار لفظ	ثلاث مرات
أعمال العباد	تكرار لفظ	ثلاث مرات
خلق الله العباد	تكرار جملة	مرتين
شاء	تكرار لفظ	ست مرات
شاءوا	تكرار لفظ	ثلاث مرات
المشيئة	تكرار لفظ	تلاث مرات

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عن أَبَانٌ الْأَحْمَرُ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ -عليه السلام – **"أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي عِظْنِي مَوْعِظَةً فَقَالَ [عليه السلام]: إِنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتِمَامُكَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُوماً فَالْحِرْصُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْحِسَابُ حَقّاً فَالْجَمْعُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْخَلَفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقّاً فَالْبُخْلُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَالْمَعْصِيَةُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ حَقّاً فَالْفَرَحُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْعَرْضُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقّاً فَالْمَكْرُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوّاً فَالْغَفْلَةُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْمَمَرُّ عَلَى الصِّرَاطِ حَقّاً فَالْعُجْبُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ فَالْحُزْنُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا فَانِيَةً فَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَيْهَا لِمَاذَا."** [1]

الجدول التالي يُبيِّن التكرار الوارد في النصّ المبارك، وعدد مرات التكرار فيه.

[1] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٧٦.

التكرار الكلي	نوعه	عدد مرات التكرار
إن كان	تكرار عبارة	تسع مرات
إن كانت	تكرار عبارة	مرتين
الرزق	تكرار لفظة	مرتين
لماذا	تكرار لفظة	إحدى عشرة مرَّة
حقًا	تكرار لفظة	خمس مرات

فالاستمرارية في النصّ المبارك واضحة جلية، بعضها ناتج من امتداد العناصر المتكرِّرة من بداية النصّ حتى آخره، كما لاحظنا ذلك في الجدول السابق، فبعض المفردات تكررت إحدى عشرة مرة وهي لفظة (لماذا)، وكذلك عبارة (إنْ كان) التي تكررت تسع مرات، ولفظة (حقًا) التي وردت خمس مرات، وهي كلمات محورية اساسية في هذا النصّ، فقد قام النصح فيه بأسلوب الشرط، المتضمن صيغة الاستفهام المجازي، الذي يُراد منه الإقرار بوجود أمور تستلزم الإقرار بأمورٍ أخرى، والتسليم المطلق لله تعالى، كإيماننا بأنّ الله هو المتكفِّل بالرزق يستلزم ذلك منا عدم الاهتمام به.

وقد أسهمت كثافة الكلمات المتكررة في ترابط هذا النصّ وائتلافه "إذ إنَّ الكلمة المكررة تكتسب كثافة أعلى؛ وذلك يسهم في نسيج النص، وفك شفراته الدلاليّة من خلال هذا التتابع الدلالي، مما يدعم ثبات النصّ بهذه الديمومة الواضحة، ويسهم في تماسكه"[1].

كما نلاحظ تكرارًا آخر ليس على مستوى اللفظة، وإنَّما على مستوى البنية، إذ نلحظ توازي البنية التركيبة في هذا النص، أي إعادة صيغ معينة بألفاظ مختلفة. فالإمام –عليه السلام- بنى النصّ كلَّه على صيغة تركيبية نحوية واحدة، وهي صيغة الشرط، وبدأها بعبارة (إنْ كان)، وختمها بلفظة (لماذا)؛ أسهم هذا في إثارة انتباه المتلقي، ودفعه إلى مراقبة

[1] أثر التكرار في التماسك النصي، نوال الحلوة: ٢٤.

المعنى، وكذلك في جعل النصّ مترابطًا ومتسقًا نصيًا، فإذا "كان التوازي يساهم في الاتساق من خلال استمرار بنية شكلية في سطور عديدة فإنه في الوقت نفسه يمنح فرصة لتنامي النص، وذلك بإضافة عناصر جديدة" [1].

ومن مواضع التكرار الكُلِّي أيضا، ما روي عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله) انه قال: **"وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوَحِّداً أَبَداً، وَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لَيَشْفَعُونَ فَيُشَفَّعُونَ ثُمَّ قَالَ [عليه السلام]: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْمٍ سَاءَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا كَيْفَ تُدْخِلُنَا النَّارَ وَقَدْ كُنَّا نُوَحِّدُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَكَيْفَ تُحْرِقُ بِالنَّارِ أَلْسِنَتَنَا وَقَدْ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَكَيْفَ تُحْرِقُ قُلُوبَنَا وَقَدْ عَقَدَتْ عَلَى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا وَقَدْ عَفَّرْنَاهَا لَكَ فِي التُّرَابِ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ أَيْدِيَنَا وَقَدْ رَفَعْنَاهَا بِالدُّعَاءِ إِلَيْكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: عِبَادِي سَاءَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا عَفْوُكَ أَعْظَمُ أَمْ خَطِيئَتُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: بَلْ عَفْوِي فَيَقُولُونَ رَحْمَتُكَ أَوْسَعُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: بَلْ رَحْمَتِي فَيَقُولُونَ إِقْرَارُنَا بِتَوْحِيدِكَ أَعْظَمُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ: عَزَّ وَجَلَّ بَلْ إِقْرَارُكُمْ بِتَوْحِيدِي أَعْظَمُ فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا فَلْيَسَعْنَا عَفْوُكَ وَرَحْمَتُكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَيَقُولُ: اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَلَائِكَتِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمُقِرِّينَ لِي بِتَوْحِيدِي وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ لَا أَصْلِيَ بِالنَّارِ أَهْلَ تَوْحِيدِي أَدْخِلُوا عِبَادِيَ الْجَنَّةَ"** [2].

فالرسول (صلَّى الله عليه واله) ينقل لنا عظيم رحمة الله تعالى وسعة عفوه، التي تنال المسيئين ممن أقرُّوا بتوحيده، بصورةِ حوارٍ بين الحق تعالى وعباده المذنبين، وعليه فلا بد أنّ نجد تكرار المحاور الرئيسة التي يُراد إيصالها إلى المتلقِّي كالنار، والتوحيد، والعفو... وهي مفاهيم أساسية ومحورية قائم عليها هذا النص، أراد الرسول (صلَّى الله عليه واله) إيصالها لنا فكان التكرار وسيلة لذلك؛ إذ إنَّ "تكرار التعبير يُبقي على نفس المرجع وهذا يعني أنَّه يستمر لكي يرسم نفس الوجود في عالم النصّ (الخطاب) وعندئذ يتدعم ثبات

---

[1] لسانيات النص: محمد الخطابي:٢٣٠.
[2] التوحيد، الشيخ الصدوق:٢٩.

النصّ بقوة هذا الاستمرار الواضح" [1].

فالتكرار اللفظي حاضرٌ على مستوى المفردة نحو: (النار، وأعظم، التوحيد)، وعلى مستوى العبارة أيضا حيث نجد ذلك في قوله (صلَّى الله عليه واله): " كيف تحرق" إذ تكرَّر الاستفهام المجازي، المُراد منه التعجب من اجتماع التوحيد وورود نار جهنم أربع مرات، وكذلك أسلوب النداء الذي تكرَّر ثلاث مرات ب (يا ربنّا). كما مبيَّن في الجدول الآتي:

التكرار الكلي	نوعه	عدد مرات التكرار
النار	تكرار لفظ	ست مرات.
أعظم	تكرار لفظ	أربع مرات.
فيقولون	تكرار لفظ	خمس مرات.
يا ربنّا	تكرار عبارة	ثلاث مرات.
كيف تحرق	تكرار عبارة	أربع مرات.
دار الدُّنيا	تكرار لفظ	أربع مرات.
توحيد	تكرار لفظ	ست مرات.
أم ذنوبنا	تكرار عبارة	مرتين.
عفوك	تكرار لفظ	مرتين.
رحمتك	تكرار لفظ	مرتين

[1] نظرية علم النص، حسام أحمد فرج:١٠٦.

٢- التكرار الجزئي

التكرار الجزئي: "ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة." [١] ويسميه أيضا بالتكرار الاشتقاقي أو تكرار جذر الكلمة[٢].

وللتكرار الجزئي أهمية كبيرة في اتساق النصّ وترابطه فهو "وسيلة كبرى لتناسل النصّ وتوالده، وفيه تتحقق المشاكلة والمفارقة معاً، فالمشاكلة في الجذر، والمفارقة فيما تلبسه الصيغة الجديدة من دلالات تزيد من ثراء النصّ وتحقق له الاتساق." [٣].

الدراسة التطبيقية

ومن أمثلة التكرار الجزئي ما ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام- **"قَالَ : اسْمُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ، فَأَمَّا مَا عَبَّرَتِ الْأَلْسُنُ عَنْهُ أَوْ عَمِلَتِ الْأَيْدِي فِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَاللَّهُ غَايَةُ مَنْ غَايَاهُ، وَالْمُغَيَّي غَيْرُ الْغَايَةِ، وَالْغَايَةُ مَوْصُوفَةٌ، وَكُلُّ مَوْصُوفٍ مَصْنُوعٌ، وَصَانِعُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَوْصُوفٍ بِحَدٍّ مُسَمًّى، لَمْ يَتَكَوَّنْ فَتُعْرَفَ كَيْنُونَتُهُ بِصُنْعِ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَتَنَاهَ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا كَانَتْ غَيْرَهُ لَا يَذِلُّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْحُكْمَ أَبَداً وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ، فَاعْتَقِدُوهُ وَصَدِّقُوهُ وَتَفَهَّمُوهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحِجَابٍ أَوْ بِصُورَةٍ أَوْ بِمِثَالٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ لِأَنَّ الْحِجَابَ وَالْمِثَالَ وَالصُّورَةَ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ مُوَحَّدٌ، فَكَيْفَ يُوَحِّدُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَرَفَهُ بِغَيْرِهِ، إِنَّمَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ عَرَفَهُ بِاللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ إِنَّمَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ، وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ لَا مِنْ شَيْءٍ، يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ فَهُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ، وَالْمَوْصُوفُ غَيْرُ الْوَاصِفِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِمَا لَا يَعْرِفُ فَهُوَ ضَالٌّ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، لَا يُدْرِكُ مَخْلُوقٌ شَيْئاً إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تُدْرَكُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ إِلَّا بِاللَّهِ، وَاللَّهُ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلْقُهُ خِلْوٌ مِنْهُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئاً كَانَ كَمَا أَرَادَ بِأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ، لَا مَلْجَأَ لِعِبَادِهِ مِمَّا قَضَى، وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيمَا ارْتَضَى، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى عَمَلٍ وَلَا مُعَالَجَةٍ مِمَّا أَحْدَثَ فِي أَبْدَانِهِمُ الْمَخْلُوقَةِ إِلَّا بِرَبِّهِمْ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْوَى عَلَى عَمَلٍ لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ إِرَادَتَهُ تَغْلِبُ إِرَادَةَ اللَّهِ - تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ."** [١].

---

[١] نحو النص، أحمد عفيفي:١٠٧.
[٢] علم لغة النص، عزة شبل:١٤٥.
[٣] أثر التكرار في التماسك النصي، نوال الحلوة:٧٠.

والجدول التالي يُبيِّن التكرار الاشتقاقي الوارد في النصّ والجذر اللغوي لهذه الألفاظ المشتقة.

الجذر	**الكلمات المشتقة**
غَيَّا	غاية، غاياه، المغيي
صَنَعَ	صانع، مصنوع، بصنع
وَسَمَ	اسم، يسمى، أسمائه، الأسماء
خَلَقَ	خالق، مخلوق، خلقه، المخلوقة
كَانَ	يتكون، كينونته
وَحَدَ	واحد، موحد، يوحد، التوحيد
عَرَفَ	عرف، تعرف، يعرف، المعرفة
أَرَادَ	أراد، يرده، إرادة
وصف	الواصف، الموصوف

فالنصّ المبارك يحتوي على سلسلة من التكرار الجزئي عبر استعمال ألفاظ مشتقة من جذرٍ واحدٍ، وبصور اشتقاقية متنوعة تضافر فيها الفعل والاسم والمصدر واسم الفاعل والمفعول. ويسهم هذا النوع من التكرار في خلق صور لغوية جديدة وكذلك خلق دلالات مختلفة، إذ إنَّ الكلمة المكرَّرة يضاف لها معنى آخر مع المعنى الذي تحمله، هو الذي استدعى وجودها، مع بقاء المعنى المركزي "على الرغم من تعدُّد الصيغ إلّا أنَّ دلالتها المركزية تظل واحدة؛ لأن الجذر يعد حدًا مشتركاً بين الاشتقاقات العديدة، مما يثبت

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق:١٤٢،١٤٣.

حضور القضية الرئيسة في النص، ويؤكد دور التكرار الجزئي في تحقيق الترابط" [١].

فضلًا عن وجود تكرار كُلِّي محض إذ تكرر لفظ الجلالة (الله) سبع عشرة مرَّة، وتكرَّر لفظ (غاية) أربع مرات، اثنان منها معرفًا ب (ال)، وكذلك تكرر لفظ (يعرف) خمس مرات. ولما كان الحديث عن الله تعالى وصفاته المقدسَّة فمن الطبيعي تكرار لفظ الجلالة بهذا العدد؛ للتأكيد على كونه محور الكلام، والبؤرة المركزية للنص.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما كتبه أبو الحسن الرضا – عليه السلام – إجابةً لسؤال فتح الجرجاني عن التوحيد **"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ الْحَمْدَ وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ، الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ، وَبِأَشْبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ، الْمُسْتَشْهِدِ آيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ، الْمُمْتَنِعِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ، وَمِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَمِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ، لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَلَا غَايَةَ لِبَقَائِهِ، لَا يَشْمَلُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلَا يَحْجُبُهُ الْحِجَابُ، فَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ وَلِإِمْكَانِ ذَوَاتِهِمْ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ذَاتُهُ، وَلِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، أَحَدٍ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، الْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ، السَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، الْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، الشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، الْبَائِنِ لَا بِبَرَاحِ مَسَافَةٍ، الْبَاطِنِ لَا بِاجْتِنَانٍ، الظَّاهِرِ لَا بِمُحَاذٍ، الَّذِي قَدْ حَسَرَتْ دُونَ كُنْهِهِ نَوَاقِدُ الْأَبْصَارِ، وَامْتَنَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ، أَوَّلُ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ الْمَعْرِفَةِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ التَّوْحِيدِ نَفْيُ الصِّفَاتِ، عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، وَشَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْبَيْنَةِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهَا الْأَزَلُ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ حَمَلَهُ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ، وَمَنْ قَالَ إِلَامَ فَقَدْ وَقَّتَهُ، عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ، وَخَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَإِلَهٌ إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَكَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا، وَهُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ."** [٢].

الجذر	الكلمات المشتقة

[١] أثر التكرار في التماسك النصي، نوال الحلوة:٤٣.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٥٦،٥٧.

رَحِمَ	الرحمن، الرحيم
حَجَبَ	يحجبه، الحجاب
مَنَعَ	الممتنع، أمتناع، امتنع
صَنَعَ	الصانع، المصنوع
رَبّ	الرَّب، المربوب
حَدّ	الحادّ، المحدود
شَهِدَ	الشاهد، المستشهد، شهادة
بَصُرَ	الأبصار، البصير
عَرَفَ	معرفته، المعرفة
وَصَفَ	وصف، صفة، موصوف، استوصفه، يوصف
عَلِمَ	عالم، معلوم
خَلَقَ	خالق، مخلوق، خلقه
	إله، مألوه

فالنصّ المبارك قائمٌ على التكرار الاشتقاقي الممتد من بداية النصّ حتى نهايته، بإعادة الكلمات المفتاح في التوحيد؛ للتأكيد على تنزيه الحق تعالى عن الشبه والحد والصف أي تنزيهه تعالى عن التجسيم، وبيان معاني بعض صفاته التي قد تلتبس معانيها بصفات الخلق الملموسة، وبهذا شكَّل الربط المعجميّ الممتد عبر جذر الكلمة عاملاً من عوامل الاتساق المعجمي.

فالانتقال الذي حصل في التكرار الاشتقاقي بين الاسم والفعل والمصدر والصفة واسم الفاعل والمفعول أضاف للنص ترابطًا معجميًا، أبعدَهُ عن الرتابة والملل باستعماله صورًا لغوية مختلفة، فهو "يشير إشارة خالصة إلى عموم الترابط المفهومي مع تجنب الرتابة التي يؤدي إليها مجرد التكرار" [١].

٣- الترادف أو شبه الترادف

عُرِّف الترادف تعريفات عديدة منها "هو أنْ تتماثل كلمتان أو أكثر في المعنى" [٢]؛ أي تكرار المعنى دون اللفظ.

خاض البلاغيون واللسانيون كثيرًا في ماهية هذه الظاهرة، لبيان حقيقة وجودها أو إنكارها، والخوض في هذا الخلاف ليس مدار البحث؛ لذا اكتفي بذكر رأي الدكتور أحمد مختار عمر في هذا المجال وهو: "إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين مختلفتين، أو في أكثر من وحدة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة، فالمترادف موجود لا محالة" [٣].

وقد عدَّه العلماء النصيون من محدِّدات الاتساق المعجميّ إذ "يُعدُّ الترادف وسيلة من وسائل الربط المعجمي، يسهم في امتداد المعنى داخل النصّ باعتباره شكلا من أشكال التكرار" [٤].

<u>الدراسة التطبيقية</u>

ومثال الترادف ما روي عن أمير المؤمنين - عليه السلام- **"وَأَمَّا قَوْلُهُ: (يَوْمَئِذٍ لاتَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا. يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) لَا يُحِيطُ الْخَلَائِقُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْماً إِذْ هُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ عَلَى أَبْصَارِ الْقُلُوبِ الْغِطَاءَ، فَلَا فَهْمَ يَنَالُهُ بِالْكَيْفِ، وَلَا قَلْبَ يُثْبِتُهُ بِالْحُدُودِ، فَلَا يَصِفُهُ إِلَّا كَمَا**

---

[١] النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند:٣٠٦.
[٢] علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي خولي: ٩٣.
[٣] علم الدلالة، أحمد مختار عمر:٢٣٠.
[٤] علم لغة النص، عزة شبل:١٤٩.

وَصَفَ نَفْسَهُ - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ - الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْباطِنُ، الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ خَلَقَ الْأَشْياءَ فَلَيْسَ مِنَ الْأَشْياءِ شَيْءٌ مِثْلَهُ تَبارَكَ وَتَعالَى"[١].

نلحظ في هذا النصّ تكرار أسماء الله الحسنى، وهي أسماء مرادفة للفظ الجلالة الله تعالى، لكن كل اسم من أسمائه تعالى غير مترادف مع الاسم الآخر؛ لتباين دلالة الصفة في كلِّ اسمٍ منها عن الآخر، فقد لاحظ العلماء عدم وجود تطابق دلالي بين أي اسمين من أسماء الله الحسنى، سواء كان هذا التقارب والاتفاق في الجذر أو المعنى، فيُظن لذلك ترادفهما أو تكرارهما[٢]، إذ إنّ "هذا الاسم الشريف دلَّ على الذات المقدسة الموصوفة بجميع الكمالات، وباقي الأسماء لا تدل آحادها إلَّا على آحاد المعاني كالقادر على القدرة... إنَّ جميع أسمائه الحسنى تتسمى بهذا الاسم ولا يتسمى هو بشيء منها فلا يقال اللّه اسم من أسماء الغفور أو الرحيم، ولكن يقال الغفور اسم من أسماء اللّه تعالى" [٣]، حيث إنَّ هذه الأسماء مترادفة في الدلالة على الذات متباينة في الدلالة على الصفات[٤].

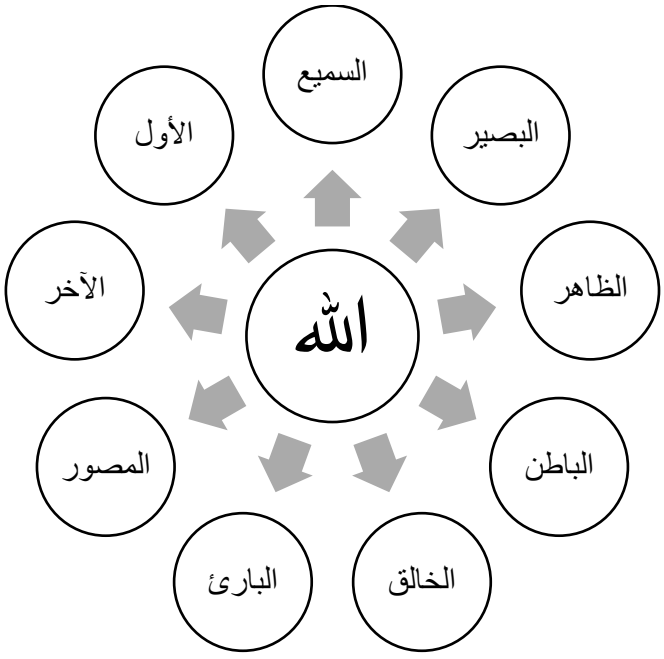

[١] التوحيد، الشيخ الصدوق:٢٦٣،٢٦٤.

[٢] يُنظر: انتفاء الترادف في أسماء الله الحسنى بين الدلالة المعجمية والدلالة الصرفية، د. أحمد مختار عمر، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، العدد ٢٠، ١٩٩٦م: ٥

[٣] نور الانوار، نعمة الله الجزائري: ٣٢٠،٣٢١.

[٤] يُنظر: المجلى في شرح القواعد المثلى، محمد العثيمين:٧٣.

فالتكرار بالترادف يسهم في ترابط النصّ، إذ يشد المتلقِّي إلى المعنى المكرَّر في النص، "وبما أنَّ التطابق بين الوحدات في التكرار الدلاليّ ليس تطابقاً تاماً؛ فإنَّه يحدث فرقاً طفيفاً يكسب المعنى تلوناً في باطن النصّ، وتنوعاً في ظاهره مما يدعم تماسك النصّ وترابطه" [١]

ومن أمثلة الترادف أيضا ما جاء في خطبة الإمام علي -عليه السلام- **"الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّابِسِ الْكِبْرِيَاءَ بِلَا تَجَسُّدٍ، وَالْمُرْتَدِي بِالْجَلَالِ بِلَا تَمَثُّلٍ، وَالْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِلَا زَوَالٍ، وَالْمُتَعَالِي عَنِ الْخَلْقِ بِلَا تَبَاعُدٍ مِنْهُمْ، الْقَرِيبُ مِنْهُمْ بِلَا مُلَامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ، لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَى حَدِّهِ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ، ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرُهُ، وَصَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ، وَتَوَاضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ وَانْقَادَتْ لِسُلْطَانِهِ وَعِزَّتِهِ ...وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلهٌ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ، أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ، وَلَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ، ابْتَدَأَ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِتُعْرَفَ بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتُهُ، وَتَمَكَّنَ فِيهِمْ طَوَاعِيَتُهُ"** [٢].

وردت في النصّ بعض الألفاظ المترادفة وهي:

اللّابس ⟵ المُرتدي

تجسّد ⟵ تمثّل

ابتدأ ⟵ أنشأ

ابتداءه ⟵ إنشاءه

إذ إنَّ معنى "(ارتدى) الرِّدَاء وَبِه لبسه" [٣]، فهما مترادفتان، وتعني لفظتا بلا (تجسّد) و(تمثّل) بلا تشكّل إذ جاءت الأولى لدفع وهم اللباس، والثانية لدفع وهم الرداء[٤]، فالله تعالى ليس بمثال جسماني إنَّما هو لفظ مجازي كأنَّ الجلال شمله شمول الرداء.

أمَّا الإنشاء والابتداء فقد ذكر ابن أبي الحديد الترادف بينهما بقوله":" أنشأ الخلق

---

[١] أثر التكرار في التماسك النصي، نوال الحلوة:٤٨.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق:٣٣.
[٣] معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية:١/ ٣٤٠.
[٤] يُنظر: الشافي في شرح الكافي، خليل القزويني:٣٩٢/٢.

إنشاء ، وابتدأه ابتداء "، فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء" [١]. ولعل التكرار بالترادف جاء بوصفه وسيلةً للتخلُّص من الملل الذي قد يُسبِّبه التكرار الكُلِّيِّ لدى القارئ، فيكون بذلك وسيلة استبدالية أضافت فروقًا دلالية بين المفردات، وأعطت للنص دلالات جديدة مع بقاء المعنى الرئيس في بؤرة النص، فكان ذلك باعثًا على تعالق وحدات النصّ فيما بينها مع ضمان استمرارية فيه [٢].

المطلب الثاني: المصاحبة المعجميّة

أولًا: مفهومها

لغة: المصاحبة في اللغة تدلُّ على معنى المرافقة والاقتران قال ابن فارس (ت٣٩٥ه) "الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ...وَكُلُّ شَيْءٍ لَاءَمَ شَيْئًا فَقَدِ اسْتَصْحَبَهُ." [٣]

اصطلاحًا:

كثرت الترجمات التي تُطلق على هذا المفهوم لعل أبرزها هي[٤]:

١-المصاحبة ٢-التلازم

٣- الاقتران اللفظي ٤- الرصف والنظم

٥ - التضام ٦- قيود التوارد.

وكان "الدكتور محمد أبو الفرج أول من قدَّم مفهوم (فيرث) في المصاحبة إلى القارئ العربي بل إنّه صاحب ذلك المصطلح العربي " المصاحبة " الذي وضعه مرادفاً لمصطلح (فيرث) collocation "[٥].

---

[١] شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد:١٠٤/١.

[٢] يُنظر: أثر التكرار في التماسك النصي، نوال الحلوة:٤٨.

[٣] مقاييس اللغة، ابن فارس:٣٣٥/٣.

[٤] المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم "دراسة نظرية تطبيقية"، حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م: ٦٥

[٥] المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز:٦٠.

وتُعرّف المصاحبة بأنّها: "الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الوحدات الأخرى في سياق لغوي ومن أمثلة ذلك: البقرة مع اللبن، والليل مع الظلمة" [١].

ثانيًا: أثرها في الاتساق

ألفاظ اللغة تكّون الفائدة بضم بعضها إلى بعض، فلا تعرف معانيها في نفسها[٢]، بل بتتابع مفردات اللغة في تراكيب معينة صحيحة، فهي تتشكَّل عن طريق علاقات تربط الألفاظ بعضها ببعض في النظام المعجميّ.

وكان العلماء العرب "قد ضربوا بسهم وافر في هذا المجال و كشفوا عن المجالات المختلفة التي تستعمل فيها ألفاظ بأعيانها بحيث لو استعمل لفظ في غير ما يتلاءم معه كان ذلك خطأ" [٣]، لكن تلك الدراسات لم تكن تحت عنوان المصاحبة، أو في حقل الدراسات النصيّة، بل في معجمات المعاني أو الألفاظ الكتابية أو فقه اللغة.

وقد أشار علماء اللسانيات النصيّة إلى أنّ العنصر اللغوي لا يؤسس في ذاته علاقة اتساق، بل بالترابط والمصاحبة مع العناصر الأخرى، ف"ورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيئ الاتساق ويعطي للمقطع صفة النص" [٤].

وقد أشارت الدكتورة عزة شبل إلى العلاقات المصاحبة في علم النصّ، والأثر الذي تحدثه لتعطي النصّ صفة النصيّة؛ وذلك عبر كلماتٍ تخلقُ أساسًا مشتركًا بتواجدِها المتكرِّر في سياقاتٍ متماثلة بقولها: "يحدث الربط بواسطة استمرارية المعنى بما يعطى النصّ صفة النصية، حيث تتحرك العناصر المعجميّة على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص Topic"، تكوينه، كما تقدم على نحو متكرر معلومات تتصل بتفسير العناصر المعجميّة الأخرى المرتبطة بها مما يسهم في الفهم المتواصل للنص عند سماعه أو قراءته" [١].

---

[١] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي:٥٢.
[٢] يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني:٥٣٩/١.
[٣] دلالة السياق، عبد الفتاح البركاوي:٧٢.
[٤] لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٣٨.

ثالثًا: أنواع المصاحبة المعجميّة

وتقسم المصاحبة المعجميّة على الأنواع الآتية[٢]:

١- التضاد بجميع درجاته: سواء كان بين الكلمتين تضاد كامل مثل: ولد / بنت. أو كان بينها تخالف أو تناقض، مثل: أحب / أكره. أو كان بينها تعاكس، مثل: أمر / أطاع.

٢- الدخول في سلسلة مرتبة، مثل: السبت، الأحد.

٣- علاقة الكل – الجزء أو الجزء – الجزء، مثل البيت / النافذة / الباب.

٤- الاندراج في قسم عام، مثل: كرسي، طاولة (كعنصرين من عناصر التجهيز).

رابعًا: الدراسة التطبيقية

١- التضاد

ويعرف عند البلاغيين بالطباق أو المطابقة [٣]، وهو: "الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد" [٤].

يُشكّل التضاد نسبةً بارزةً وملمحًا واضحًا في العلاقات المعجميّة في الروايات الواردة في كتاب التوحيد، لكن البحث لا يسع لها جميعًا وعليه اقتصرت على ذكر نماذج منها لبيان ذلك. ومنه ما روي عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا -عليه السلام- في رده على تساؤل ابن خالد عن نسبة القول بالتشبيه والجبر إلى أهل البيت -عليهم السلام- **"مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ وَنَحْنُ مِنْهُ بِرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْغُلَاةُ الَّذِينَ صَغَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا، وَمَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالانَا، وَمَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا، وَمَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا، وَمَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّنَا، وَمَنْ بَرَّهُمْ فَقَدْ جَفَانَا،**

---

[١] علم لغة النص، عزة شبل:١٠٥.
[٢] يُنظر: إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم:٣٦٦،٣٦٧.
[٣] يُنظر: دروس في البلاغة العربية، الازهر الزنّاد:١٢٧.
[٤] الصناعتين، أبو هلال العسكري:٣٠٧.

وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا، وَمَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا، وَمَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا، وَمَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبِلَنَا، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا، وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، وَمَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبَنَا، وَمَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقَنَا، وَمَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمَنَا، وَمَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا، يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً" [1].

ويتجلَّى التضاد في هذا النصّ بين أفعال عديدة تتخالف فيما بينها وهو ما يُسمى تضاد تخالف أو تناقض، وتتكرَّر العلاقات المتضادة ولكن بصورة عكسية كما مبين في المخطط الآتي:

أحبهم ⟺ أبغضنا ، أبغضهم ⟺ أحبنا

والاهم ⟺ عادانا ، عادهم ⟺ والانا

وصلهم ⟺ قطعنا ، قطعهم ⟺ وصلنا

جفاهم ⟺ برَّنا ، برَّهم ⟺ جفانا

أكرمهم ⟺ أهاننا ، أهانهم ⟺ أكرمنا

قبلهم ⟺ ردَّنا ، ردَّهم ⟺ قبلنا

صدقهم ⟺ كذبنا ، كذبهم ⟺ صدقنا

أعطاهم ⟺ حرمنا ، حرمهم ⟺ أعطانا

أحسن إليهم ⟺ أساء إلينا ، أساء إليهم ⟺ أحسن إلينا.

فكلّ مطابقةٍ في النص استدعت مطابقة أخرى، فإذا كان حُبُّ أعدائهم يؤدِّي إلى بغضهم –أهل البيت عليهم السلام- فهو بالتأكيد يؤدي إلى علاقة تضاد أخرى وهي أنَّ بغض أعدائهم ينتج عنه حُبُّهم -عليهم السلام-، وهذه العلاقة في العادة تكون غير ظاهرة إنَّما تكون بخط تقديري يوازي الخط الملفوظ، لكنه -عليه السلام- جعل جميع الأطراف حاضرة في النص ولم تكن هناك عملية غياب في جميع علاقات التضاد الواردة، حيث

[1] التوحيد، الشيخ الصدوق:٣٦٤.

تكرَّر كل فعل من الأفعال المتضادة مرتين وبذلك اكتملت عناصر الدائرة التكرارية[١].

عمل التضاد الوارد في هذه الرواية على استمرارية النصّ، ودعم ترابطه مع وسائل اتساقية أخرى كالموازاة، إذ تكررت البنية التركيبيّة النحويّة والصرفيّة في النصّ، يضاف إليها تكرار صوتي وهو السَّجْع إذ تتشابه النهاية في هذه الجمل بتكرار المقطع (نا)، كلّ هذه وسائل ربط أسهمت في اتساق النصّ وائتلافه، وجذب المتلقِّي إلى النصّ وتثبيت معانيه.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما رواه الإمام جعفر بن محمد عن أمير المؤمنين – عليه السلام- قال: **"قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام]: إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّةَ أَحْوَالٍ: الصِّحَّةَ وَالْمَرَضَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالنَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ، وَكَذَلِكَ الرُّوحُ فَحَيَاتُهَا عِلْمُهَا، وَمَوْتُهَا جَهْلُهَا، وَمَرَضُهَا شَكُّهَا، وَصِحَّتُهَا يَقِينُهَا، وَنَوْمُهَا غَفْلَتُهَا، وَيَقَظَتُهَا حِفْظُهَا. ومن الدليل على أنَّ الأجسام محدثة أنَّ الأجسام لا تخلو من أنْ تكون مجتمعة أو مفترقة، ومتحركة أو ساكنة، والاجتماع والافتراق والحركة والسكون محدثة، فعلمنا أنَّ الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه."** [٢].

بيَّن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنَّ للروح أحوالًا تماثل أحوال الجسم تمامًا، للدلالة على أهمية الاعتناء بالروح عبر صفاتٍ وأحوالٍ غير محسوسة، تصل بها إلى أوج المنازل أو أقصى الحضيض، وصاغ -عليه السلام- ألفاظ وعظه بمفرداتٍ وجملٍ متضادة؛ لترسيخ تلك المعاني في ذهن المتلقِّي وتصنع "هذه العلاقات تماسكًا نصيًا بدلالاتها المتناقضة على مبدأ "والضد يظهر حسنه الضد" "[٣]. كما مبيَّن بالمخطَّط الآتي:

الصحة ⟺ المرض

الموت ⟺ الحياة

النوم ⟺ اليقظة

---

[١] يُنظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى، محمد عبد المطلب:٣٥٦.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٠٠.
[٣] نحو النص، احمد عفيفي:١١٤.

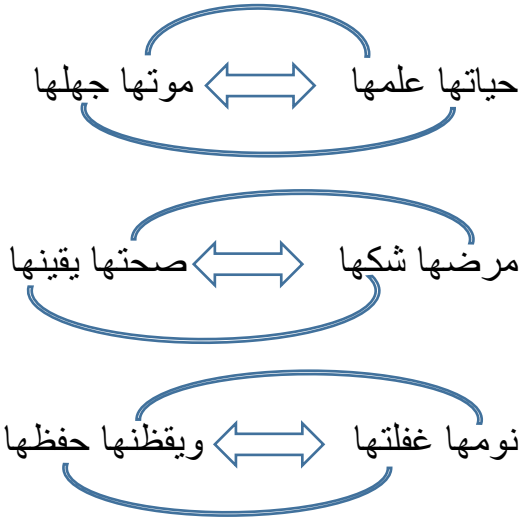

مجتمعة ⟺ مفترِّقة

متحرِّكة ⟺ ساكنة

الاجتماع ⟺ الافتراق

الحركة ⟺ السكون

فلم تقتصر الألفاظ المتضادة في الأسماء السابقة الذكر على جمع معنيين في جملة واحدة، بل شملت سلاسل التضاد تقابل ألفاظ جملتين، حيث تجمع بين شيئين أو أكثر ثم تأتي بما يقابلها من متضادات، وهو ما يعرف عن البلاغيين بالمقابلة مثل قوله -عليه السلام-: **(حياتها علمها X وموتها جهلها)** فلا يوجد تضاد بين مفردات الجملة الأولى، إنَّما يتحقق مع الجمل التي تليها.

فقد أسهم التضاد مع روابط معجمية أُخرى كالتكرار الكلي في (أجسام، محدثة، الصِّحَّةَ، الْمَرَضَ، الْمَوْتَ، الْحَيَاةَ، النَّوْمَ، الْيَقَظَةَ)، والجزئي بين (مجتمعة، مفترقة، متحركة، ساكنة) وبين (الاجتماع، الافتراق، الحركة، السكون) في ترابط النصّ واتساقه معجميًا ونصيًا.

ومن ذلك أيضا ما روي عن **"هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ[عليه السلام] فَقَالَ لِي: أَ تَنْعَتُ اللَّهَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَاتِ، فَقُلْتُ: هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، قَالَ: هَذِهِ**

صِفَةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَخْلُوقُونَ قُلْتُ: فَكَيْفَ تَنْعَتُهُ؟ فَقَالَ: هُوَ نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ، وَحَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ، وَعِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ، وَحَقٌّ لَا بَاطِلَ فِيهِ. فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالتَّوْحِيدِ." (١).

ورد التضاد في هذا النصّ أربع مرات، وهو تضاد حاد غير متدرج واقع بين اسمين كما موضَّح في هذا المخطَّط.

نور ⟺ ظلمة

حياة ⟺ موت

علم ⟺ جهل

حق ⟺ باطل

فكل صفة من صفات الحق تعالى التي ذكرها -عليه السلام- في هذه الرواية استدعت الصفة المتضادة لها، وترابطت كلمات النصّ مع بعضها البعض عن طريق تقابل المفردات المتضادة لتساعد القارئ "على الإبحار داخل النصّ بواسطة سلاسل الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النص، وهذا غير محدَّد بأزواج الكلمات في جمل متاخمة، ولكنه يحدث في سلاسل مترابطة طويلة..." (٢).

فضلا عن كون البنى التركيبيّة للجمل الأربع الحاوية على التضاد متوازية تركيبًا، مع تكرار شبه الجملة (فيه) في نهاياتها، كل هذا شكَّل مع العلاقة المعجميّة التضاد نصًّا متسقًا صوتيًا ومعجميًا.

٢- علاقة الجزء بالكلّ، والجزء بالجزء

من العلاقات المعجميّة التي تحكم الألفاظ، وتجعلها تترابط فيما بينها علاقة الكلّ بجزئه، والجزء بجزئه، فيُذكر كل منهما بالآخر ويستدعيه، فتتعالق الألفاظ بعضها ببعض، وتخلق صفة الاستمرارية في النص.

جاء في حديث ذعلب قول أمير المؤمنين -عليه السلام- **"يَا مَعْشَرَ النَّاسِ سَلُونِي قَبْلَ**

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٤٦.
(٢) علم لغة النص، عزة شبل:١٠٩.

أَنْ تَفْقِدُونِي، هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللَّهِ [صلَّى الله عليه واله] هَذَا مَا زَقَّنِي رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] زَقّاً زَقّاً، سَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ ثُنِيَتْ لِيَ الْوِسَادَةُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا لَأَفْتَيْتُ أَهْلَ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ حَتَّى تَنْطِقَ التَّوْرَاةُ فَتَقُولَ: صَدَقَ عَلِيٌّ مَا كَذَبَ، لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ، وَأَفْتَيْتُ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، حَتَّى يَنْطِقَ الْإِنْجِيلُ فَيَقُولَ: صَدَقَ عَلِيٌّ مَا كَذَبَ، لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ، وَأَفْتَيْتُ أَهْلَ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْقُرْآنُ فَيَقُولَ: صَدَقَ عَلِيٌّ مَا كَذَبَ، لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيَّ، وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْقُرْآنَ لَيْلًا وَنَهَاراً فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا نَزَلَ فِيهِ، وَلَوْ لَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانَ وَبِمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ (يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ). ثُمَّ قَالَ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَ اللَّهِ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ آيَةٍ آيَةٍ فِي لَيْلٍ أُنْزِلَتْ أَوْ فِي نَهَارٍ أُنْزِلَتْ، مَكِّيِّهَا وَمَدَنِيِّهَا، سَفَرِيِّهَا وَحَضَرِيِّهَا، نَاسِخِهَا وَمَنْسُوخِهَا، مُحْكَمِهَا وَمُتَشَابِهِهَا، وَتَأْوِيلِهَا وَتَنْزِيلِهَا لَأَخْبَرْتُكُمْ" [1].

نلاحظ في هذا النصّ وجود علاقات معجمية، وهي علاقة الجزء بالكل في سلسلتين اثنتين كما هو موضَّح:

العلاقة الكلية ⟵ الجزء

أنزل الله ⟵ التوراة + الإنجيل + القرآن.

أية ⟵ مَكِّيِّهَا + مَدَنِيِّهَا + سَفَرِيِّهَا + حَضَرِيِّهَا + نَاسِخِهَا + مَنْسُوخِهَا + مُحْكَمِهَا + مُتَشَابِهِهَا + تَأْوِيلِهَا + تَنْزِيلِهَا.

رسمت هذه العلاقات المعجميّة شبكة من وسائل الاتساق، تنوَّعت خيوطها بين ما تمَ توضيحه آنفًا من علاقة الكل بالجزء ومصاحبات أُخرى، كالتضاد بين كلمتي (الليل، النهار) وبين (يمحو، يثبت)، والارتباط بموضوع معيَّن في المفردات (فلق، الحبة، برأ، النسمة). فهذه "المصاحبات المعجميّة سوف تحدث قوة سابكة Cohesive force، حين تبرز في

[1] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٠٥.

جمل متجاورة" [١].

وعزَّز التكرار الكلي ترابط النصّ وائتلافه وذلك في تكرار كلمة (زقًّا زقًّا)، وفي تكرار عبارة (صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ) ثلاث مرات لبيان عظيم علمه المكنون، وفضله المجهول.

ومنه أيضا **"قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ[عليه السلام]: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوَرَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخَزَائِنَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ، وَأَيْنَعَتِ الثِّمَارُ، وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، وَبِنَا نَزَلَ غَيْثُ السَّمَاءِ وَنَبَتَ عُشْبُ الْأَرْضِ، بِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللَّهُ لَوْ لَا نَحْنُ مَا عُبِدَ اللَّهُ."** [٢].

يحتوي هذا النصّ على نوعين من العلاقات:

١- علاقة الكل بالجزء وذلك في خزائن ← باب

الأشجار ← الثمار

الأرض ← الأشجار، الأنهار، الثمار، عشب

٢- علاقة الجزء بالجزء وذلك في **(عينه، لسانه، يده، وجهه)**، فهذه المفردات أعضاء وأجزاء لجسم الإنسان، فقد جعل الله تعالى أهل البيت -عليهم السلام- بمنزلة الأعضاء من الإنسان، ولا يعني ذلك تجسيم الذات الإلهية، وجعل لله أعضاء أو أشراكهم معه تعالى عن ذلك علوا كبيرا، بل هي معانٍ مجازية إذ دلَّ اللسان على كونهم المبينين لأحكام الله من حلاله وحرامه وما يريد بيانه للخلق[٣]، والوجه "هنا مفسّر صريحاً بالجهة والطريق" [٤] وهكذا...

ويتحقَّق الاتساق عبر تجمع "الدلالة في معنى واحد، ثم تعود لتتوزَّع أجزاؤها في

---

[١] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد:١٠٨.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٥١،١٥٢.
[٣] يُنظر: الكافي، الكليني:١٩٢/١.
[٤] الهدايا لشيعة أئمة الهدى،التبريزي:٣٦٦/٢.

أرجاء النص، مما شدَّ من تماسكه، فتنوَّع سطحه، وحقَّق توازناً بين باطنه وظاهره." [١].

٣- الدخول في سلسلة مرتبة

ومن ذلك ما روي **"عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) وَقُلْتُ: أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ وَأَمَّا الْآخِرُ فَبَيِّنْ لَنَا تَفْسِيرَهُ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا يَبِيدُ أَوْ يَتَغَيَّرُ أَوْ يَدْخُلُهُ الْغِيَرُ وَالزَّوَالُ أَوْ يَنْتَقِلُ مِنْ لَوْنٍ إِلَى لَوْنٍ، وَمِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ، وَمِنْ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ، وَمِنْ زِيَادَةٍ إِلَى نُقْصَانٍ، وَمِنْ نُقْصَانٍ إِلَى زِيَادَةٍ، إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَاحِداً، هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْآخِرُ عَلَى مَا لَمْ يَزَلْ، لَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ مَا يَخْتَلِفُ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَكُونُ تُرَاباً مَرَّةً، وَمَرَّةً لَحْماً، وَمَرَّةً دَماً، وَمَرَّةً رُفَاتاً وَرَمِيماً، وَكَالتَّمْرِ الَّذِي يَكُونُ مَرَّةً بَلَحاً، وَمَرَّةً بُسْراً، وَمَرَّةً رُطَباً، وَمَرَّةً تَمْراً، فَيَتَبَدَّلُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَافِ ذَلِكَ"** [٢].

ذكر الإمام الصادق -عليه السلام- في معرض حديثه عن الله تعالى، ونفي الزوال والتغيير عنه تعالى سلاسل مرتبة لحياة الإنسان مرَّة، وللتمر مرَّة أخرى؛ لبيان التغيير الذي يطرأ على المخلوقين دون الخالق.

سلسلة حياة الإنسان ⟵ ترابًا، لحمًا، دمًا، رفاتًا، رميمًا.

سلسلة تكوين التمر ⟵ بلحًا، بسرًا، رطبًا، تمرًا.

فضلًا عن وجود علاقات معجميّة أُخرى، تتضافر مع السلاسل المرتَّبة في هذا النص لتجمع عناصره المختلفة في صورة الاتساق المعجمي والنصيّ، كالتضاد بين (الأول، الآخر)، وبين (الزيادة، النقصان)، وارتباط بعض الألفاظ المصاحبة في معنى واحد نحو:(الزوال، يتبدَّل، يتغيَّر، يبيد، ينتقل)، فهذه الوسائل "تجعل ربط العناصر مهما كان حجمها ممكناً، سواء أكانت عناصر أدنى من قول أم أكبر منه، كما تجعل ربط العناصر،

[١] أثر التكرار في التماسك النصي، نوال الحلوة:٥٥.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣١٤.

مهما كانت متباعدة ممكناً، سواء أكانت مترابطة بنيوياً أم لا" [١].

٤- الارتباط بموضوع معيَّن.

ومن العلاقات المعجميّة تصاحب كلمات مع كلمات أُخرى، والاندراج ضمن موضوع عام؛ أي ارتباط الألفاظ بموضوع معين وذلك لظهورها المتكرِّر والمشترك ضمن سياقات متماثلة، فتقوم هذه العلاقات بوظيفة أساسية في بناء موضوعاتها، فيسهم ذلك في بناء وحدة النصّ واتساقه [٢].

ومن ذلك الكلمات التي رواها النبي (صلَّى الله عليه واله) عن جبرئيل عن الله تعالى **" يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ يَا عَظِيمَ الْمَنِّ، يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا يَا رَبَّنَا وَيَا سَيِّدَنَا وَيَا مَوْلَانَا وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ أَنْ لَا تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ[صلى الله عليه واله]: يَا جَبْرَئِيلُ فَمَا ثَوَابُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، انْقَطَعَ الْعِلْمُ، لَوِ اجْتَمَعَ مَلَائِكَةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعِ أَرَضِينَ عَلَى أَنْ يَصِفُوا ثَوَابَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا وَصَفُوا مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ جُزْءاً وَاحِداً"** [٣].

يشيع في الأدعية والمناجاة ذكر لفظة الإظهار مع الجميل، والستر مع القبيح، وعدم المؤاخذة مع الجريرة، إذ إنَّ الستر من صفات الحق تبارك وتعالى.

أظهر ⟵ الجميل

ستر ⟵ القبيح

يؤاخذ ⟵ الجريرة

كما نلحظ ورود الأفعال **(أظهر، ستر، يؤاخذ، يهتك)** تحت حقل دلالي واحد فكلها مرتبطة بموضوع واحد، وكذلك **(عظيم، العفو، المغفرة، الرحمة، كريم، واسع)** فكل هذه

---

[١] لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٤٨.
[٢] يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل: ١٥٦.
[٣] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٢٢،٢٢١.

الألفاظ مرتبطة بصفات الله تعالى وأسمائه، وكذلك الألفاظ **(الصفح، التجاوز، العفو، المنّ)** ترتبط بموضوع الصفح، وترتبط لفظتا **(سيدنا، مولانا)** معًا، كما ترتبط ألفاظ **(القبيح، الجريرة، العثرات)** بموضوع الذنوب وعصيان الحق تعالى، وكثُر تصاحب **تشوه الخلق** بلفظة **النّار، والسماوات** بلفظة **الأرضين.**

لما كان محور الحديث وبؤرته، طلب المغفرة والعفو من الله تعالى، توزَّعت شبكة من الألفاظ ذات العلاقة بهذه المعاني في أرجاء النصّ التي تعود "في مرجعيتها إلى الكلمات المفتاح التي حدَّدت بؤرة النصّ وقضيته، فتدفق هذه المفردات المتشابكة دلالياً، حقق الاستمرارية في النص، وأدى إلى تعلق بعضه ببعض." [١].

ومن ذلك أيضا ما روي **"إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] كَانَ يَرْوِي حَدِيثَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَبِإِرَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ، وَبِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِي، وَبِعِصْمَتِي وَعَفْوِي وَعَافِيَتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي، فَأَنَا أَوْلَى بِإِحْسَانِكَ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِذَنْبِكَ مِنِّي، فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتُ بَدَاءً، وَالشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً، وَبِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي، فَلِيَ الْحَمْدُ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ، وَلِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ، وَلَكَ الْجَزَاءُ وَالْحُسْنَى عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ، لَمْ أَدَعْ تَحْذِيرَكَ وَلَمْ آخُذْكَ عِنْدَ عِزَّتِكَ، وَلَمْ أُكَلِّفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَلَمْ أُحَمِّلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَضِيتُ مِنْكَ لِنَفْسِي مَا رَضِيتَ بِهِ لِنَفْسِكَ."** [٢]

مما يُلاحظ في هذه الرواية مجموعة ألفاظ ترتبط بموضوع واحد وهو القدر إذ لا جبر ولا تفويض بل الأمر بين ذلك وهي:**(مشيئتي، إرادتي، تريد، بداء، جزاء، آخذك، أكلفك، أحملك)**، وألفاظ أخرى تدل على منّ الله ورحمته بنا رغم ما جنت أيدينا، وهي: **(نعمتي، عصمتي، عفوي، عافيتي، رحمتي)** وألفاظ يجمعها موضوع واحد هو الإساءة والعصيان: **(إحسانك، ذنبك، الخير، الشر، سوء ظنك، قنطت، الإحسان، العصيان، جنيت)** ولا يخفى ما لهذه العلاقات من أثر عند المتلقي إذ إنَّ "وضع اللفظ إزاء اللفظ الذي بين

[١] أثر التكرار في التماسك النصي، نوال الحلوة:٥٤،٥٥.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٤٠،٣٤١.

معنييهما تقارب وتناظر من جهة ما لأحدهما إلى الآخر انتساب وله به علقة، وحمله عليه في الترتيب. فإنَّ هذا الوضع في تأليف الألفاظ يزيد الكلام بيانا وحسن ديباجة واستدلالا بأوله على آخره." [1]

إذ أضافت الألفاظ المصاحبة مع الوسائل النصيّة الأُخرى، صفة الاستمرارية، فأُدرك بها وحدة النصّ واتساق ألفاظه ومعانيه.

[1] منهاج البلغاء،القرطاجني:٢٢٤.

الفصل الثاني: الاتساق النحويّ في روايات كتاب التوحيد

المبحث الأول: الإحالة

المبحث الثاني: الحذف

المبحث الثالث: الوصل

مدخل

يُعد الاتساق النحويّ أحد الوسائل اللغوية التي تتحقق بها النصيّة، عبر التشكيل النحويّ الدلاليّ بأدوات ربط صريحة وواضحة بشكل خطي على سطح النصّ أو ظاهره، للحفاظ على تماسك النصّ واستقراره، فضلًا عن كونه يُحقِّق استمرارية الوقائع مما يساعد متلقِّي النصّ على معرفة المعلومات المفقودة وملء الفجوات من خلال شبكة الترابط الممتدة عبر النص، لبنائه وتنظيم بنية معلوماته، وبذلك تؤدي أدوات الربط أثرًا بارزًا ليس بوصفها وحدات نحوية تعمل على ترابط الجمل، بل بوصفها وحدات وظيفية تعمل على تكوين النصّ كوحدة دلالية [١].

وذهب (هاليداي ورقية حسن) إلى أنّ وجود العلاقات المعنوية في النصّ تتحقَّق عبر هذه الأدوات، وجعلاها المصدر الوحيد لخاصية النصّ، وانتقد (براون ويول) هذا الرأي إذ ذهبا إلى أنّ الترابط النصيّ عن طريق الأدوات غير كافٍ لضمان التعرف على مجموعة الجمل كنص، وإنّ البحث عن العلاقات المعنوية الضمنية ينبغي أن يكون هو الأصل [٢].

إنَّ هذه الروابط المختلفة "تؤدِّي إلى التماسك الكلي الذي يشبه مصباً هائلاً تلتقي فيه عدة أنهار، وعدة روافد، ومن الخطأ قصر ذلك التماسك الكلي على رابط دون آخر؛ بل ينبغي النظر إلى تلك الروابط نظراً تكاملياً، فإذا ما أهمل أي رابط منها، فإنَّه يفضي إلى حدوث اختلال في تماسك نص المداخلة" [٣].

وسأتناول هذه الروابط الاتساقية النحويّة في ثلاثة مباحث هي: الإحالة، الحذف، الوصل.

---

[١] يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل:١٠١، ٩٩.
[٢] يُنظر: تحليل الخطاب، ج.ب بروان، ج.يول : ٢٣٤-٢٣٦.
[٣] إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٢٤٩.

المبحث الأول

الإحالة

توطئة

الإحالة ظاهرة أساسية تقع في كلِّ منظومة فكرية، فاللغة ذاتها نظام إحالي، إذ إنّ الأسماء تحيل على مسمياتها في العالم الخارجي، وهو مفهوم تقليدي للكلمة، بيد أن هذا المفهوم يطلق على بعض الألفاظ التي لا تكتفي بذاتها لتأويلها فهي لا تملك دلالة مستقلة إلا بالعودة إلى عنصر أو عناصر أخرى موجودة في النص[١].

المعروف أنَّ للإحالة حضورًا كبيرًا في التراث العربي، وفي الدرس النحويّ على وجه الخصوص، وإنْ اختلف المدى المدروس عما هو موجود في الدراسات اللسانيّة الحديثة، لكن دراسة الضمائر استقطبت عناية النحويين فتكلَّموا عن أهميته ومواضعه ومرجعيته (عود الضمير)، وأثرها في الربط، وذكروا أغلب الروابط التي ذكرها العلماء النصيون، وعُدّوا الضمير الأصل من بينها، كما عند ابن هشام (ت٧٦١ه) تحت عنوان (روابط الجملة بما هي خبر عنه) وغيره الكثير[٢].

إلَّا أنّ "النحو العربي تناول هذه القضية من منظور آخر، يعتمد على تصنيف الألفاظ إلى ألفاظ غير مبهمة وهي الألفاظ التي لها دلالة والتي تحيل بمفردها على خارجها في الواقع، وألفاظ مبهمة لها دلالة لكنك لا تعرف لها خارجًا إلا متى توفر مفسرها وهذا المفسر قد يكون مقاميا وقد يكون مقاليا." [٣] فضلا عن كونها روابط تحكم الجملة لا النصّ كاملًا.

المفهوم

لغة: " (حَوَلَ) الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَحَرُّكٌ فِي دَوْرٍ. فَالْحَوْلُ الْعَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَحُولُ، أَيْ يَدُورُ" [٤].

---

[١] يُنظر: نسيج النص، الأزهر الزّنّاد:١١٥، ويُنظر: ١١٨.

[٢] الإحالة في التّراث العربي، أ.مصطفى زماش، جامعة، مجلة الإشعاع، العدد العاشر، ٢٠١٨م:٦٢-٦٤.

[٣] أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوش:١٢٥/١.

[٤] مقاييس اللغة:١٢١/٢.

اصطلاحًا:

مفهوم الإحالة في اللسانيات النصيّة قد تجاذبته النظريات كثيرًا، فتعددت تعريفاته، وطال الكلام فيه وتشعب، فنُظر لها بوصفها مكونًا تركيبيًا، أو دلاليًا أو فعلًا تداوليًا، أو الثلاثة معًا.

إذ عرَّفها (دي بوجراند) بأنّها "العلاقة القائمة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات" [١]. وهو بذلك ينظر لها بوصفها مكونًا تركيبيًا ويربطها بالسياق أو المقام الذي يدل عليها.

وهناك من جعلها تتسم بسمتين أساسيتين هما الفعل التداولي والعملية التعاونية، وهذا ما نجدُه عند (فان ديك) الذي عرَّفها بأنّها: "فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة" [٢].

وآخر يبعدها عن القيود النحوية، ويرى أنّها رابط دلالي محض مثل (محمد الخطابي) بقوله: "تعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلاليّة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[٣].

أمَّا الدكتور سعيد بحيري فيرى أنّ الإحالة تسهم في إيضاح المكونات الثلاثة (النحو، والدلالة، والتداولية)، فلا يجب فصل أو إهمال أي جانب منها، ويدعو إلى وجوب ضم هذه الملاحظات المتناثرة "حول مشكلة الإحالة داخل المجالات الجزئية لنحو النص، وهي النحو والدلالة والتداولية. فمن المهم إبراز عدم إمكان إلحاق الإحالة بأي مجال من المجالات الجزئية الثلاثة السابقة، وفي الوقت نفسه لا تعالج الإحالة معالجة تامة إلا بمعايير منها جميعا" [٤].

---

(١) النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند:١٧٢.

(٢) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد متوكل: ١٣٧.

(٣) لسانيات النص، محمد الخطابي:١٧.

(٤) دراسات لغوية تطبيقية، سعيد بحيري:١٠٦،١٠٧.

أهمية الإحالة

يُعد مفهوم الإحالة الجزء الأهم من مركَّب العلاقات في اللغة[١]، ووسيلة مهمة من وسائل الاتساق النحويّ، فلا يكاد يخلو نص من الروابط الإحالية، ويمكن بيان مدى تلك الأهمية أو الأثر الذي تتركه تلك العلاقات في النصّ عبر النقاط الآتية:

١- **الاقتصاد اللغوي:** من وظائف الإحالة داخل النصّ الاختصار في الألفاظ إذ إنَّ الألفاظ البديلة تشير إلى ما سبق ذكره، والتعويض عنه بالربط الإحالي تجنبًا للتكرار، وبهذا يتحقَّق الإيجاز والايضاح، وهذا ما أشار إليه روبرت دي بوجراند حين عدّ الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصيّة كما قال: "هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل"[٢]، وهذا الاقتصاد وصفه الأزهر الزنّاد بقوله: "تقوم شبكة من العلاقات الإحاليّة بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحدٍ عناصره متناغمة. وهذا مدخل الاقتصاد في نظام المعوّضات، في اللغة، إذ تختصر هذه الوحدات الإحاليّة العناصر الإشارية وتُجِّنبُ مُستعمليها إعادتها وتكرارها."[٣].

٢- **الربط النصي:** للإحالة أثر بارز في اتساق النص، وصنع جسور التواصل والترابط بين أجزائه المتباعدة، وقد جعل هاليداي ورقية حسن الإحالة النصيّة معيارًا للإحالة وأشارا إلى أهميتها وأثرها الفاعل في اتساق النص، في حين لا تعمل الإحالة المقامية على اتساقه بشكل مباشر، ومع هذا فهي تُسهم في خلق النصّ عبر ربطها اللغة بسياق المقام[٤]، إذ "تسهم الإحالة، مع العناصر الأخرى كما رأينا (الوظائف، قيود، التوارد)، في خلق اتساق الخطاب وضمان استمراره ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته." [٥].

عناصر الإحالة

اللغة تشمل نوعين من العناصر، والتي تعد عناصر رئيسة في الروابط الإحاليّة هي:

---

(١) علم لغة النص، سعيد بحيري: ٢١٧.
(٢) النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند:
(٣) نسيج النص، الأزهر الزّنّاد:١٢١.
(٤) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:١٨،١٧.
(٥) قضايا اللغة العربية، أحمد متوكل:١٤٥.

١- العنصر الإشاري: "هو كل مكوَّن لا يحتاج في فهمه إلى مكوَّن آخر يفسّره" [١].

٢-العنصر الإحالي: "هو كل مكوَّن يحتاج في فهمه إلى مكوَّن آخر يفسّره؛ وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النصّ الإحالية" [٢].

فالعنصر الإشاري أو ما يسمى (بالمفسِّر أو العائد)، هو الذي يُبيِّن دلالة العنصر الإحالي أو (المحيل، أو صيغة الإحالة)، الذي لا يملك دلالة مستقلة ولا يكتفي بذاته، إذ يُنظر "إلى العنصر الإشاري على أنَّه قسيم العنصر الإحالي؛ إذ لا يمكن أن يكون للأخير قيمة دون الأول، فهو – أعني الأول – الذي يُبيِّنه ويُوضّحه ويزيل الإبهام، ويجب أن يتقدم أو يتأخر واضحا حتى يمكن الإحالة إليه" [٣]، وهذان العنصران يقومان على مبدأ الاتفاق في المرجع بغض النظر عن نوع الإحالة التي تجمعهما[٤].

أنواع الإحالة

تنقسم الإحالة بالنظر إلى العنصر المحال إليه على نوعين رئيسين[٥]:

١- إحالة على ما هو خارج النصّ أو اللغة (المقامية): "وتشير إلى أنَّ العنصر المشار إليه محدد في سياق الموقف، فهي تشير إلى العالم الفعلي" [٦]، وهذا النوع من الإحالة "يربط اللغة بالعالم الخارجي، فتكون أكثر فاعلية وتأثيراً في المتلقي، فهي لا تفسر في ضوء النصّ وحده بل في ضوء علاقتها بالعالم الخارجي." [٧].

٢- إحالة داخل النصّ أو اللغة (النصية): "وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة؛ فهي إحالة نصية" [٨]، حيث يكون العنصر الإشاري موجودًا داخل النص، وتنقسم على[٩]:

---

(١) نسيج النص، الأزهر الزّنّاد:١٢٧.
(٢) نسيج النص، الأزهر الزّنّاد: ١٣٢،١٣١.
(٣) دراسات لغوية تطبيقية، سعيد بحيري:٩٩.
(٤) نسيج النص، الأزهر الزّنّاد: ١١٩.
(٥) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:١٧، ونحو النص، أحمد عفيفي:١١٧.
(٦) علم لغة النص، عزة شبل:١٢٣.
(٧) تحليل النص، محمود عكاشة:٢٢٠.
(٨) نسيج النص، الأزهر الزّنّاد:١١٨.
(٩) نحو النص، أحمد عفيفي:١١٧.

أ- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية): وهي تعود على مفسَّر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.

ب- إحالة على اللاحق وتسمى (بعدية): وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها.

والمخطَّط الآتي يُبيِّن أنواع الإحالة وتفرُّعاتها:

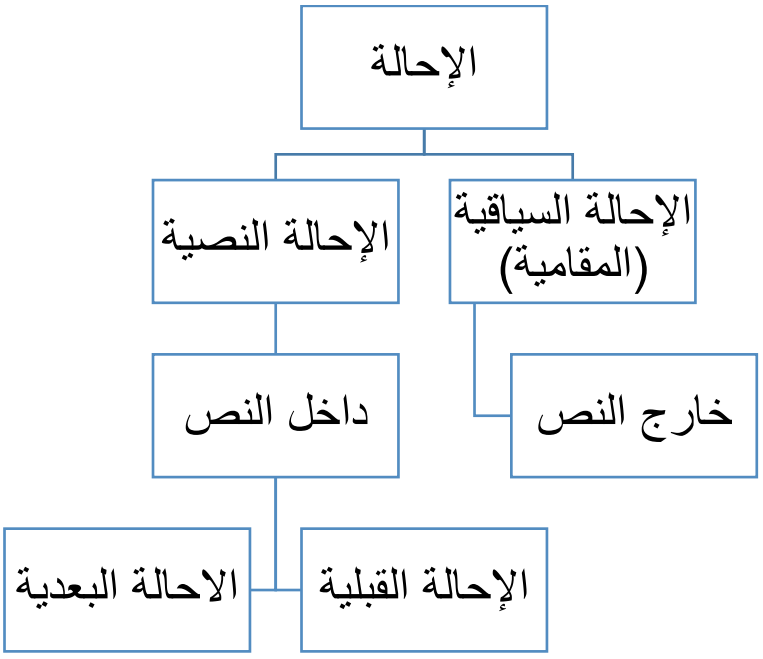

ومن العلماء النصيين من جعل التكرار نوعًا من أنواع الإحالة أطلق عليه (الإحالة التكرارية) مثل الأزهر الزّنّاد، والدكتور إبراهيم الفقيّ[١]، مع أنَّ الزّناد قد عرف العنصر الإحالي في موضع آخر بأنّه المكوِّن الذي يحتاج إلى مكون آخر يفسره، فهو لا يملك دلالة مستقلة، ولا يتحدد مرجعه إلا في سياق الخطاب، بينما العنصر المكرر له دلالة مستقلة، وهو مكتفٍ بذاته ولا يحتاج إلى مفسر على عكس العناصر المحيلة، "التي كيف ما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها." [٢]، وهذا يُبعد عدَّ التكرار ضمن عناصر الإحالة، لخروجه من دائرة الإبهام.

(١) يُنظر: نسيج النص، الأزهر الزّنّاد:١١٩، وعلم اللغة النصي، الفقيّ:٢/ ١٩.
(٢) لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٦،١٧.

وسائل الإحالة

وسائل الاتساق الإحاليّة عند هاليداي ورقية حسن ثلاث: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات أو صيغ المقارنة[١]، وأضاف دي بوجراند الأسماء الموصولة[٢].

أولًا: الضمـــائر

تعد ظاهرة الإضمار واحدة من أهم الشرائط النحويّة التركيبية الأساسية لتناسق النصوص، فالإضمار عند هارفج شرط حتمي ووسيلة حاسمة لبناء أي نصّ[٣]. والضمائر من أبرز الأدوات المستعملة في الخطاب كبديل لإعادة الذكر؛ ليسر استعمالها وخفة لفظها كما يشير إلى ذلك براون ويول إذ إنّ "الضمائر تلفظ بطبقة صوتية منخفضة في اللغة المنطوقة؛ أي ليس لها بروز صوتي ولفظي ملحوظ، ونظرا لفراغها من محتوى. ويخرجان بنتيجة تؤكِّد أنَّ الضمائر أصبحت الأدوات التي لا غنى لأي نظرية في الإحالة عن تفسيرها" [٤].

فتشكيل المعنى وإبرازه يعتمد بشكل كبير على الضمائر المتواجدة داخل النص، "فالضمائر تعد العصب الرئيس الساري في بناء النص؛ فبها ومن خلالها يتبدى تماسكه، وبها ومن خلالها أيضا يمكن تلقيه، وبدونها يغدو النصّ مفككا، فالضمائر تقوم بدور الربط بين أجزاء النصّ بشكل عام" [٥].

وكما هو معروف فالضمائر تنقسم على ضمائر خطاب ومتكلِّم وغيبة، ويعوّل علماء النصّ على ضمائر الغيبة كثيرًا؛ لأنَّها تحيل إلى داخل النص، وهي بذلك تؤدِّي أثرًا هامًا في اتساق النص، وتُعد أساسًا في الربط النصي، أمَّا الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب فهي إحالة لخارج النصّ بشكل نمطي، إلَّا في الكلام المستشهد به أو الخطابات المكتوبة

(١) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٨.
(٢) يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند: ٣٢.
(٣) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، هاينه من وفيهفيجر: ٢٨،٢٧.
(٤) تحليل الخطاب، ج.ب بروان، ج.يول :٢٥٦، وينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ١١٩.
(٥) النصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن، محمد عبد الباسط:٢١٤.

ومن ضمنها الخطاب السردي [١].

الدراســـة التطبيقية

ومن مواضع الإحالة بالضمير ما ورد عن أبي عبد الله -عليه السلام- **"إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، أَحَدٌ، مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، مُتَفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ، خَلَقَ خَلْقاً فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِ، فَنَحْنُ هُمْ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَشُهَدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَخُزَّانُهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَوَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ وَعَيْنُهُ فِي بَرِيَّتِهِ، وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ وَقَلْبُهُ الْوَاعِي، وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ، وَالدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، بِنَا عُرِفَ اللَّهُ، وَبِنَا عُبِدَ اللَّهُ نَحْنُ الْأَدِلَّاءُ عَلَى اللَّهِ، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ"**[٢].

ففي هذا النصّ سلاسل إحالية عديدة، كانت السلسلة الأولى بالعنصر الإحالي **(الهاء)** حيث تكرر الضمير الهاء سبع عشرة مرّة في (أمره، إليهم، دينه، عباده، شهداؤه، خلقه، أمناؤه، وحيه، خُزّانه، وجهه، عينه، بريته، لسانه، قلبه، بابه، أمره، سبيله)، وكلُّها تعود على عنصر إشاري رئيس أو مركزي هو لفظ الجلالة "الله" تعالى.

أمَّا العنصر المحيل في السلسلة الثانية فهو **الضمير المستتر** العائد على لفظ الجلالة أيضا وذلك في (متوحد، متفرد، خلق، فوض)، والسلسلة الثالثة العنصر الإحالي فيها هو ضمير المتكلم **(نحن)** الوارد أربع مرات، والعنصر الإشاري فيها (خلقًا) وهم أهل البيت -عليهم السلام-، والرابعة بالضمير المتصل **(الواو)** في (العاملون، والداعون) والأخيرة بالضمير **(نا)** في (بنا (مرتين)، لولانا) العائد على أهل البيت –عليهم السلام- أيضا.

عملت هذه الضمائر على ترابط أجزاء النصّ المتباعدة وضمان استمراره، فالإحالة "بوساطة الضمير من عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسكا، واتساقا، وتنفي عنه التكرار، وتجنّبه التشتت" [٣]، إذ نلحظ استمرار الإحالة بمساحات كبيرة من النصّ نحو السلسة الأولى التي اشتملت على اللفظ المحيل ست عشرة مرة، فيقدم الإضمار مثالًا واضحًا في الإحالة على المراجحة بين الإيجاز والوضوح، فعدم استغلال الإضمار في ترابط

(١) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٨، وتحليل النص، محمود عكاشة:٢٢٢.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق:١٥٢.
(٣) في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم محمود: ٢٢٨.

النصوص، مضيعة للوقت والجهد، على ألَّا يكون بإسراف فيتبدَّد ذلك الجهد في عملية البحث عن المرجع [١].

وقد تأخرت الألفاظ الكنائية عن مراجعها في جميع المواضع الإحاليّة السابقة فهي إحالة نصية قبلية، وهي الأكثر احتمَالا من ورودها متقدمة عليها في النصوص بصورة عامة [٢].

ومن أمثلة ذلك أيضا قول أمير المؤمنين -عليه السلام- **"أَنَا الْهَادِي، وَأَنَا الْمُهْتَدِي، وَأَنَا أَبُو الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَزَوْجُ الْأَرَامِلِ، وَأَنَا مَلْجَأُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَمَأْمَنُ كُلِّ خَائِفٍ، وَأَنَا قَائِدُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَأَنَا عُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقَى وَكَلِمَةُ التَّقْوَى، وَأَنَا عَيْنُ اللَّهِ وَلِسَانُهُ الصَّادِقُ وَيَدُهُ، وَأَنَا جَنْبُ اللَّهِ الَّذِي يَقُولُ: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)[٣] وَأَنَا يَدُ اللَّهِ الْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَأَنَا بَابُ حِطَّةٍ مَنْ عَرَفَنِي وَعَرَفَ حَقِّي فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ لِأَنِّي وَصِيُّ نَبِيِّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، لَا يُنْكِرُ هَذَا إِلَّا رَادٌّ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ"** [٤].

نلحظ في هذا النصّ إحالة مقامية إذ يحيل ضمير المتكلِّم المفرد **(أنا)** الوارد في النصّ إحدى عشرة مرَّة إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، وهو ذات المتكلم أمير المؤمنين -عليه السلام- ثم بالضمير **(اليَاء)** الوارد ثلاث مرات في (عرفني، حقي، لأنّي) والعائد على أمير المؤمنين -عليه السلام- أيضا، إذ تُسهم الإحالة المقامية "في خلق النصّ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلَّا أنَّها لا تساهم (...) في اتساقه بشكل مباشر" [٥].

أمَّا العنصر الإحالي **(الهاء)**، فهو عائدٌ في (ربِّه) على الاسم الموصول (مَنْ)، وفي (نبيه، أرضه، وحجته، خلقه) على الله تعالى يفسره لفظة (رب)، وهي إحالة نصية قبلية.

ويكمن أثر هذه الضمائر في اتساق النصّ عن طريق ما تقوم به من وظائف دلاليّة

---

(١) يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص، ديبوغراند، وألهام أبو غزالة وآخرون: ١٠٥.
(٢) النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند:٣٢٧.
(٣) سورة الزمر، آية:٥٦.
(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٦٤.
(٥) لسانيات النص، محمد الخطابي:١٧.

وشكليّة إذ إنَّها "تؤدي إلى ترابط النصّ بالشكل والمضمون فتمثل جسراً رابطاً للأسماء والعبارات والأحداث داخل النصّ" [١].

ونلحظ أيضا تكرار بعض العناصر المعجميّة كما في لفظ الجلالة " الله" الوارد في النصّ سبع مرات والضمير المنفصل "أنا"، إذ تتعاون هذه الضمائر مع الأسماء المتكرِّرة وتترابط لتشكل شبكة أو ضفيرة اسمية إحالية، فعندما تتعدَّد الشبكات الإسمية تكون واحدة منها فقط هي موضوع النص[٢].

ومن أمثلة الإحالة بالضمير أيضا ما روي عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام- أَنَّه قَالَ: **"إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ، رَفِيعٌ، لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى صِفَتِهِ، وَلَا يَبْلُغُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَلَا يُوصَفُ بِكَيْفٍ وَلَا أَيْنٍ وَلَا حَيْثٍ، فَكَيْفَ أَصِفُهُ بِكَيْفٍ وَهُوَ الَّذِي كَيَّفَ الْكَيْفَ حَتَّى صَارَ كَيْفاً، فَعَرَفْتُ الْكَيْفَ بِمَا كَيَّفَ لَنَا مِنَ الْكَيْفِ، أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِأَيْنٍ وَهُوَ الَّذِي أَيَّنَ الْأَيْنَ، حَتَّى صَارَ أَيْناً فَعَرَفْتُ الْأَيْنَ بِمَا أَيَّنَ لَنَا مِنَ الْأَيْنِ، أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِحَيْثٍ وَهُوَ الَّذِي حَيَّثَ الْحَيْثَ حَتَّى صَارَ حَيْثاً، فَعَرَفْتُ الْحَيْثَ بِمَا حَيَّثَ لَنَا مِنَ الْحَيْثِ، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَاخِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَخَارِجٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ."** [٣].

شكَّل الضمير **(هو)** عنصرًا إحاليًا بارزًا في هذا النصّ إذ ورد ثمان مرات، وهو يعود على عنصر إشاري سابق هو لفظ الجلالة "الله"، ويُشكِّل بنية إحالية ذات وظيفة خاصة تختلف عن باقي الضمائر، بما يملك من ميزات خاصة به من بين الضمائر الأخرى، تجعل له أهمية كبيرة في دراسة النصوص وتماسكها. وهاتان الميزتان هما[٤]:

أولًا: الغياب عن الدائرة الخطابية.

ثانيًا: القدرة على إسناد أشياء معينة.

ومن العناصر الإحاليّة الأخرى الواردة في النص، الضمير **(الهاء)** إذ ورد تسع

---

(١) أَثر القرائن العلائقية في اتساق النص، ايناس عبد براك:٢٠٧.
(٢) مدخل إلى علم النص، زتسيسلاف واورزنياك:١٢٥.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١١٥.
(٤) يُنظر: علم اللغة النصي، الفقي:١٦١/١.

مرات وذلك في: (صفته، كنه، عظمته، تدركه (مرتين)، اصفه (ثلاث مرات))، العائد على لفظ الجلالة الله تعالى، وهي إحالة نصية قبلية.

ويمكننا بسلاسل الإضمار هذه الوقوف على أهم العلامات في علاقات الاتساق الداخلي للنصوص ذات التعاقب الأفقي[١]، فتشكيل المعنى وإظهاره يعتمد بشكل كبير على الضمائر المتواجدة داخل النص، فبها يتماسك النص، ويتسق نحويًّا ودلاليًّا.

ثانيًا: أسمـــاء الإشارة

وهي وسيلة أخرى من وسائل الاتساق الإحاليّة بمختلف تقسيماتها، سواء أكانت ظرفية (مكانية أو زمانية)، أم باعتماد المسافة (قربًا وبعدًا)، فإذا "كانت الضمائر تحدِّد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإنَّ أسماء الإشارة...تحدّد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري. وهي تماماً مثلها لا تُفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه" [٢]، فهي أسماء مبهمة لا تتضح مدلولتها إلّا في سياق الخطاب، فتحضر فيه أطراف الخطاب حضورًا عينيًا أو ذهنيًا لإدراك مرجعها [٣].

أمَّا أثر هذه الأسماء في الإحالة فقد وضَّحه محمد الخطابي إذ يقول: "تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنَّها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإنَّ اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان «الإحالة الموسعة»، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل." [٤].

الدراسة التطبيقية

ومن أمثلة الإحالة بأسماء الإشارة ما روي **"عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ [عليه السلام] عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ**

---

(١) يُنظر: مدخل إلى علم النص، هاينه من، فيهفيجر:٢٨.
(٢) نسيج النص،الأزهر الزّناد: ١١٧،١١٨.
(٣) يُنظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري:٨٠.
(٤) لسانيات النص، محمد الخطابي: ١٩.

جَدِيدٍ)[1]. قَالَ: يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَهَذَا الْعَالَمَ وَسَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ اللَّهُ عَالَماً غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَجَدَّدَ خَلْقاً مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَلَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَيُوَحِّدُونَهُ، وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضاً غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ، وَسَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ، وَتَرَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ بَشَراً غَيْرَكُمْ،

بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ، وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأُولَئِكَ الْآدَمِيِّينَ." [2].

تتنوَّع وسائل الإحالة في هذا النصّ بين الضمائر وأسماء الإشارة، إذ تكررت بنية الإحالة الإشارية تسع مرات، بصيغ مختلفة قربًا وبعدًا تذكيرًا وتأنيثًا. وهي كما يأتي:

العنصر الإحالي	العنصر الإشاري
ذلك	القول
هذا	الخلق
هذا	العالم
هذا	العالم
هذه	الأرض
هذه	السماء
هذا	العالم
تلك	العوالم
أولئك	الآدميين

والإحالات السابقة إحالات نصية، الأولى فيها تعود على سابق، وجميع ما سواها إحالة بعدية تعود على لاحق، إذ إنَّ الأشكال البديلة والمتمثَّلة هنا بأسماء الإشارة (هذا، هذه،

(1) سورة ق، آية:١٥.
(2) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٧٧.

تلك، أولئك)، تولد في ذهن مستقبل النص مساحة خالية على نحو مؤقت، لكن سرعان ما يتم تزويده بالمحتوى المطلوب عند استيعاب مستقبل النصّ للمدلول الذي تعود عليه العناصر المحيلة، وهذه المشكلة المؤقتة تساعد على زج مستقبل النصّ في صميم النصّ[١].

فهذه العناصر الإحاليّة المنتشرة في أجزاء النصّ "سواء كانت الإحالة إلى بعيد أو إلى قريب، فإنَّ عامل الإحالة يسهم بعمل فعَّال في ترابط النصّ وتماسكه، إلى جوار العامل التركيبي والعامل الزمني؛ إذ إنَّ الملفوظ (نصا) يكتمل عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية" [٢]. فضلا عن وجود إحالات نصية أُخرى، بالضمير (الهاء والكاف) على عناصر إشارية مختلفة، لكنها ليست موضع الشاهد.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما رويّ عن أمامنا الرِّضَا -عليه السلام- عندما **"ذُكِرَ عِنْدَهُ الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ، فَقَالَ: أَ لَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَصْلًا لَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَا تُخَاصِمُونَ عَلَيْهِ أَحَداً إِلَّا كَسَرْتُمُوهُ، قُلْنَا: إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُطَعْ بِإِكْرَاهٍ وَلَمْ يُعْصَ بِغَلَبَةٍ، وَلَمْ يُهْمِلِ الْعِبَادَ فِي مُلْكِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ، فَإِنِ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنْهَا صَادّاً وَلَا مِنْهَا مَانِعاً، وَإِنِ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَحُلْ وَفَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ [عليه السلام]: مَنْ يَضْبِطْ حُدُودَ هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ."** [٣].

تتكرَّر البنية الإحاليّة بعنصر الإشارة القريب "هذا" مرَّتين وبعنصر الإشارة البعيد "ذلك" مرَّتين أيضًا، فالعنصر الأول (هذا): يعود على متقدَّم هو الجبر والتفويض ويربطه بما يليه، أمَّا اللفظ المحيل (ذلك) فهو يحيل إلى أكثر من جملة متقدَّمة والمتمثلة في عرض الإمام -عليه السلام- عليهم إعطاءهم ذلك الأصل وما تبعه من عبارات، والعنصر الثاني(ذلك) يعود على (المعصية)، والعنصر الأخير من أسماء الإشارة (هذا) يعود على لاحق وهو (الكلام) فهي إحالة بعدية، في حين أنَّ الثلاثة الأولى كانت إحالة نصية قبلية.

وتربط أسماء الإشارة بين عناصر متباعدة ومنفصلة في تركيبها النحوي، متصلة أشد

(١) يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص، ديبوغراند، وألهام أبو غزالة وآخرون: ٩٤.
(٢) دراسات لغوية تطبيقية، سعيد بحيري:١٥١.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٦١.

الاتصال في الدلالة والمعنى، وتختلف هذه الروابط من حيث مداها ومجالها؛ فمنها ما يقف عند عناصر الجملة الواحدة، ومنها ما يتجاوز ذلك ليربط جميع جمل النصّ مكونًا تركيبًا واحدًا متسقًا نحويًّا ونصيًّا [١].

وفي هذا النصّ عناصر إحالية أُخرى وهي الضمير المتصل (الواو) و(الهاء) وكذلك ضمير الشأن (هو) في جملة (هو المالك) يفسره ويزيل إبهامه ما بعده (المالك) وهو الله تعالى، مما يجعل ذهن المتلقي يقظًا ويشد انتباهه لمعرفة ما سيوضحه الضمير.

ثالثًا: أدوات المقارنة

وهي تعبيرات إحالية تربط السابق باللاحق ولا تستقل بنفسها ويقصد بها "كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كمًا وكيفًا أو مقارنة: وذلك يظهر فيما يلي: مثل، مشابه، غير، خلافا، علاوة على، بالإضافة إلى، أكبر من، كبير عن، كبير مثل، ومقارنة بما، أسوة بـ ..." [٢].

وذهب محمد الخطابي إلى كونها عناصر نصية تقوم بوظيفة اتساقية، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة [٣]، في حين قام محمد الشاوش بنقد هذا النوع القائم على ألفاظ المقارنة والتشبيه والتفضيل وعَدّها من البنى التركيبيّة الدلاليّة فما جاء من هذه الكلمات "تقتضي دلاليا أوقل منطقيا بنية ثنائية وبالتالي لا يجري استعمالها إلا في بنية تركيبية تتوفر فيها تلك الاثنينية بوجه من الوجوه، فإذا اعتبرت هذه الظاهرة الدلاليّة التركيبة من قبيل الإحالة فتحت بابًا يصعب عليك أنْ تغلقه، إذ سيدخل فيه جميع البني الدلاليّة التركيبيّة التي تقتضي عنصرين اثنين" [٤].

<u>الدراسة التطبيقية</u>

ومن أمثلة الإحالة بالألفاظ المقارنة ما رويّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام -: **"قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟! فَقَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**

---

(١) يُنظر: دراسات لغوية تطبيقية، سعيد بحيري:١٥١.
(٢) الإحالة في علم النص، أحمد عفيفي:٢٦.
(٣) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:١٩.
(٤) أصول تحليل الخطاب: محمد الشاوش:١٣٠/١.

عليه السلام]: حَدَدْتَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ أَقُولُ؟ فَقَالَ: قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفُ." [١].

نلحظ في هذا النصّ ورود أحد أسماء المقارنة وهو (أكبر من) مرَّتين، ففي الأولى: يعود على العنصر الإشاري (كل شيء)، وفي الثانية على المصدر المؤول من (أن يوصف)، بعد أنّ نفى الإمام -عليه السلام- عن الحق تعالى الحدّ والوصف.

والذي فسَّر اللفظ المبهم وبين مدلوله هو ما بعده، فهي إحالة نصية تعود على لاحق، وتساعد الأسماء المقارنة هذه على ترابط النصّ وتلاحمه، فهي عناصر نصيّة تقوم بوظيفة اتساقية لا محال [٢].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ورد في كتاب التوحيد عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه واله -**"قَالَ: مَا مِنَ الْكَلَامِ كَلِمَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ فَيَفْرُغُ إِلَّا تَنَاثَرَتْ ذُنُوبُهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ تَحْتَهَا"** [٣].

الألفاظ المحيلة في هذا النصّ تتمثَّل بعنصرين، الأول: اسم المقارنة (أحب إلى)، والعنصر الثاني: من ألفاظ التشبيه (كما)، وذلك في تشبيه تساقط الذنوب عند تهليل الله تعالى بتساقط أوراق الأشجار؛ لسرعة تساقطها وسهولته، فهذه العناصر لا يتبين معناها إلَّا بذكر عنصرين اثنين العنصر الإحالي، والعنصر الإشاري.

رابعًا: الأسماء الموصولة

وهو اسم ناقص الدلالة، لا يتبيَّن معناه ويزول إبهامه إلَّا في سياق تركيبي، أي يتضح معناه بصلته[٤]. ولم يُشر إلى هذا النوع من الرابط النحويّ من قبل، مع ما له من طاقة ربط واضحة بين أوصال الجمل، والدليل على ذلك ما أشار إليه البلاغيون من إمكانية العدول عن الموصول باستعمال الضمير المطابق، ليحلَّ محله ويحدث الربط المطلوب نفسه [٥].

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣١٣.
(٢) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:١٩.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٢،٢١.
(٤) يُنظر: شرح المفصَّل، ابن يعيش: ٣٨٨/٢.
(٥) يُنظر: مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان:٢٠٠/١.

وتشارك "الأسماء الموصولة بقية أدوات الاتساق الإحاليّة في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنَّها جاءت تعويضا عمَّا تحيل إليه، وهي أيضا تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول" [1].

الدراسة التطبيقية

ومن أمثلة الإحالة بالاسم الموصول ما روي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا

-عليه السلام- قَالَ: **"قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنَا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنْ آبَائِكَ الْأَئِمَّةِ [عليه السلام] فَقَالَ: يَا ابْنَ خَالِدٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ آبَائِيَ الْأَئِمَّةِ [عليه السلام] فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ أَكْثَرُ أَمِ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ [صلى الله عليه واله] فِي ذَلِكَ فَقُلْتُ: بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ [صلى الله عليه واله] فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ قَالَ: فَلْيَقُولُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] كَانَ يَقُولُ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ إِذاً، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَلْيَقُولُوا فِي آبَائِي [عليه السلام] إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ [عليه السلام]: مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ وَنَحْنُ مِنْهُ بِرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْغُلَاةُ الَّذِينَ صَغَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا، وَمَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالانَا، وَمَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا، وَمَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا، وَمَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّنَا، وَمَنْ بَرَّهُمْ فَقَدْ جَفَانَا، وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا، وَمَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا، وَمَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا، وَمَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبِلَنَا، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا، وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، وَمَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبَنَا، وَمَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقَنَا، وَمَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمَنَا وَمَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا، يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً"** [2].

([1]) الإحالة في علم النص، أحمد عفيفي: ٢٨،٢٧.
([2]) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٦٤،٣٦٣.

يحفلُ هذا النصّ بالعناصر الإحاليّة المختلفة، وليس بالأسماء الموصولة فقط بل بالوسائل الإحاليّة الأخرى، فقد ورد الاسم الموصول **(التي)** مرَّتين وهو يحيل إلى عنصر إشاري سابق هو (الأخبار)، و**(الذين)**، مرَّة واحدة وتعود على سابق أيضا هم (الغلاة)، أمَّا العنصر الإحالي **(مَنْ)** فقد ورد عشرين مرَّة، والإحالة فيه إلى عنصر خارج النص، يُراد به الأشخاص الذين يصدقون الغلاة أو يوالونهم... إلى آخره من الأفعال المذكورة مع كل اسم موصول، وهي أسماء مبهمة لا تملك دلالة مستقلة لكنها جاءت رابطة بين الكلام، فهي "من الأدوات التي تشد من أزر التلاحم النحويّ بين مـا تقدم ذكره، والعلم به، وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق من العلم بـه." [1].

وشكَّلت الضمائر المتصلة حضورًا بارزًا، تَمثَّل ذلك في الضمير**(نا)** الوارد إحدى وعشرين مرَّة، عشرين مرَّة منها عائدة على أهل البيت -عليهم السلام- وذلك في (عنّا، أبغضنا، أحبنا، عادانا، والانا، قطعنا، وصلنا، برّنا، جفانا، أهاننا، أكرمنا، ردّنا، قبلنا، إلينا (مرتين)، كذبنا، صدقنا، حرمنا، أعطانا، شيعتنا)، أمَّا (نا) في قول الراوي (ينسبوننا) فهي إحالة سياقية، تحيل إلى عنصر خارج النصّ؛ أي ينسبون إلى مذهب أهل البيت -عليهم السلام- أو اتباعهم.

وجاء الضمير **(هم)** تسع عشرة مرة محيلا على عنصر سابق (الغلاة)، إحالة قبلية وذلك في (أحبهم، أبغضهم، والاهم، عاداهم، وصلهم، قطعهم، جفاهم، برّهم، أكرمهم، أهانهم، قبلهم، ردّهم، إليهم (مرتان)، صدقهم، كذبهم، أعطاهم، حرمهم، منهم)، فضلًا عن الضمائر الأخرى **(الياء)** و **(واو)**، والضمير المنفصل **(نحن)**، وقد أضفت الأسماء الموصولة والضمائر على هذا النصّ صفة الاستمرارية، فربطت بين جمله المتتالية أفقيًا مكونة نصًا متسقًا شكليًّا ودلاليًّا.

ومن ذلك ما رويّ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ **"قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ [عليه السلام] صَلَّى عَلَى ابْنٍ لِجَعْفَرٍ [عليه السلام] صَغِيرٍ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا زُرَارَةُ إِنَّ هَذَا وَشِبْهَهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلَوْ لَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ لَا يُصَلُّونَ عَلَى الصِّغَارِ مَا صَلَّيْتُ**

(1) في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم محمود: ٢٣٠.

عَلَيْهِ، قَالَ زُرَارَةُ: فَقُلْتُ: فَهَلْ سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] قَالَ: نَعَمْ قَدْ سُئِلَ عَنْهُمْ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ثُمَّ قَالَ: يَا زُرَارَةُ أَ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، فَقَالَ: لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِم الْمَشِيَّةُ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ احْتَجَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى سَبْعَةٍ: عَلَى الطِّفْلِ، وَعَلَى الَّذِي مَاتَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الَّذِي يُدْرِكُ النَّبِيَّ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ، وَالْأَبْلَهِ، وَالْمَجْنُونِ الَّذِي لَا يَعْقِلُ، وَالْأَصَمِّ، وَالْأَبْكَمِ، فَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَحْتَجُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ نَاراً فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبَّكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَثِبُوا فِي هَذِهِ النَّارِ، فَمَنْ وَثَبَ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً

وَمَنْ عَصَاهُ سِيقَ إِلَى النَّارِ" [1].

العناصر الإحاليّة الموصولة في هذا النصّ هي **(ما)** الواردة مرَّتين العائدة على عنصر خارج النصّ هو (العمل) بقرينة قوله عاملين، و**(الذي)** الواردة ثلاث مرَّات، والعائدة على عناصر إشارية مختلفة، الأولى: على جملة صلة الموصول (مات بين النبي والنبي)، والثانية على (الشيخ الكبير) والثالثة على (المجنون)، واللفظ المحيل الآخر هو **(مَنْ)** الواردة مرَّتين والعائدة على أكثر من عنصر إشاري وهي العناصر السبعة السابقة الذكر، وهي إحالة نصية تعود على سابق، كما في الشكل الآتي:

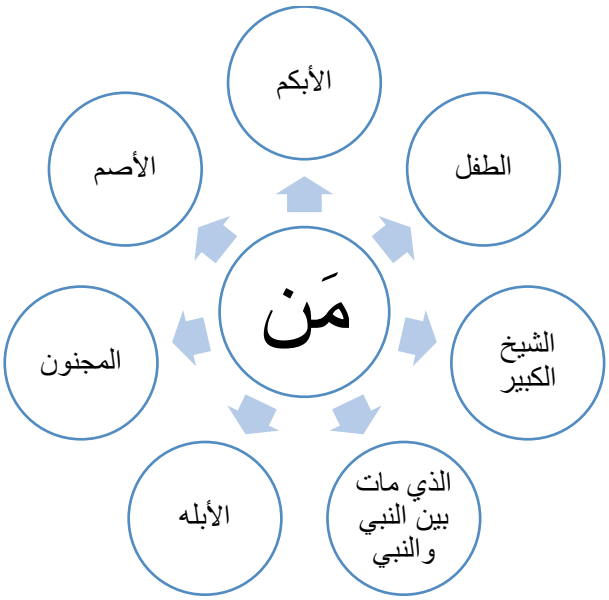

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٩٣.

وتقوم هذه الأسماء المبهمة بعملية الربط النصّيّ عن طريق ارتباطها بصلة الموصولة، و"صلة الموصول في الحقيقة هي وصف لما قبلها ، وكونه لا يمكن الوصف بها مباشرة جاء الموصول ليساندها على أداء الوظيفة، فتكون هي النعت، ويكون الموصول هو الرابط" [١]. إذا تقوم هذه الوسائل الإحاليّة الموصولة وغيرها المتوزعة على سطح النصّ بعمل كبير في إنشاء التماسك الدلاليّ للنص، فشيوع صيغ الإحالة في كل نص؛ يُبيِّن مدى تأثير هذه العناصر في النص، ويبرّز أهميتها، فهي تشغل مكانًا بارزًا في الروابط النصيّة المساهمة في اتساق النصّ [٢].

فلا يكاد يخلو نص من هذه الروابط الإحاليّة - الضمائر، اسماء الإشارة، الأسماء الموصول أو غيرها – التي تسهم في تلاحم أجزاء النصّ وتناسقه؛ بما يسرته الذاكرة البشرية من قدرة على اختزال الألفاظ الإشارية السابقة، ومقارنتها بالعناصر الإحاليّة الواردة في النص، فتحصل عملية التواصل من دون أي خلل[٣]، وروايات أهل البيت -عليهم السلام- في كتاب التوحيد وكما هو الحال في النصوص البليغة والأدبية، حافلة بهذه الألفاظ اقتضت البحث الاقتصار على نماذج منها.

(١) شعر الشريف الرضي في ضوء علم النصّ (أطروحة)، عباس إسماعيل الغرّاوي:٧٧.
(٢) دراسات لغوية تطبيقية، سعيد بحيري:١٠٧.
(٣) يُنظر: نسيج النص: الأزهر الزّناد: ١٢١.

المبحث الثاني

الحــذف

توطئة

الحذف ظاهرة جوهرية موجودة في اللغة العادية والعلمية، وهي ظاهرة تشترك فيها اللغات الإنسانية كافة، وتكون في بعض اللغات أكثر وضوحًا كما في اللغة العربية، لميلها إلى الإيجاز والاختصار[١]. وليس الحذف من المفاهيم الغائبة في العربية ولا من المذكورة عرضًا، فقد شغل الباحثين قديمًا وحديثًا نحويين[٢] وبلاغيين، فوصفوه بالدَّقة واللطافة والسحر، وجعلوه أفصحَ من الذكر وأتمَّ وأبينَ وخصَّصوا له بابًا واسعًا[٣]، إلَّا إنَّه مع سعة البحث فيه يختلف لديهم عن منظور اللسانيات النصيّة، التي تنظر إلى الحذف كأداة لتحقيق الاتساق النصّيّ كما سنرى.

المفهوم

لغة: من المعاني اللغوية للحذف: القطف، والقطع والطرح[٤].

واصطلاحًا:

يُعرِّفه (علي أبو المكارم) بأنّه: "إسقاط لصيغ داخل النصّ التركيبي في بعض المواقف اللغوية ، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويا ؛ لسلامة التركيب وتطبيقا للقواعد" [٥]. أمَّا (دي بوجراند) فعرفه بقوله: هو "استبعاد العبارات السطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[٦].

فالحذف ليس معناه عنصرًا كان موجودًا في الكلام ثم حُذف، بل هو عدول عن ذكر العناصر التي يمكن فهمها من السياق، أي عن مقررات النظام اللغوي إلى السياق

---

(١) يُنظر: ظاهرة الحذف، طاهر سليمان:٩.
(٢) يُنظر: الخصائص، ابن جنّي:٣٦٢/٢، ومغني اللبيب، ابن هشام:٢٦٠/٢-٣٠٦.
(٣) يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٤٦-١٧١، و الطراز، العلوي:٥١/٢.
(٤) لسان العرب، ابن منظور:٣٩/٩، ٤٠.
(٥) الحذف والتقدير، علي أبو المكارم:٢٠٠.
(٦) النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند:٣٠١.

الكلامي[١].

والحذف يقوم على شرطٍ مهم، هو الدليل أو القرينة وإلَّا كان لغوًا من الحديث، وهذا ما اجتمع على اشتراطه علماء التراث والعلماء النصيون، فذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ): "...وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" [٢]. وذهب العلماء النصيون إلى "ضرورة وجود دليل على المحذوف يتمثَّل في قرينة أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية" [٣].

علاقة الحذف بالاتساق

ما يهمنا في هذا الموضوع كيف يساهم الحذف في اتساق النصّ وما هو الأثر الذي يؤديه لتحقيق ذلك؟ يكمن ذلك في العلاقة بين العنصر المحذوف والعنصر المذكور، وهو عادة علاقة قبلية، فتتحقَّق المرجعية بين عنصر سابق مذكور (الدليل)، ولاحق محذوف؛ مما يؤدِّي إلى استمرارية النصّ، مع أنّ علاقة الحذف لا تترك أثرًا للمحذوف فيما يلحق بالنصّ، وهي بذلك تختلف عن الاستبدال بكونها (استبدالًا بالصفر)، يهتدي المتلقِّي إلى سد ذلك الفراغ اعتمادًا على ما سبق ذكره، فالبنية السطحيّة للنص غير مكتملة، لكن يستطيع المتلقي أنْ يسد فجوتها بواسطة الربط بين أجزاء النصّ في العملية الذهنية (البنية العميقة) [٤].

ويُعد "الحذف رابطاً قوياً في النص، لأنَّه يعتمد اعتماداً خالصاً على ما تقدَّم فلا يستقل عنه البتة" [٥].

والاتساق في الحذف يقوم على محورين أساسيين وهما يمثلان وسيلتين من وسائل الاتساق النصي[٦]:

الأول: المرجعية: تتحقَّق عبر الدليل المذكور الذي يسهم في تقدير المحذوف؛ أي إحالة

---

(١) يُنظر: اللغة العربية مبناها ومعناها: تمام حسان:٢٩٨.
(٢) الخصائص، ابن جنّي:٣٦٢/٢، ويُنظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١١٤/٣.
(٣) علم لغة النص، عزة شبل: ١١٦.
(٤) يُنظر: لسانيّات النص، محمد الخطابي: ٢٢،٢١.
(٥) تحليل النص: محمود عكاشة: ٢٠٣.
(٦) يُنظر: علم اللغة النصي، الفقي: ٢٢١،٢٠٨/٢.

المحذوف على المعنى المذكور، وسواء كانت المرجعية سابقة أم لاحقة، فهي تسهم في استمرارية النصّ واتساقه فإنْ كانت خارجية فليس له مكان في ترابط النص.

ثانيًا: التكرار: يتحقَّق التكرار باللفظ والمعنى أو بالمعنى دون اللفظ عبر تقدير العنصر المحذوف، فعلى الرغم من عدم تكرار اللفظ، لكن استمرارية النصّ تبقى قائمة، إذ يعامل المحذوف معاملة المذكور.

أنواع الحذف: يقع الحذف عند النصيين تحت ثلاثة أنواع[١]:

١- الحذف الإسمي: ويعني الحذف داخل المجموعة الاسمية.

٢- الحذف الفعلي: ويعني الحذف داخل المجموعة الفعلية.

٣- الحذف الجُملي: يعول علماء النصّ كثيرًا على هذا النوع وفيه تكمن أهمية الحذف في الاتساق [٢]، ويُلحظ أنَّ حذف الجمل "يقع في الأساليب المركبة من أكثر من جملة وهي أساليب الشرط والقسم والعطف والاستفهام، وبعد " إذا" التي تضاف إلى جملة" [٣].

الدراســـة التطبيقية

أولًا: الحذف الاسمي:

ومن أمثلة الحذف الاسمي ما روي عن حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ قَالَ: **"سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: وَاحِدٌ، صَمَدٌ، أَزَلِيٌّ، صَمَدِيٌّ، لَا ظِلَّ لَهُ يُمْسِكُهُ وَهُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ، مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيٌّ، لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَلَا هُوَ فِي خَلْقِهِ، غَيْرُ مَحْسُوسٍ وَلَا مَجْسُوسٍ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ، عَلَا فَقَرُبَ وَدَنَا فَبَعُدَ وَعُصِيَ فَغَفَرَ وَأُطِيعَ فَشَكَرَ لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ وَلَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ وَإِنَّهُ حَامِلُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ، دَيْمُومِيٌّ، أَزَلِيٌّ، لَا يَنْسَى، وَلَا يَلْهُو، وَلَا يَغْلَطُ، وَلَا يَلْعَبُ، وَلَا لِإِرَادَتِهِ فَصْلٌ وَفَصْلُهُ جَزَاءٌ،**

([١]) يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل:١١٨، لسانيات النص، ليندة قياس:١٢٠.
([٢]) يُنظر: لسانيّات النص، محمد الخطابي: ٢٢.
([٣]) ظاهرة الحذف، طاهر سليمان:٢٨٤.

وَأَمْرُهُ وَاقِعٌ لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَلَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ" [1].

والجدول الآتي يُبيِّن مواضع الحذف الواردة في النص، والعنصر المحذوف والدليل عليه:

موضع الحذف	المحذوف	الدليل
(...) واحد	لفظ الجلالة (الله)	بدليل سؤال السائل عن التوحيد (قرينة مقامية).
(...) صمد		
(...) أزليّ		
(...) صمدي		
(...) عارف بالمجهول	هو	الجملة السابقة "و**هو** يمسك الأشياء بأظلتها" (قرينة مقالية).
(...)معروف عند كلِّ جاهل		
(...) فردانيّ		
(...) غير محسوس		
و(...)لا مجسوس		
(...) علا فقرب		
و(...) دنا فبعد		
و(...) عصي فغفر		
و(...) أُطيع فشكر		

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق:٥٧،٥٨.

(...) ديموميّ	هو	الجملة السابقة "وإنَّذنذه حامل الأشياء بقدرته" (قرينة مقالية)
(...) أزليّ		
(...) لا ينسى		
و(...) لا يلهو		
و(...) لا يغلط		
و(...) لا يلعب		

ومواضع الحذف في هذا النصّ تسعة عشر موضعًا، كانت القرينة في العناصر الأربعة الأولى مقالية حالية، دلَّ عليها سؤال المتكلِّم عن توحيد الله، ثم لفظية ذات مرجعية قبلية في باقي العناصر الأُخرى، وقصد بالإبهام تعظيم الحق تعالى، وبيان استحالة الإحاطة بصفاته أو إدراك كنهه. وكان لابُدَّ من الحذف في هذا النصّ للحفاظ على قدره وعلو بلاغته، فلو ظهر المحذوف لصار الكلام مسترذلًا وبطل ما فيه من الطلاوة والحسن [١]، فمن الواضح أنَّ "هذه التقنية تعصم الخطاب من التّرهُل البنائي، كما أنها تعمل على تسريع السرد، وتمنح المتلقِّي حضورًا أكبر في تأويل النصّ أو تفسيره"[٢].

فالرابط في الحذف ليس شكليًا كما في باقي وسائل الاتساق النحويّة بل ضمنيًا غير ظاهر في النصّ إذ لا حاجة لتكراره، فكأنَّ المسند إلى المحذوف، أُسند أيضا إلى المذكور الذي يفسر ما غاب لفظه عن النص، وعليه فالمحذوف ليس فراغًا في المعنى، بل يملؤه المذكور ويسد مسده، فتماسكت البنية الشكليّة باعتماد المحذوف على المذكور المتقدم [٣]. فتحقَّقت بذلك صفة الاستمرارية على امتداد سطح النص.

(١) يُنظر: الطراز، العلوي:٥١/٢.
(٢) النصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن، محمد عبد الباسط:١٩٥.
(٣) يُنظر: تحليل النص: محمود عكاشة: ٢٠٤.

ومن مواضع حذف الاسم أيضا ما ورد عن أبي عبد الله -عليه السلام- **"إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، أَحَدٌ، مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، مُتَفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ، خَلَقَ خَلْقاً فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِ، فَنَحْنُ هُمْ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَشُهَدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَخُزَّانُهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَوَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ وَعَيْنُهُ فِي بَرِيَّتِهِ، وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ وَقَلْبُهُ الْوَاعِي، وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ، وَالدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَبِنَا عُبِدَ اللَّهُ، نَحْنُ الْأَدِلَّاءُ عَلَى اللَّهِ وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ"** [1].

العنصر الإسمي المحذوف هو الضمير المنفصل (نحن)، دلَّ عليه اللفظ السابق (نحن)، في علاقة قبلية، إذ حُذف المبتدأ في تسع جمل في هذا النص، ويقع الحذف في المبتدأ أكثر من وقوعه في الخبر؛ لأنَّ الابتداء يكون بمعلوم والإخبار بمجهول الذي هو محط الفائدة [2].

الدليل عليه [نحن] في جملة **نحن** حجة الله

- و(...)شهداؤه على خلقه
- و(...) أمناؤه على وحيه
- و(...) خزانه على علمه
- و(...) وجهه الذي يؤتى
- و(...) عينه على بريته
- و(...) لسانه الناطق
- و(...) قلبه الواعي
- و(...) بابه الذي يدل عليه
- و(...) الداعون إلى سبيله

فإحالة الجمل التسع المشتملة على الحذف إلى عنصر إشاري واحد، فضلًا عن تحقُّق التكرار أدَّى إلى حدوث صفة الاستمرارية في سطح النص، و تزداد أهمية الحذف "كعنصر اتساقي مهم في ترابط النصّ كلَّما كثرت الفراغات المتروكة في النصّ وذلك؛ لأنَّها تمنح فرصة أكبر للمتلقي لملئها، حيث إنَّ المتلقي وهو يملأ هذه الفراغات مستندًا إلى ما قد تقدَّم

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق:١٥٢.
(2) يُنظر: تحليل النص، محمود عكاشة:٢٠٥

في النصّ من عناصر موحية تساعده على ذلك يكون قد ساهم في ربط أجزاء النصّ بعضها ببعض" [1].

ويُغني الحذف عن تكرار اللفظ نفسه، ففيه اختصار وإيجاز واكتفاء بالمحذوف، فهو بابٌ في الاقتصاد الكمي للألفاظ لكن ذلك لا ينفي كونه ضربًا من ضروب الإثراء الدلاليّ [2].

ثانيًا: الحذف الفعلي

ومن أمثلة حذف الفعل ما جاء في سؤال ذعلب لأمير المؤمنين -عليه السلام- عند قوله سلوني قبل أن تفقدوني، في حديث طويل قال: **"فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ صِفْهُ لَنَا؟ قَالَ: وَيْلَكَ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ إِنَّ رَبِّي لَا يُوصَفُ بِالْبُعْدِ، وَلَا بِالْحَرَكَةِ، وَلَا بِالسُّكُونِ، وَلَا بِالْقِيَامِ قِيَامِ انْتِصَابٍ، وَلَا بِجَيْئَةٍ وَلَا بِذَهَابٍ، لَطِيفُ اللَّطَافَةِ لَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ، عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، كَبِيرُ الْكِبْرِيَاءِ لَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ، جَلِيلُ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ بِالْغِلَظِ..."** [3].

والحذف في هذا النصّ يتمثَّل بالمخطَّط الآتي:

ولا (...) بالحركة.

لا (...) بالسكون

ولا (...) بالقيام قيامِ انتصاب

ولا (...) بجيئة.

ولا (...) بذهاب.

المحذوف الفعل **(يُوصف)** بدليل القرينة اللفظية في الجملة السابقة "لا **يوصف** بالبعد"

---

(1) الاتساق النصّيّ في المعلقات، صالح حوحو، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية الآداب، ٢٠١٥-٢٠١٦م:٤٧٢.

(2) الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، م.د نعمة دهش فرحان الطائي، مجلة العميد، العدد الثامن، ١٤٣٥-٢٠١٣م.

(3) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٠٥،٣٠٦.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عن **"أبي عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَأُولِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"**[١].

وموضع الحذف في هذا النص هو

... الرسول بالرسالة
...أولي الأمر بالعدل والإحسان

المحذوف **اعرفوا** بدليل الجملة السابقة (اعرفوا الله).

تمثَّل الحذف في النصيين السابقين بحذف الفعل في مواضع عديدة هي: الفعل (يُوصف) بالنصّ الأول فلا بد لحرف الجر (الباء) من متعلق هو الفعل(يُوصف)، والفعل (اعرفوا) في الآخر لدلالة القرينة اللفظية السابقة (اعرفوا) عليها؛ أي تحقَّق المرجعية القبلية. فاجتزأ النصّ وأكتفى بالظاهر لدلالته على المحذوف؛ لأنّ الكلام يشكل في بنيته الظاهرة والباطنة وحدة متكاملة يكمل بعضها البعض الآخر[٢].

فإذا "كان التلازم الدلاليّ بين المبتدأ والخبر داعيا إلى تقدير المحذوف منهما ومرشدا إليه...كذلك الفعل، فإنَّه إذا حذف أرشد الفاعل المذكور إلى تضام الفعل معه، ولدلالة السياق عليه" [٣].

إنَّ استغلال منشئ النصّ كل العناصر الممكن حذفها، ربما يكون لتقريب المسافة بين المفردات الظاهرة على سطح النص، التي كان المحذوف فاصلًا بينها؛ لإظهارها قريبة للمتلقي -السائل في النصيين المذكورين آنفًا- لرغبته -عليه السلام- في الإسراع ببيان حقيقة صفات الله تعالى، واستحالة الإحاطة بها أو ادراكها[٤]، وأيضًا عدم ورود الألفاظ المنتظرة في النصّ تومض في ذهن المتلقي شحنة؛ توقظ ذهنه، وتعمل فكره، وبهذا يستمد الحذف أهميته[٥].

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٨٦.
(٢) يُنظر: دراسة الطبري للمعنى، محمد المالكي:٣٣٦.
(٣) المعايير النصية في القرآن الكريم، أحمد محمد عبد الراضي:٦٥.
(٤) يُنظر: نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ٩٠.
(٥) المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة:١٠٦.

ويعمل الحذف مع عناصر الاتساق الشكليّة الأخرى، التي تربط الجملة السابقة باللاحقة على تحقيق صفة الاستمرارية التي يقوم عليها معيار الاتساق.

ثالثًا: الحذف الجُملي

ومن أمثلة حذف الجملة ما ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: **"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحَسُّ، وَلَا يُجَسُّ، وَلَا يُمَسُّ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْوَهْمُ، وَلَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَسَّتْهُ الْحَوَاسُّ أَوْ لَمَسَتْهُ الْأَيْدِي فَهُوَ مَخْلُوقٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَوَّنَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ كَمَا كَوَّنَهَا وَعَلِمَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ"** [1].

المحذوف في هذا النصّ هي الجملة الإسمية، بركنيها المبتدأ والخبر مع الاسم الموصول **(الحمد لله الذي)**، تاركة في النصّ سبعة فراغات، يملأها المتلقِّي عبر المرجعية السابقة للعنصر المحذوف الموجودة داخل النصّ بقرينة لفظية، إذ تترك "هذه الوسيلة الاتساقية مساحة للقارئ ليمارس فعل القراءة، فيعمل على استحضار العناصر المحذوفة في ذهنه حتى يصل بها البنية السطحيّة للنص، التي تبدو للوهلة الأولى بنية متقطعة وغير مستمرة؛ أي إنَّه بحث عن العنصر اللغوي المفترض" [2]، والمخطَّط الآتي يُبيِّن المحذوف ومواضعه في هذا النص:

و...لا يُجس
و...لا يُمس
و...لا يُدرك بالحواس الخمس
و...لا يقع عليه الوهم
و...لا تصفه الألسن

المحذوف **(الحمد لله الذي)** بدليل الجملة الأولى **"<u>الحمد لله الذي</u>** لا يُحس"

و...كوَّن الأشياء فكانت كما كوَّنها
و...علم ما كان وما هو كائن

بدليل الجملة السابقة **"<u>الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي</u>** كَانَ إِذْ لم يكن شيءٌ غيره"

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق:٧٥.
(2) لسانيات النص: ليندة قياس:٢٩.

وجاء الحذف للاختصار، إذ يقوم الدليل الدال عليه مقامه فلا يحتاج معها إلى الذكر أو التكرار، لوضوحه عند المخاطب؛ أي العلم بالمحذوف، فالحذف لا قوام له إلَّا بالمخاطب، الذي له "دور مركزي في عملية الحذف، فهو الذي يوجهها ويتحكم فيها، فالحذف عملية لا يجريها المتكلم إلَّا وهو يقرأ فيها حسابا للمخاطب" [١].

وبتعين مكان المحذوف وتقديره بجملة (الحمد لله الذي)، يكتمل بناء النص، ويتحقَّق التماسك المنطقي للتراكيب والإبقاء على البنى النصيّة متواصلة ومترابطة وإلَّا يصبح النصّ مفككًا لا روابط بين عناصره. [٢].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ورد عن أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عليه السلام- فِي الْقَدَرِ **"أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ، وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ، مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللَّهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ، سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ، وَضَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَنْ عِلْمِهِ وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ وَمَبْلَغَ عُقُولِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَلَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ، وَلَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ، وَلَا بِعِزَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ، لِأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ خَالِصٌ لِلَّهِ تَعَالَى عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الْأَرْضِ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ كَثِيرُ الْحَيَّاتِ وَالْحِيتَانِ يَعْلُو مَرَّةً وَيَسْفُلُ أُخْرَى، فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيئُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ إِلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ، فَمَنْ تَطَلَّعَ إِلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي حُكْمِهِ وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ وَ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"** [٣].

الجدول الآتي يُبيِّن الجمل المحذوفة في النصّ ومواضع حذفها والدليل عليها:

موضع الحذف	المحذوف	الدليل
و(...) ستر من ستر الله	ألا إنَّ القدر	
و(...) حرز من حرز الله		

(١) أصول تحليل الخطاب، محمد الشاوي:١١٧٥/٢.
(٢) يُنظر: الاتساق في الصحيفة الكاظمية(رسالة)، سناء مسلم:١٨٩.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٨٣، ٣٨٤.

(...) مرفوع في حجاب الله		الجملة الأولى: **"ألا إنّ القدر** سر من سر الله"
(...) مطوي عن خلق الله		
(...) مختوم بخاتم الله		
(...) سابق في علم الله		
ولا (...) بقدرة الصمدانية	ينالونه	" لا **ينالونه** بحقيقة الربانية"
ولا (...) بعظمة النورانية		
ولا (...) بعزة الوحدانيّة		
و(...) نازعه سلطانه	فمن تطلع إليها	**"فمن تطلع إليها** فقد ضاد الله عزَّ وجلَّ في حكمه"
و(...) كَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ		
و(...) باء بغضبٍ من الله		
و(...) مأواه جهنم وبئس المصير		

نلحظ في هذا النصّ تعدد الجمل أو العبارات المحذوفة، مُشكِّلة سلاسل متتالية للحذف، ففي الجمل الستة الأولى: عبارة (ألا إنَّ القدر)، المتكونة من حرف التنبيه مع الحرف المشبه بالفعل واسمه، ثم الجملة الفعلية (ينالونه) في ثلاث جمل، وكلا الحذفين كانا بأسلوب العطف، ثم بأسلوب الشرط في الجمل الأربعة الأخيرة، فحذف فعل الشرط والأداة (فمَن

تطلع إليها). وهي من الأساليب المركَّبة من أكثر من جملة التي يَكثُر الحذف فيها عادة، وجميع الجمل المحذوفة في هذا النصّ ذات مرجعية نصية قبلية، إذ تعود العناصر المحذوفة على قرينة مقالية موجودة في داخل النصّ سابقة للمحذوف.

تعمل هذه السلاسل من الحذف "على الربط بين الجمل ويحقق ذلك الحذف الاقتصاد اللغوي من خلال تكرار حذف الكلمات... فيتحقق الربط بين الجمل عن طريق إحالة المحذوف على المذكور السابق في النص، واستمرار المعنى عبر التكرار، مما ينشأ عنه استمرار التواصل عبر دلالات الغياب" [١].

وهذا الإيغال في الحذف في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحيّة بشدة، يتطلَّب من المتلقي جهدًا أكبر؛ لربط الأجزاء التقديرية للنصّ المعوضة عن المحذوف مع إجزاء النصّ الأُخرى [٢].

ومن مواضع حذف الجملة أيضا ما روي عَنْ **"أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ أَ هِيَ مُكْتَسَبَةٌ؟ فَقَالَ: لَا، فَقِيلَ لَهُ: فَمِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ عَطَائِهِ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ، وَلَهُمْ اكْتِسَابُ الْأَعْمَالِ."** [٣].

نلاحظ في هذا النصّ حذف الجمل الواقعة بعد أحرف الجواب (لا، نعم)، في جواب الاستفهامين الواردين في النصّ عند سؤاله –عليه السلام- عن المعرفة، والاكتفاء بحرف الجواب لدلالة السؤال عليه، إذ إنَّ "في طبع اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يدل عليه غيره، أو ما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحال" [٤]، فاعتماد الجملة المحذوفة على جملة السؤال المذكورة في النصّ اعتمادًا خالصًا وعدم استقلالها عنها؛ جعل من الحذف رابطًا نصيًا قويًا، ليكون نصًا متماسكًا ومتسقًا نحويًا.

ومن الممكن تأثير "الحذف في الربط بين أجزاء النصّ في العملية الذهنية الدينامية التي يقوم بها المتلقي لردم فجوة الحذف أي إنَّه استبدال ذهني، وهنا تتضح أيضاً مدى أهمية

---

(١) علم لغة النص، عزة شبل:١٧٢،١٧٣.
(٢) يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند:٣٤٥.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٤١٦.
(٤) خصائص التراكيب، محمد محمد أبو موسى: ١٣٥.

الجوانب الأخرى المحيطة بالنصّ في القيام بإكمال فجوات الربط النصي لتتسق عندئذ عملية التماسك الكلي للنص." [١].

والحذف وسيلة يتم فيها الحفاظ على اتساق الوحدات المحكمة داخل نسيج النصّ وأبنيته، وذلك في القطاعات الطويلة المدى، فتكون العملية الأساسية الكشف عن كيفية استعمال عناصر الجملة أو النصّ بإعادتها أو ضغطها[٢].

(١) إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم:٣٥٧.
(٢) يُنظر: مدخل إلى علم لغة النصّ : الهام أبو غزالة وآخرون:٨١.

المبحث الثالث

الوصل

توطئة

لما كان النصّ مجموعة من الجمل المتتابعة أفقيًا، وجب الربط بينها بوسائل وأدوات لغوية معينة، فالجملة الأولى في أي نص تُمثّل مَعْلَمًا تقوم عليه الجمل اللاحقة، وعليه تعود، وهي المنطلق في كل شيء فترصف الحلقة إلى جانب الحلقة الأُخرى وغرضها تحقيق الاستمرارية؛ لتكوِّن عالمًا ممتدًا هو عالم النص[١].

فالربط عنصر لا تخلو منه أي لغة من اللغات، وقد تناولته الدراسات العربية القديمة، فدرسه النحويون تحت باب العطف، ودرسه البلاغيون تحت نظرية الفصل والوصل، وجعلوه محك البلاغة ومضمار النظار معيار الفهم، لكنهم "لم يخصوها بنظرة منهجية مستقلة تحلل أثرها في الترابط النصّيّ أو التماسك العام للنص، كما لم يكوّنوا نظرية خاصة بها، وإن كان تناولهم للروابط في إطار دراساتهم يدل على استقصاء تام لتلك الروابط في اللغة العربية ودراسة جادة لأثرها، وللفروق الدقيقة فيها بينها." [٢].

ولم يقصر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ ه) العطف على مستوى الجملة، بل تعداه ليشمل المستوى النصّيّ بقوله: "فأمر العطف إذ، موضوعٌ على أنَّك تَعْطِفُ تارةً جملةً على جملةٍ، وتَعْمِد أخرى إلى جُملتين أو جملٍ بعضاً على بعضٍ، ثم تعْطفُ مجموع هذي على مجموع تلك" [٣].

فاللغة تلجأ إلى الربط لأمن اللبس بين الطرفين المتجاورين حين تكون ثمَّةَ علاقةٌ بين طرفين، لكنها علاقة غير وثيقة، فيأتي الربط لفهم نوع هذه العلاقة وثيقة أم منعدمة، ولولا هذه الفكرة ما نشأت أدوات الربط في العربية [٤].

المفهوم

---

(١) يُنظر: نسيج النص، الأزهر الزّناد: ٦٧
(٢) إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٢٥٤
(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٢٤٥/١
(٤) يُنظر: نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة: ١٤٦

لغة: وصل: "الْوَاوُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ضَمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَقَهُ" [١].

واصطلاحًا: من التسميات التي تُطلق عليه الوصل والربط والتنضيد[٢]. ويعرّف (هاليداي ورقية حسن) الوصل بقولهما: "إنَّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[٣].

"يقصد بأدوات الربط أو الوصل عادة الوحدات اللغوية/ المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف adverbes (مع ذلك، رغم...) والعطف coordination (و، ف...) والاتباع/ الصلة subordination (لأنَّ، بما أنَّ ...)، فهذه الأدوات تؤدي دورا ذا بال من حيث إنها تضفي الاتساق على النص" [٤].

أثر الوصل في الاتساق

يُعَدُّ الوصل أحد مظاهر الاتساق، بل يمكن عَدّه الأهم من بينها، إذ لا بد من روابط متنوعة تجمع شتات الجمل، وتصل بين أجزائه؛ لتكوين كتلة واحدة هي النص، فبهذه الروابط تُعرف تفاصيل النصّ ومعناه، وبها تُدرك وحدة تماسكه، فهي الأساس الأول في علم اللغة النصي، وتتمثَّل أهمية الربط في عدم إمكانية عد النصّ نصًا من دونه[٥].

يختلف الوصل عن الوسائل الاتساقية الأخرى (الإحالة، والاستبدال، والحذف)، كونه لا يتضمَّن إشارة موجَّهة نحو البحث عن المفترض، فهو ليس علاقة إحالية[٦].

والربط وإنْ كان شكليّ بأدوات ظاهرة على المستوى السطحيّ للنص، إلا أنّه خاصية دلالية للخطاب، ففهم كلّ جملة في النصّ يعتمد على ما يفهم من علاقاتها بالجُمل الأُخرى[١]، إذ يكون الربط بين الجُمل "أولا بالشكل ثم ينعكس هذا الربط الشكليّ على

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس:٦/١١٥.
(٢) **الوصل**: يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ٢٢، و نحو النص: عمر أبو خرمة: ٨٢.
الربط: النصّ والخطاب والإجراء، بواجراند:٣٠١، ونحو النص: أحمد عفيفي: ١٢٨.
التنضيد: التشابه والاختلاف، محمد مفتاح:١٢٥.
(٣) لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٣.
(٤) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مانغونو:٢٦.
(٥) يُنظر: إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم:٢٥٨،٢٥٩.
(٦) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:٢٢،٢٣.

محتواه الدلاليّ والعطف باعتباره رابطة شكلية من روابط النصّ المختلفة يساهم في التحام أجزاء الكلام المبعثرة ويعطي لها تماسكاً شكلياً يؤدي إلى تماسكها دلاليا" [٢].

أمَّا وسائل الوصل: فهي جملة من الأدوات التي هي "علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص" [٣]، وهي تؤدي إلى نوعين من الربط داخل النص[٤]:

١- ربط خطِّي يقوم على الجمع فقط، فيفيد مجرَّد الترتيب في الذكر. مثل الواو في العربية.

٢- ربط خطِّي يقوم على الجمع كذلك، ولكنَّه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل «الفاء» و «ثم» و «أو» وغيرها في العربية.

أنواع الوصل:

يُصنَّف الوصل إلى أنواع متعددة؛ وذلك لتعدُّد تصنيفات أدواته، ومن ذلك تقسيم هاليداي ورقية حسن على أربعة اقسام هي[٥]:

١- الوصل الإضافي

٢- الوصل العكسي

٣- الوصل السببي

٤- الوصل الزمني

الدراسة التطبيقية

أولا: الوصل الإضافي:

---

(١) يُنظر: علم لغة النص، بحيري: ١٢٣.
(٢) من أنواع التماسك النصي (بحث): مراد حميد: ٥٩.
(٣) نسيج النص، الأزهر الزنّاد: ٣٧.
(٤) يُنظر: المصدر نفسه.
(٥) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ٢٣.

وهو يربط بين "صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين" [١].

ويتم الربط بهذا النوع بواسط أدوات هي: (و- أو - أم- كذلك- أيضا)، ويمكن أن تندرج علاقات أخرى تحت الوصل الإضافي بعبارات تحمل معنى التشابه الدلاليّ مثل: (على نحو مشابه، مثل هذا، بنفس الطريقة)، أو معنى غير المشابهة (ومن ناحية أخرى، وعلى العكس، وبالمقابل)، وعبارات دالة على التمثيل وتتجسد (على سبيل المثال، مثلا، نحو) [٢].

ومن أمثلة الوصل الإضافي في كتاب التوحيد ما روي عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه واله أَنَّهُ قَالَ : **"يَا عَلِيُّ إِنَّ الْيَقِينَ أَنْ لَا تُرْضِيَ أَحَداً عَلَى سَخَطِ اللَّهِ وَلَا تَحْمَدَنَّ أَحَداً عَلَى مَا آتَاكَ اللَّهُ وَلَا تَذُمَّنَّ أَحَداً عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ وَلَا يَصْرِفُهُ كُرْهُ كَارِهٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِحِكْمَتِهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ إِنَّهُ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ وَآفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ وَآفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ وَآفَةُ السَّمَاحَةِ الْمَنُّ وَآفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلَاءُ وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ."** [٣].

نلحظ أنَّ الواو العاطفة وردت في هذا النصّ أربعًا وعشرين مرَّة، خمس منها جاءت رابطة بين المفردات، وتسع عشرة مرَّة رابطة بين الجمل، ليربط الواو بين المحاور الرئيسة للنص، ويعمل على نسج معانيها المتباعدة في حقولها الدلاليّة؛ لإدراجها تحت موضوع واحد هو النصح والتحذير من آفاتٍ تقضي على الصفات الصالحة وتنهيها، إذ "إنَّ نموذج العطف النحويّ بين مجموعة من العناصر الحسية ـ المتباعدة في حقولها الدلاليّة ـ يقوم بتوليد مستوى تجريدي غائر، هو القادر على تبرير الوصل في البنية العميقة للجملة

(١) النصّ والخطاب والإجراء، بوجراند: ٣٤٦.
(٢) يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل: ١١١.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٧٥،٣٧٦.

الشعرية" [١].

والواو تأتي لمطلق الجمع كما هو معروف، ولا دليل فيها على تقدم شيء على شيء[٢]، فلا يقصد منها معان خاصة، ويكثر الربط بها في النصوص دون غيرها من الروابط الأُخرى، إذ يرى (فان دايك) أنّ لحرف العطف الواو ميزة ينفرد بها عن الروابط الأخرى، وهي جواز التعبير به عن مختلف أنواع الربط [٣].

فحرف العطف ال (واو) يقوم بمهمتين[٤]:

١- ربط الأجزاء.

٢- تكثيف الخطاب عن طريق مبدأ الاختزال الذي تقوم به حروف العطف، لتلافي تهلهل النصّ وتجنب زيادة حشوه.

فضلا عن كثرة ورود أداة الربط (الواو) وما يقوم به الوصل من أثر في اتساق النص، نجد للتكرار مَلمحًا بارزًا في هذا النص، تارة بالتكرار الكُلِّي وذلك في كلمة (أحد) الواردة ثلاث مرات، و(آفة) الواردة ثمان مرات، وتارة أُخرى بتكرار البنى النحويّة وانتظام هيكلها النحويّ في تركيب متوازي، فَقُسم النصّ على مجاميع كل مجموعة جمل تشترك في بنية موحَّدة متوازية، فتصوغ هذه الوسائل معًا أبنية متماسكة ومتسقة.

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما روي عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه واله) إنَّه قال: **"وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوَحِّداً أَبَداً وَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لَيَشْفَعُونَ فَيُشَفَّعُونَ ثُمَّ قَالَ ع إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْمٍ سَاءَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا كَيْفَ تُدْخِلُنَا النَّارَ وَقَدْ كُنَّا نُوَحِّدُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَكَيْفَ تُحْرِقُ بِالنَّارِ أَلْسِنَتَنَا وَقَدْ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَكَيْفَ تُحْرِقُ قُلُوبَنَا وَقَدْ عَقَدَتْ عَلَى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا وَقَدْ عَفَّرْنَاهَا لَكَ فِي التُّرَابِ أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ أَيْدِيَنَا وَقَدْ رَفَعْنَاهَا بِالدُّعَاءِ إِلَيْكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِي سَاءَتْ أَعْمَالُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَجَزَاؤُكُمْ نَارُ جَهَنَّمَ**

---

(١) أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل:١١٢.
(٢)يُنظر: الكتاب، سيبويه:٤٣٨/١.
(٣) يُنظر: النصّ والسياق، فان دايك:٩٠.
(٤) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ٢٢٨.

فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَفْوُكَ أَعْظَمُ أَمْ خَطِيئَتُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ عَفْوِي فَيَقُولُونَ رَحْمَتُكَ أَوْسَعُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ رَحْمَتِي فَيَقُولُونَ إِقْرَارُنَا بِتَوْحِيدِكَ أَعْظَمُ أَمْ ذُنُوبُنَا فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ إِقْرَارُكُمْ بِتَوْحِيدِي أَعْظَمُ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا فَلْيَسَعْنَا عَفْوُكَ وَرَحْمَتُكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَلَائِكَتِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمُقِرِّينَ لِي بِتَوْحِيدِي وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ لَا أَصْلِيَ بِالنَّارِ أَهْلَ تَوْحِيدِي أَدْخِلُوا عِبَادِيَ الْجَنَّةَ" [1].

يقوم هذا النصّ على ثلاثة روابط من أدوات الوصل الإضافي هي: الفاء، الواو، أم، إذ وردت الفاء العاطفة ثلاث عشرة مرة وذلك في: (فيقول، فيقولون - المتكرِّرتان مرات عديدة والقائم عليهما النص-، فَيُشَفَّعُونَ، فَجَزَاؤُكُمْ، فَلْيَسَعْنَا)، وهي تأتي للتعقيب كما في (فَيُشَفَّعُونَ)، فالشفاعة تكون عقب أن يشفَعوا بغير مهلة أو بُمدَّة قريبة، وللترتيب كما في (فَجَزَاؤُكُمْ) لوجود مُدَّة زمنية بين ما يقوم به العبد من أعمالٍ في دار الدنيا وبين يوم الحساب والجزاء في الآخرة، أمَّا الفاء في (فيقول، فيقولون) فهي لعطف مفصل على مجمل ويسميها النحويون (الترتيب الذكري) [2].

وجاء (الواو) رابطًا بين الجمل تسع مرات، وهو في مقدّمة أدوات العطف "وهذه (الواو) تمثل في الواقع سلسلة من الروابط الأخرى الكامنة فيها كموناً، وتكشف عن العلاقات المنطقية بين أجزاء الجملة الطويلة" [3].

ومن روابط هذا النصّ أيضًا حرف العطف (أم) الوارد خمس مرات: اثنتان منها منقطعة بمعنى (بل)، والاستفهام الذي تفيده مجازي يراد به الإنكار والتعجب من أنْ تنال النار من سجد لعظمته تعالى ونطق بتوحيده، ورفع بالدعاء يده، وذلك في قوله -عليه السلام-:

أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ وُجُوهَنَا...
أَمْ كَيْفَ تُحْرِقُ أَيْدِيَنَا... أم منقطعة

---

[1] التوحيد، الشيخ الصدوق:٢٩.
[2] يُنظر: معاني النحو، فاضل السامرائي:٣/ ٢٠١.
[3] الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل: ١٤٢.

وثلاث مرات متَّصلة يُراد بها التعيين وذلك في:

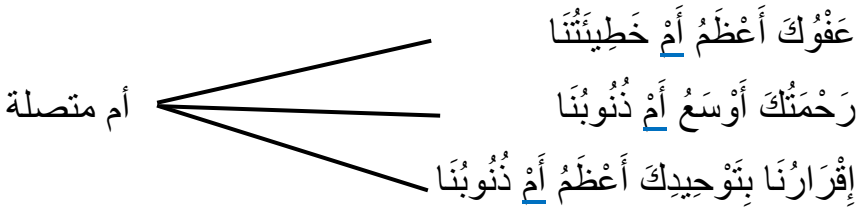

فالعطف علاقة توسيع في النص، وسيلة اقتصاد في الوقت ذاته، فوظيفة العطف تسمح بالاتساع عبر تكوين علاقة جديدة، جملة أو مفردة وارتباطها بالعناصر السابقة، وأمَّا من جهة شكله وبنائه، فهو رمز يلفت المتلقي إلى اشتراك التركيب الحالي مع السابق في الحكم، وهو بهذا فقط يدخل في الاقتصاد[١]، وقد عَمَلت الروابط في هذا النصّ على ربط الكلام بعضه ببعض وتكوين سلسلة خطية مستمرة، متسقة شكليًا ودلاليًا.

ومن مواضع العطف أيضا ما روي في المشيئة **"قِيلَ لِعَلِيٍّ [عليه السلام]: إِنَّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ فِي الْمَشِيَّةِ فَقَالَ: ادْعُهُ لِي قَالَ فَدُعِيَ لَهُ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ خَلَقَكَ اللَّهُ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شِئْتَ قَالَ: لِمَا شَاءَ قَالَ: فَيُمْرِضُكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ: إِذَا شَاءَ قَالَ: فَيَشْفِيكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ: إِذَا شَاءَ قَالَ فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ شَاءَ أَوْ حَيْثُ شِئْتَ قَالَ: حَيْثُ شَاءَ قَالَ: فَقَالَ: عَلِيٌّ [عليه السلام]: لَهُ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ"** [٢].

حرف العطف البارز في هذا النصّ هو (أو) الوارد أربع مرات، والإجابة عليه تكون باختيار أحد الشيئين، إذ يريد الإمام -عليه السلام- معرفة عقيدة هذا الشخص عن طريق إجاباته باختيار أحد الأمرين المطروحين في السؤال، وهذا ما يفرّقها عن أم المتصلة في الاستفهام التي يُراد بها التعيين فهما لا يحملان المعنى ذاته، وقد وأضح الرضي (ت ٦٨٦ه) ذلك بقوله: "وحيث أشكل عليك الأمر في (أو) و (أم) المتصلة، فقدر (أو)، ب (أحدهما) و (أم) ب (أيهما) " [٣].

ولاختلاف دلالة الجملتين توجب الربط بينهما بأداة إذ إنَّ قاعدة الربط كما ذكرها الزنّاد هي: "كل جملتين متتاليتين في النصّ ثانيتهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة

---

[١] يُنظر: نحو النص، عمر أبو خرمة: ١٨٤.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٣٧.
[٣] شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي: ٤/٤١٥.

ربط" [١]، إذ تحقق التماسك الشكليّ والدلاليّ من خلال الربط الحاصل بين الجمل في النصّ أعلاه، ومن دونه لا يمكن التواصل بين المرسل والمتلقي، وتكون العلاقات بين متواليات النصّ فيها شيئًا من اللبس والغموض، لكن الربط لا يتحقق على الصعيد النحوي-الدلاليّ فقط، بل قد نحتاج إلى إطار سياقي تداولي يساهم في إيضاح العلاقة بين الجملتين وهو متمثل هنا بإخبار الإمام- عليه السلام- عن هذا الشخص ثم طلب دعوته[٢].

ومن أمثلة علاقة الإضافة ما روي عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ : **"قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَزْعُمُ أَنَّ لِلَّهِ صُورَةً مِثْلَ صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَقَالَ آخَرُ إِنَّهُ فِي صُورَةِ أَمْرَدَ جَعْدٍ قَطَطٍ فَخَرَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاجِداً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَلَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ - لَمْ يَلِدْ لِأَنَّ الْوَلَدَ يُشْبِهُ أَبَاهُ - وَلَمْ يُولَدْ فَيُشْبِهَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ كُفُواً أَحَدٌ تَعَالَى عَنْ صِفَةِ مَنْ سِوَاهُ عُلُوّاً كَبِيراً"** [٣].

نلاحظ في هذا النصّ عبارات تحمل معنى التشابه الدلالي، وتندرج تحت الوصل الإضافي، المتمثلة بلفظة (مثل، كمثله، يشبه)، إذ نفى -عليه السلام- أنْ يكون لله شبيه أو مثل فليس كمثله شيء، فضلا عن وجود أحرف العطف الإضافي (الواو والفاء).

ولوجود هذه العلاقات المعنوية داخل النصّ ضرورة، لتيسير فهمه منطقيًا، إذ تكمن قوة الربط في العلاقات المعنوية المضمنة داخل النص، وتتحقُّق هذه العلاقات يكون بأدوات الوصل المختلفة الظاهرة على سطح النصّ على ما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن. [٤].

ثانيًا: الوصل العكسي:

ويسمى الاستدراكي أيضًا والمعنى الأساسي لهذه العلاقة هو عكس التوقُّع [٥]. و"يربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، ويمكن استخدام (لكن، بل، مع ذلك) " [١].

---

(١) نسيج النص: الأزهر الزنّاد: ٢٨.
(٢) يُنظر: إشكالات النص، جمعان عبد الكريم:٢٥٢،٢٥٣.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٠٣،١٠٤.
(٤) يُنظر: تحليل الخطاب، براون ويول:٢٣٣.
(٥) يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل:١١٢

ومن مواضع الربط الاستدراكي ما روي من حديث بين الرضا -عليه السلام- والفتح بن يزيد الجرجاني: **"قُلْتُ فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ سَمِيعٌ بِالْأُذُنِ وَبَصِيرٌ بِالْعَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُ يَسْمَعُ بِمَا يُبْصِرُ وَيَرَى بِمَا يَسْمَعُ بَصِيرٌ لَا بِعَيْنٍ مِثْلِ عَيْنِ الْمَخْلُوقِينَ وَسَمِيعٌ لَا بِمِثْلِ سَمْعِ السَّامِعِينَ لَكِنْ لَمَّا لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَثَرِ الذَّرَّةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْبِحَارِ قُلْنَا بَصِيرٌ لَا بِمِثْلِ عَيْنِ الْمَخْلُوقِينَ وَلَمَّا لَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ اللُّغَاتِ وَلَمْ يَشْغَلْهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ قُلْنَا سَمِيعٌ لَا مِثْلُ سَمْعِ السَّامِعِينَ"** [٢].

أدوات الربط الاستدراكي في هذا النصّ هي: (لا) الواردة أربع مرات، فبعد أن يُبيِّن - عليه السلام- أن الله تعالى سميعٌ، بصيرٌ، يستدرك ليوضِّح للسائل أنَّ ذلك لا يتم بألة أو عين كما عند المخلوقين؛ لينفي عن الحق تعالى التشبيه والتجسيم.

وكذلك ورد حرف العطف المختص بالاستدراك (لكن) مرَّة واحدة، عندما بيَّن سبب استدراكه بوصفٍ دقيق جميل، فرؤية الذرة السوداء في أعماق ظلمات البحار لا يمكن أنْ يكون ذلك بمثل عين المخلوقين. فالاستدراك يربط بين أمرين أو حدثين غير قابلين للاجتماع، لكنَّهما متواجدين في عالم نصي واحد، فتعمل الأداة على تيسير الانتقال بين المعلومات المتعارضة وبذلك يدعم ثبات النص[٣].

فضلًا عن وجود حروف العطف الأخرى المختصَّة بالوصل الإضافي وهي الواو، والفاء، وعبارة التشابه الدلاليّ (مثل) الواردة أربع مرات، وتقدِّم أدوات العطف على اختلاف أنواعها "طريقًا يتم به الارتباط بين الأخبار التي يعرضها الكاتب بشكل أفقي. ومع كل نوع من هذه الأدوات يعكس الكاتب وجهة نظر أو يسعى إلى تقديم معلوماته تقديمًا مقصودًا، بهدف الحصول على قبول القارئ لإجراءاته البنائية، والتي تصل به إلى قبول النصّ كليًا"[٤]. وطريق الارتباط هذا أدَّى إلى تماسك متتاليات الجمل الأفقية بشكل واضح ومتسق نصيًا.

---

(١) نحو النص، أحمد عفيفي،١٢٩.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٦٥.
(٣) يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند:٣٤٩
(٤) نظرية علم النص، حسام أحمد فرج:٩٦.

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما روي عنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام- أَنَّهُ قَالَ: **"يُسْلَكُ بِالسَّعِيدِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ السَّعَادَةُ وَقَدْ يُسْلَكُ بِالشَّقِيِّ طَرِيقَ السُّعَدَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ إِنَّ مَنْ عَلِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيداً وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فُوَاقُ نَاقَةٍ خَتَمَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ"** [١].

فأداة الربط الاستدراكي في هذا النصّ هو حرف الإضراب (بل) الوارد مرَّتين، وهو وصل بين جملتين، تكون العلاقة بينهما متنافرة أو متعارضة، مع تكرار جملة المعطوف والمعطوف عليه والأداة ذاتها في الاستعمالين الواردين في النص:

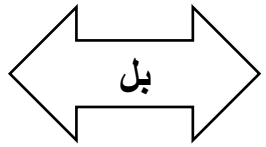

فالغرض من عطف هذه الجمل "ربط الجملة بالجملة، فلا تقطع عنها، فتتصل بها في اللفظ والمعنى، فيتماسك النصّ وتتشكل الوحدة الكلية فيه" [٢].

ونلاحظ كذلك حضور أحرف عطف أخرى في النصّ حضورًا فاعلًا هي: الواو، وثم، وحتى، فهذه الروابط عن طريق ربط الكلام بعضه ببعض تنسج خيوطًا تساعد الفكر على تنظيم عناصر النصّ عند الباث، وعند المستقبل الذي يفكك تلك الخيوط [٣]؛ لينتج نصًا متسقًا شكليًا ودلاليًا.

ثالثًا: الوصل السببي:

وهو ربط " بين عنصرين يعتمد أحدهما على وجود الآخر. وتُمثِّل تلك الأدوات

عدة أنواع، كالسبب والنتيجة (لا تظهر النجوم نهارًا؛ لأنَّ الشمس موجودة). ومن تلك الأدوات: (لِ..- لأن - لكي – لذلك – من أجل ..) " [٤].

ومن مواضع الوصل السببي ما روي في مناظرة الإمام الرضا -عليه السلام- مع

([١]) التوحيد الشيخ الصدوق: ٣٥٧.
([٢]) تحليل النص: محمود عكاشة: ٢٤٩.
([٣]) نسيج النص، الأزهر الزنّاد: ٦٧.
([٤]) نظرية علم النص، حسام أحمد فرج:٩٥.

متكلم خراسان سليمان المروزي اقتطع منها النصّ التالي، قال الرضا -عليه السلام- **"فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ أَ مَصْنُوعٌ؟ قَالَ سُلَيْمَانُ: لَا، قَالَ الرِّضَا [عليه السلام]: فَكَيْفَ نَفَيْتُمُوهُ فَمَرَّةً قُلْتُمْ لَمْ يُرِدْ وَمَرَّةً قُلْتُمْ أَرَادَ وَلَيْسَتْ بِمَفْعُولٍ لَهُ قَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّمَا ذَلِكَ كِقَوْلِنَا مَرَّةً عَلِمَ وَمَرَّةً لَمْ يَعْلَمْ. قَالَ الرِّضَا [عليه السلام]: لَيْسَ ذَلِكَ سَوَاءً لِأَنَّ نَفْيَ الْمَعْلُومِ لَيْسَ بِنَفْيِ الْعِلْمِ وَنَفْيَ الْمُرَادِ نَفْيُ الْإِرَادَةِ أَنْ تَكُونَ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يُرَدْ لَمْ يَكُنْ إِرَادَةٌ وَقَدْ يَكُونُ الْعِلْمُ ثَابِتاً وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَعْلُومُ بِمَنْزِلَةِ الْبَصَرِ فَقَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ بَصِيراً وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمُبْصَرُ وَيَكُونُ الْعِلْمُ ثَابِتاً وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَعْلُومُ، قَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّهَا مَصْنُوعَةٌ، قَالَ [عليه السلام]: فَهِيَ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ كَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِأَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ لَيْسَا بِمَصْنُوعَيْنِ وَهَذِهِ مَصْنُوعَةٌ قَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّهَا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ لَمْ تَزَلْ قَالَ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ لَمْ يَزَلْ لِأَنَّ صِفَتَهُ لَمْ تَزَلْ قَالَ سُلَيْمَانُ: لَا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهَا قَالَ الرِّضَا [عليه السلام]: يَا خُرَاسَانِيُّ مَا أَكْثَرَ غَلَطَكَ أَ فَلَيْسَ بِإِرَادَتِهِ وَقَوْلِهِ تَكُونُ الْأَشْيَاءُ قَالَ سُلَيْمَانُ: لَا قَالَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِإِرَادَتِهِ وَلَا مَشِيَّتِهِ وَلَا أَمْرِهِ وَلَا بِالْمُبَاشَرَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً"** [1].

فالروابط السببية في هذا النصّ تتمثَّل في **(لأنَّ)** الواردة في النصّ خمس مرات، وهي تبين سبب الكلام السابق لها وتربطه باللاحق، إذ لا بُدَّ من وجود سبب أو علاقة دلالية بين المعطوف والمعطوف عليه على الرغم من كون العطف رابط شكلي، "فالتماسك إذن شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى؛ لذلك لا تكتسب أداة العطف معناها العطفي إلا من خلال وقوعها في تركيب العطف"[2].

ومن روابط هذا النصّ أيضًا "إنَّما ذلك" أي سبب ذلك، وعَلل سبب ما ذهب إليه من رأي بالجملة التي بعدها، وتداخلت هذه الروابط السببية مع أدوات الربط الأخرى في النصّ وهي: الواو، الفاء.

أمَّا نسبة توظيف هذه الأدوات فيعود لطبيعة النصّ وموضوعه؛ فلمَّا كان الحديث مناظرة بين طرفين استوجب تعليل الطرفين للآراء التي يتبنونها، والاقوال التي يذهبون

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق:٤٤٨،٤٤٩.
(2) علم اللغة النصي، الفقي: ٤٤٨/١.

إليها، فشكَّلت العلاقات السببية سلسلة من أدوات الربط بين متتاليات الجمل وتلاحمت تلاحمًا مستحسنًا متسقًا نصيًا.

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما روي في حديثٍ طويل لإمامنا الرضا -عليه السلام-، يبين فيه بعض معاني أسماء الله ردًا على من أدعى مشاركة المخلوقين لأسماء الله وتسميتهم بها؛ ليبين أنّ هذه الأسماء لم تقع على معانيها التي بُنيت عليها. قال فيه: **"وَأَمَّا الظَّاهِرُ فَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ عَلَا الْأَشْيَاءَ بِرُكُوبٍ فَوْقَهَا وَقُعُودٍ عَلَيْهَا وَتَسَنُّمٍ لِذُرَاهَا وَلَكِنْ ذَلِكَ لِقَهْرِهِ وَلِغَلَبَتِهِ الْأَشْيَاءَ وَلِقُدْرَتِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِ الرَّجُلِ ظَهَرْتُ عَلَى أَعْدَائِي وَأَظْهَرَنِيَ اللَّهُ عَلَى خَصْمِي يُخْبِرُ عَنِ الْفَلْجِ وَالْغَلَبَةِ فَهَكَذَا ظُهُورُ اللَّهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّهُ الظَّاهِرُ لِمَنْ أَرَادَهُ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ مَا بَرَأَ فَأَيُّ ظَاهِرٍ أَظْهَرُ وَأَوْضَحُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ صُنْعَهُ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ وَفِيكَ مِنْ آثَارِهِ مَا يُغْنِيكَ وَالظَّاهِرُ مِنَّا الْبَارِزُ بِنَفْسِهِ وَالْمَعْلُومُ بِحَدِّهِ"** (١).

وردت أداة الربط **"من أجل"** مرَّة واحدة فقط في هذا النص، وفي عموم كتاب التوحيد إذ لم ترد غيرها، إذ نفى بها الإمام الرضا -عليه السلام- المعنى الظاهر للاسم، ثم استدرك ب (لكن) ليبين حقيقة التسمية، بعلاقة السبب والنتيجة، وبالرابط اللفظي **(اللام)** لام التعليل الواردة ثلاث مرات في (لِقَهْرِهِ، لِغَلَبَتِهِ، لِقُدْرَتِهِ).

فضلًا عن ورود أدوات الوصل الإضافي: الفاء، والواو، إذ سجَّل الواو حضورًا ملفتًا بتكراره خمس عشرة مرة، إذ لا غنى عن هذه الأدوات المنطقية في بناء النصّ بناءً منطقيًا، وتحديد أنواع التعالق بين الجمل، فإنَّ الوصل عن طريق هذه الأدوات يُعد عاملًا أساسيًا، عمل على تقوية العلاقات بين جمل هذا النص، وتمتين التماسك بين متواليات النصّية، أما نسبة توظيف هذه الأدوات، فتحدّدها طبيعة النصّ وموضوعاته(٢).

رابعًا: الوصل الزمني

وهو من أدوات الربط بين الجمل المساهمة في الاتساق إذ "تربط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني أي التابع في محتوى ما قيل. ويعبر عن هذه

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٨٩.
(٢) يُنظر: مدخل إلى علم النص، محمد الأخضر:٩٤-٩٦

العلاقة من خلال الأداة (ثم- بعد)، وعدد من التعبيرات مثل: (وبعد ذلك- على نحو تال) " [١]. فضلًا عن تعبيرات وعلاقات زمنية كثيرة أخرى، تشير إلى ذات الوقت أو إلى السابق أو روابط تربط الكلام بالماضي أو الحاضر أو المستقبل [٢].

ومن مواضع الوصل الزمني ما روي عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ في حواره مع الإمام الهادي - عليه السلام – **"قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيّاً أَثْبُتُ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ خَارِجٌ عَنِ الْحَدَّيْنِ حَدِّ الْإِبْطَالِ وَحَدِّ التَّشْبِيهِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ بَلْ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَمُصَوِّرُ الصُّوَرِ وَخَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ وَجَاعِلُهُ وَمُحْدِثُهُ وَإِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ وَالْخَلِيفَةَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ [عليه السلام]: وَمِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَكَيْفَ ذَاكَ يَا مَوْلَايَ قَالَ لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً قَالَ فَقُلْتُ أَقْرَرْتُ..."** [٣].

تنوعت أدوات الربط الزمني في هذا النصّ بين (بعد، وثم، وحتى) إذ وردت (بعد) أربع مرات، و(ثم) تسع مرات أثناء تعداد أسماء الحجج الأطهار -عليهم السلام-، وهو حرف يفيد الترتيب والتراخي، لوجود مدّة زمنية بين إمامتهم -عليهم السلام- أمّا (حتى) فقد وردت مرة واحدة في سياق الكلام عن غيبة الإمام الثاني عشر (عليه السلام) في عبارة (حتى يخرج)؛ أي مُدَّة زمنية غير معلومة، فمستقبل النصّ "المنطوق، أو المكتوب، يعتمد على تفاعله مع الكلام في إدراك الروابط، وعلاقات التضام. بين أجزائه، وهذا التفاعل يقود إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص، وتهيء له حضورهُ الكلي" [٤].

---

(١) علم لغة النص، عزة شبل: ١١٢
(٢) يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٨١-٨٢
(٤) الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل: ١٣٦.

فالعطف يسهم بشكل واضح في استمرارية النصّ على المستوى السطحيّ للنص، ويسهم كذلك في سلامة التماسك الخطي لمتتابعات الجمل، مما يؤدي إلى إنتاج الدلالـة الكلية للنص [١].

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما روي عن علي الرضا -عليه السلام- **"لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمُهُ سَابِقاً لِلْأَشْيَاءِ قَدِيماً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا فَتَبَارَكَ رَبُّنَا تَعَالَى عُلُوّاً كَبِيراً خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَعِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا كَمَا شَاءَ كَذَلِكَ لَمْ يَزَلْ رَبُّنَا عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً."** [٢].

ومن أمثلة الربط الزمني أيضا ما روي عن الإمام الرضا - عليه السلام- في التوحيد **"لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى الْبَارِئِيَّةِ كَيْفَ وَلَا تُغَيِّبُهُ مُذْ وَلَا تُدْنِيهِ قَدْ وَلَا تَحْجُبُهُ لَعَلَّ وَلَا تُوَقِّتُهُ مَتَى وَلَا تَشْمَلُهُ حِينٌ وَلَا تُقَارِنُهُ مَعَ إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَتُشِيرُ الْآلَةُ إِلَى نَظَائِرِهَا وَفِي الْأَشْيَاءِ يُوجَدُ فِعَالُهَا مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ وَحَمَتْهَا قَدِ الْأَزَلِيَّةَ وَجَنَّبَتْهَا لَوْ لَا التَّكْمِلَةَ افْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلَى مُفَرِّقِهَا وَتَبَايَنَتْ فَأَعْرَبَتْ عَنْ مُبَايِنِهَا لَمَّا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ..."** [٣].

فالعلاقات الزمنية في النصّ الأول تتمثَّل بالألفاظ الآتية: (سابقًا، قبل، سابق)، وفي النصّ الثاني تتمثَّل بالألفاظ (منذ -الواردة مرتين، مذ، حين)، في سياق وصف الحق تعالى وبيان أزليته، وسبق علمه قدرته خلق الخلق، فهو لا يحد بمكان أو زمان، والربط الزمني من الروابط التي تؤدِّي إلى تماسك النصّ بصورة واضحة، والتحام جُملة المتتابعة أفقيًا، فإذا كانت "علاقتا العلية والزمانية مهمتين جدا للالتحام Coherence فينبغي بالطبع أنْ يفضلا في توسيع التنشيط والاستدلال سواء أكانت هناك علامة ربط سطحية مستعملة أم لا" [٤].

فمع اختلاف معاني أدوات الوصل الزمني فيما بينها، ومع أدوات الوصل الأخرى بصورة عامة، وفي نوع الأداة المستخدمة، إلَّا إنّ وظيفة الوصل هي نفسها تقوية العلاقات بين الجمل المتعاقبة أفقيًا، وجعلها مترابطة نصيًا، وهي بذلك وسيلة من وسائل الاتساق

(١) يُنظر: أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء(بحث)، خليل عبد الفتاح، وحسين راضي: ٣٣٩.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٣٧.
(٣) المصدر نفسه: ٣٨،٣٩.
(٤) النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند:٣٥٠.

النصّيّ التي لا غنى عنها في إقامة النص[١].

(١) يُنظر: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، أحمد عزت: ٨٤.

الفصل الثالث: الانسجام في روايات كتاب التوحيد

المبحث الأول: العلاقات الدلالية

المبحث الثاني: البنية النصية الكبرى

المبحث الأول

العلاقات الدلالية

توطئة

إنَّ تحقُّق العلاقات المعنوية علنًا على سطح النصّ ليس شرطًا للتعرُّف على النص، ولا مطلبًا أساسيًا لتحقيق النصيّة مع عدم الاختلاف في ضرورة وجودها داخل النص؛ لتيسير فهمه منطقيًا، فقوة الربط تكمن في العلاقات المعنوية المتضمنة، إذ يمكننا الوقوف على نصوص منسجمة وفهمها بكل تلقائية مع قِلَّة أدوات الربط فيها أو انعدامها، لكن وجودها في النصّ يقتضي القول بترابطه، فهي علامات دالة[١].

وأشار دايك إلى أهمية وجود علاقة رابطة بين الدلالات أو معاني الكلمات الواردة في الجمل كشرط للترابط، لكنَّه شرطٌ غير كافٍ إذ لا بد من تعالق أحداث النصّ في القضايا المطروحة، وذلك باستخلاصه نتيجة مؤدَّاها القول بترابط الجمل "إذا صح أنَّ الأحداث التي تعبر عنها القضايا تتلازم في عوالم متجانسة التعالق"[٢].

ويمكن تعريف العلاقات الدلاليّة بأنَّها: "حلقات الاتصال بين المفاهيم. وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً، أو تحدد له هيئة أو شكلاً. وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحياناً علاقات ضمنية يضفيها المتلقي على النص"[٣].

ومعرفة العلاقات الدلاليّة كبقية مباحث الانسجام ظاهرة مرتبطة بالقارئ والنصّ معًا؛ أي عملية تفاعل بينهما "فالقارئ عندما يعالج النصّ يبني تمثيلا للمعلومات التي يحتويها النصّ في ذهنه، والمظهر الأساسي لهذا التمثيل المعرفي هو أنْ يدمج القضايا المفردة المعبر عنها في النصّ في كلٍّ أكبر والحبك بذلك شيء يقيمه القارئ في عملية قراءة خطاب مترابط اعتمادًا

(١) يُنظر: النصّ والسياق، فان دايك: ٧٥، وتحليل الخطاب بروان ويول: ٢٣٤،٢٣٤.
(٢) النصّ والسياق، فان دايك: ٧٧.
(٣) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، سعد مصلوح: ٢٢٨.

على قاعدة الاستنتاج" [١].

والعلاقات الدلاليّة كثيرة جدًا يصعب الإحاطة بها جميعًا، ولذلك سأكتفي بتناول أهم هذه العلاقات وأكثرها تواجدًا في روايات كتاب التوحيد.

أولًا: علاقة السبب والنتيجة

ويقصد بها "الطرق، والوسائل التي فيها يؤثر موقف، أو حدث على الظروف المهيئة لوقوع حدث آخر" [٢].

تُعد واحدة من العلاقات الدلاليّة ذات الترابط المفهومي، وهي تربط بين حدثين أو مفهومين، أحدهما ناتج عن الآخر، وقد تكون هذه العلاقات الرابطة بين المفاهيم واضحة ومعروفة، وقد تحتاج إلى جهد وتفسير لمعرفتها والوقوف عليها [٣].

الدراسة التطبيقية

ومن أمثلة العلاقة السببية ما روي عن صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ عَنِ إمامنا الرِّضَا -عليه السلام- **"قَالَ : قُلْتُ لَهُ لِأَيِّ عِلَّةٍ أَغْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي زَمَنِ نُوحٍ [عليه السلام] وَفِيهِمُ الْأَطْفَالُ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ فَقَالَ مَا كَانَ فِيهِمُ الْأَطْفَالُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْقَمَ أَصْلَابَ قَوْمِ نُوحٍ وَأَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ عَاماً فَانْقَطَعَ نَسْلُهُمْ فَغَرِقُوا وَلَا طِفْلَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُهْلِكَ بِعَذَابِهِ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَأَمَّا الْبَاقُونَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ [عليه السلام] فَأُغْرِقُوا لِتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّ اللَّهِ نُوحٍ [عليه السلام] وَسَائِرُهُمْ أُغْرِقُوا بِرِضَاهُمْ بِتَكْذِيبِ الْمُكَذِّبِينَ وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيَ بِهِ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ وَأَتَاهُ."** [٤].

من العلاقات الدلاليّة الواضحة في هذا النصّ هي علاقة السببية المتمثِّلة بما يلي:

سبب عدم وجود الأطفال ← عقم الأصلاب والأرحام أربعين سنة

سبب انقطاع نسلهم ← حتى لا يهلك الله بعذابه من لا ذنب له

([١]) نظرية علم النص، حسام أحمد فرج: ١٢٧،١٢٨.
([٢]) الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح: ٢٢٨.
([٣]) يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ١٤٢.
([٤]) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٩٢.

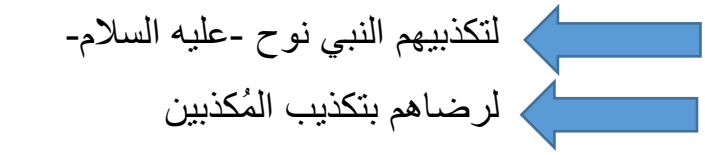

أدى ذلك إلى ترابط المفاهيم في النصّ وتماسك المعاني بتقديم تفسير واضح وأسباب منطقية لمن شملهم الغرق من قوم نوح، وبيان علة انعدام الأطفال فيهم، فضلًا عن وجود الروابط اللفظية التي تتواجد في الربط السببي وهي: (لأنَّ، الفاء، واللام، وباء السببية). ويسميها الدكتور تمَّام حسَّان بالسببية الملفوظة، وقد يتقدَّم فيها السبب على النتيجة وتكون الأداة الرابطة هي (الفاء)، وهذا ما لاحظناه في النصّ إذ جاء السبب أولًا (أعقم اصلاب...) ثم النتيجة مقترنة بالفاء (فانقطع نسلهم)، وقد تتقدم النتيجة على السبب عندما تكون الأداة لام التعليل، فجاءت النتيجة أولًا (أغرقوا) ثم السبب (لِتَكْذِيبِهِمْ) [1].

وهذه القضايا مرتبطة ببعضها البعض في التفسير، فيستطيع المتلقي إعطاء ربط معقول لهذه العلاقات المنطقية، عبر تطبيق العلاقات القائمة بين الوحدات النحويّة على مستوى الدلالة، فتكون أساسًا للربط الدلاليّ بين العلاقات القضوية المتداخلة[2]، فأدَّت هذه العلاقات الدلاليّة مع الروابط الشكليّة أثرًا بارزًا في تماسك النصّ وانسجام معانيه.

ومن أمثلة ذلك ما روي من سؤال يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ للإمام مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ -عليه السلام- **"لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ [صلى الله عليه واله] إِلَى السَّمَاءِ وَمِنْهَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمِنْهَا إِلَى حُجُبِ النُّورِ وَخَاطَبَهُ وَنَاجَاهُ هُنَاكَ وَاللَّهُ لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ فَقَالَ [عليه السلام]: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُشَرِّفَ بِهِ مَلَائِكَتَهُ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِهِ وَيُكْرِمَهُمْ بِمُشَاهَدَتِهِ وَيُرِيَهُ مِنْ عَجَائِبِ عَظَمَتِهِ مَا يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ هُبُوطِهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ - سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ"** [3].

نلحظ في هذا النصّ تجاوز علاقة السببية الجملة الواحدة إلى جمل عديدة، وذلك في

([1]) اجتهادات لغوية: ٣٠١.
([2]) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، هاينه من وفيهفيجر: ٤٦.
([3]) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٧٥.

توضيح علة عروج نبينا محمد (صلَّى الله عليه واله) إلى السماء مع أنَّ الله عز وجل لا يوصف بمكان ولا يحده زمان. كما موضَّح في المخطَّط الآتي:

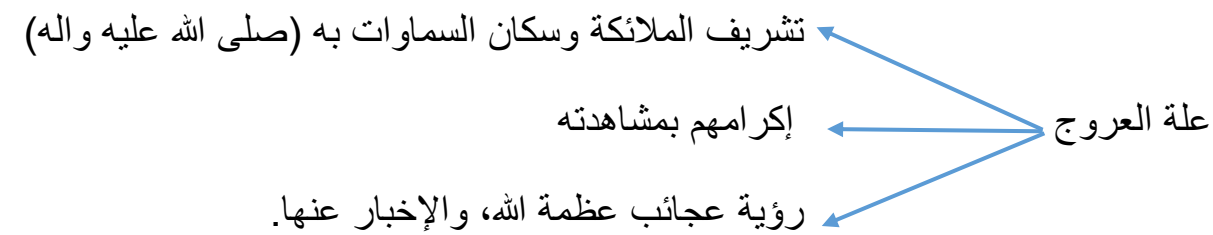

وتعد العلاقة السببية من أبرز العلاقات الدلاليّة وأكثرها تأثيرًا في المتلقي، فلا يكتفي المتكلم بتتابع طبيعي للجمل والأحداث، بل يحرص على ترابط الأفكار وإجزاء الكلام بمستوى أعمق، فيجعل بعض الأحداث أسبابًا للأُخرى [1]، وتعمل هذه العلاقة المنطقية سواء في هذا النصّ أم في غيره من النصوص على ترابط إجزاء النصّ وانسجام معانيه، ليكون كلًا واحدًا لا يتجزأ.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي **"عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [عليه السلام] قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْخُصُومَةُ تَمْحَقُ الدِّينَ وَتُحْبِطُ الْعَمَلَ وَتُورِثُ الشَّكَّ"** [2].

يُبيَّن لنا إمامنا الباقر -عليه السلام- في هذا النصّ نتائج الخصومة بعبارات ثلاث هي:

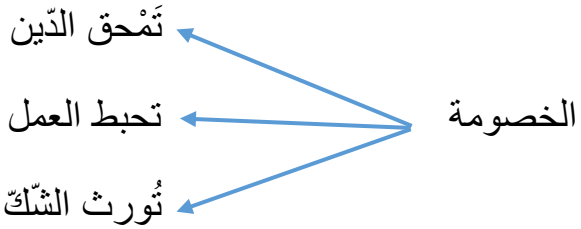

وما يُلحظ في هذا النصّ غياب أدوات الربط السببي، والربط بالعلاقات الدلاليّة المعنوية فقط، وهي أشد انسجامًا كما أوضح ذلك الدكتور عبد الكريم جمعان بقوله: "إنَّ النصّ الذي يتوافر فيه قدر من الربط البياني من غير استعمال أدوات معينة للربط يكون بالضرورة أكثر تماسكا من النصّ الذي يقتصر في روابطه على الروابط الأداتية، إذ يدل استعمال الروابط البيانية على شدة اتصال الجمل في دلالتها، إلى درجة استغنائها عن الأداة

(1) يُنظر: الحجاج في الشعر العربي وأساليبه، سامية الدريدي:٣٢٧.
(2) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٤٥٨.

لإتمام عملية الربط" [١].

وعلاقة السبب والنتيجة هذه منحت النصّ انسجامًا وترابطًا في اللفظ والمعنى؛ لأنَّ الترابط السببي من أقوى الترابطات، إذ يُكتفى به للحكم بانسجام النصّ على عكس الترابطات العرضية، وبقدر عجز المتلقِّضي عن فهم نص ذي علاقة سببية يكون النصّ غير منسجم بالقدر ذاته [٢].

ثانيًا: علاقة السؤال والجواب

وهي من العلاقات الدلاليّة التي تقوم بوظيفة جوهرية تسهم في تشكيل نسيج النصّ وربطه بأجزاء النصّ الأخرى، وتبرز هذه العلاقات أكثر عبر أدوات الاستفهام المختلفة[٣]. ويستعملها المرسل "للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون" [٤].

<u>الدراسة التطبيقية</u>

من مواضع علاقة السؤال والجواب ما روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن آبائه **"إِنَّ رَجُلًا قَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَاذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: بِفَسْخِ الْعَزْمِ وَنَقْضِ الْهَمِّ لَمَّا هَمَمْتُ فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَمِّي وَعَزَمْتُ فَخَالَفَ الْقَضَاءُ عَزْمِي عَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْرِي، قَالَ: فَبِمَاذَا شَكَرْتَ نَعْمَاءَهُ؟ قَالَ نَظَرْتُ إِلَى بَلَاءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنِّي وَأَبْلَى بِهِ غَيْرِي فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ، قَالَ: فَلِمَاذَا أَحْبَبْتَ لِقَاءَهُ؟ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتَارَ لِي دِينَ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِهَذَا لَيْسَ يَنْسَانِي فَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ"** [٥].

يقوم النصّ على ثلاث علاقات استفهامية ربطت أول النصّ بأخره بالأداة (لماذا)، وهي:(بماذا عرفت ربك)، (بماذا شكرت نعماءه)، (لماذا أحببت لقاءه)، مع تضافر علاقة دلاليّة أُخرى هي علاقة الشرط وجوابه المندرجة في جواب الاستفهام، فتعمل أداة الاستفهام

(١) إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٣٠٠.
(٢) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي:٨٤.
(٣) يُنظر: لسانيات النص، ليندة قياس:١٥٠.
(٤) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري:٣٥٢.
(٥) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٨٨.

على الترابط الدلاليّ بين النصّ السطحيّ الظاهر والنصّ الباطن وفق تركيب يعطي صفة التلاحم بين أجزاء النصّ "الأمر الذي يُوفِّر لها إمكاناً غير محدود لتجاوز "المظهر الشكليّ" للغة - البنية السطحيّة - المتضمن تلك الثغرات والانقطاعات، لتنسج مع سواها شبكة العلاقات النصيّة التي تمثل بنية باطنة والتي يمتلك بفضلها النصّ انسجامـه" [١].

كما أسهمت علاقة السؤال والجواب في بناء موضوع النص، عن طريق ترابط القضايا الصغرى للنص بعضها ببعض وهي معرفة الله، وشكره، وحُبُّ لقائه، لتصب تحت موضوع رئيس هو توحيد الحق تعالى، مكونة نسيجًا متينًا يكفل انسجام معاني النصّ وتماسكه[٢].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عن مجلس الرضا -عليه السلام- مع أهل الأديان عند المأمون وقول عمران: **"أَ لَا تُخْبِرُنِي يَا سَيِّدِي أَ هُوَ فِي الْخَلْقِ أَمِ الْخَلْقُ فِيهِ؟ قَالَ الرِّضَا [عليه السلام]: جَلَّ يَا عِمْرَانُ عَنْ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ فِي الْخَلْقِ وَلَا الْخَلْقُ فِيهِ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَسَأُعَلِّمُكَ مَا تَعْرِفُهُ بِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْمِرْآةِ أَنْتَ فِيهَا أَمْ هِيَ فِيكَ؟ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْكُمَا فِي صَاحِبِهِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَدْلَلْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ؟ قَالَ عِمْرَانُ: بِضَوْءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَالَ الرِّضَا:[عليه السلام] هَلْ تَرَى مِنْ ذَلِكَ الضَّوْءِ فِي الْمِرْآةِ أَكْثَرَ مِمَّا تَرَاهُ فِي عَيْنِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الرِّضَا[عليه السلام] فَأَرِنَاهُ فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً قَالَ الرِّضَا [عليه السلام]: فَلَا أَرَى النُّورَ إِلَّا وَقَدْ دَلَّكَ وَدَلَّ الْمِرْآةَ عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا وَلِهَذَا أَمْثَالٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ هَذَا لَا يَجِدُ الْجَاهِلُ فِيهَا مَقَالًا - وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى"** [٣].

تتضافر علاقة الحوار مع علاقة السؤال والجواب في هذا النص، مشكِّلة سلسلة من العلاقات الدلاليّة الممتدة على طول النص، وجاء الاستفهام بأدواتٍ متنوعة مرَّة بالحروف (الهمزة، وهل)، وأُخرى بالأسماء (أين)، وعملت هذه العلاقة في ضوء علاقة الإضافة وأدَّت وظائف عديدة منها: الدور الأساس في بناء حوار هذا النص، وكذلك بناء موضوع النصّ وهو (التدوير)، ولم تقتصر علاقة السؤال والجواب على الربط بين القضايا داخل

(١) لسانيات الاختلاف، محمد الجزار: ٢٩٥.
(٢) يُنظر: شعر أحمد بخيت دراسة في ضوء لسانيات النص(رسالة)، عدنان رسمي، ١١٨.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق:٤٣٤،٤٣٥.

النصّ فقط بل أسهمت في ربط النصّ بالسياق عبر الإحالة للعالم الخارجي (المرآة، والضوء)، فأدت هذه العلاقة إلى التماسك الدلاليّ وتلاحم الأجزاء[١].

ويتجلَّى أثر هذا الترابط أو الانسجام عبر طرفي الخطاب: المتكلِّم، والمتلقِّي، وما تحدث من عمليتي إثارة واستجابة، وما تقومان به من وظيفة أساسية في بناء الحوار داخل النصوص القائمة على علاقة السؤال والجواب[٢].

ومن أمثلة ذلك ما روي عن سؤال سُبَّخت اليهودي لرسول الله - صلَّى الله عليه واله – **"فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَإِنْ أَجَبْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ اتَّبَعْتُكَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ، فَقَالَ: أَيْنَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَكَانِ بِمَحْدُودٍ، قَالَ: فَكَيْفَ هُوَ؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ أَصِفُ رَبِّي بِالْكَيْفِ وَالْكَيْفُ مَخْلُوقُ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يُوصَفُ بِخَلْقِهِ، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: فَمَا بَقِيَ حَوْلَهُ حَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا تَكَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَا شَيْخُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ سُبَّخْتُ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَبْيَنَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ"** [٣].

النصّ قائم على علاقة الحوار بين الرسول - صلَّى الله عليه واله – والرجل اليهودي، المستفهم عن حقيقة التوحيد وصدق نبوته -عليه أفضل الصلاة والسلام-، فيتنامى عنصر الحوار في نسيج النصّ عبر علاماته الشكليّة (قال، فقال) الواردة عشر مرات، والقائم على ثنائية السؤال والجواب بثلاثة أدوات استفهام هي: (أين، وكيف، ومَنْ)، فتنوعت العلاقات الدلاليّة، فلكلِّ نص وسائله التي "تساعد على ربط الإشارات في النصّ ببعضها، وتعين على تطورها وأسلوب تحولها حتى تكون في النهاية خيطا قويا يربط النصّ رباطا خفيا يحتاج إلى تلطف لكشفه" [٤].

وقد أعطت علاقة السؤال والجواب للنص قوة ترابط، فانسجمت معانيه وتماسكت، فلا نجد بُدًا من القول بقُوّة تعلُّق الجواب بمحفزاته؛ لتكوين نصٍّ متلاحم الأجزاء، لما فيه من

---

(١) يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل: ٢٠٨،٢٠٧.
(٢) يُنظر: المعايير النصية في كتاب تحف العقول (أطروحه)، قاسم صاحب الأسدي: ١٢٦.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣١٠.
(٤) الإبداع الموازي، محمد حماسة عبد اللطيف: ٣٦

تعالق المعاني وترابط المضمون ليعطي النصّ صفة الاستمرارية والتئام البنية الدلالية[١].

ثالثًا: علاقة الشرط والجزاء

وهي من العلاقات الدلاليّة ذات الترابط المفهومي، التي تعمل على ترابط النصّ وانسجام معانيه، والشرط "أسلوب لغوي ينبني بالتحليل العقلي على جزءين. الأول منزله منزلة السبب، والثاني منزله منزلة المسبب، يتحقَّق الثاني اذا تحقَّق الأول، وينعدم الثاني اذا انعدم الأول؛ لأنَّ وجود الثاني معلَّق على وجود الأول" [٢]، إلَّا إنّه من وجهة النظر اللغوي جملة واحدة، فهو فكرة واحدة، وتعبير لا يقبل الانشطار، إذ لا يمكن الاقتصار على إحدى عبارتي الشرط أو الجزاء، وإلَّا بان الخلل في المعنى المراد إيصاله[٣].

<u>الدراسة التطبيقية</u>

ومن مواضع علاقة الشرط والجزاء في روايات كتاب التوحيد ما روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عليه السلام- **"قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ وَفَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ وَسَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطَاناً يُضِلُّهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ)**[٤] **"** [٥].

يحتوي هذا النصّ على أربع علاقات شرطية، اثنان منها في الآية القرآنية التي أوردها الإمام -عليه السلام- مستشهدًا بها، واثنان في نص حديثه المبارك، جاء جواب الشرط فيها متعديًا الجملة الواحدة إلى جمل عديدة بأسلوب العطف، وقابلية العلاقات الدلاليّة للتطبيق على مختلف مستويات النصّ: الجملة والفقرات والنصّ والفصول وحتى المجلدات، هو ميزة العلاقات الدلاليّة، وهذا ما أقرَّه (نايدا) في ختام عرضه للعلاقات الدلاليّة، بل

(١) يُنظر: شعر الشريف الرضي في الضوء علم اللغة النصي(أطروحة)، عباس إسماعيل الغراويّ:١٨٣.
(٢) في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي:٥٦.
(٣) يُنظر: المصدر نفسه:٢٨٦.
(٤) الانعام، آية: ١٢٥.
(٥) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٤١٥.

جعلها الأهم من بين النقاط الأخرى[١]. كما مبيَّن في المخطَّط الآتي:

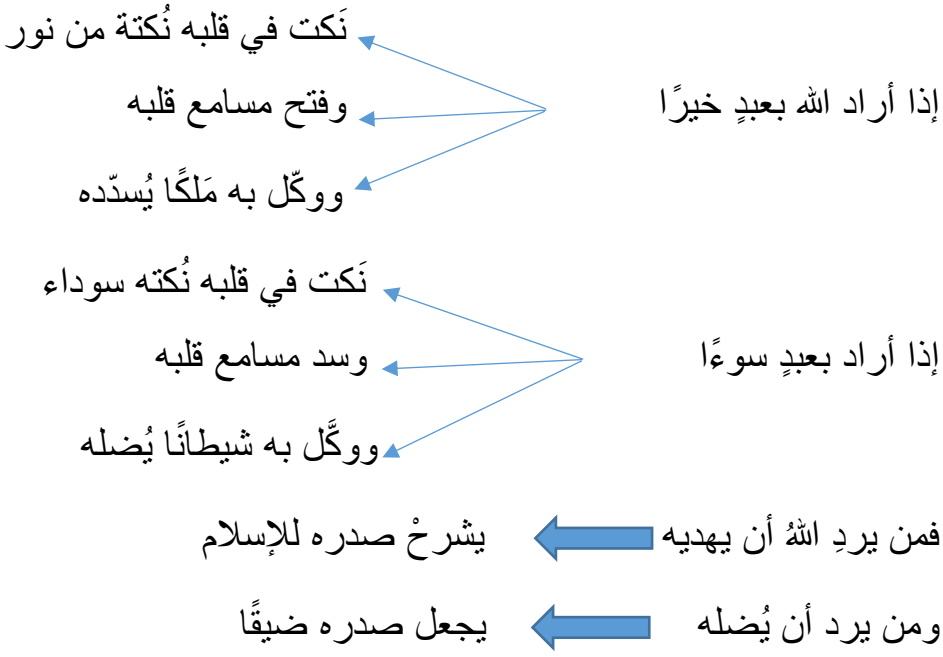

فعملت علاقة الشرط والجزاء على تعالق أجزاء النصّ وانسجام معانيها، بأداة الشرط **(إذا)** فكان الثاني مسببًا عن الأول، مما يقتضي اليقين في تحقق جواب الشرط بتحقُّق فعل الشرط؛ لأنَّ جملة الشرط "المسبوقة بإذا يكاد يكون لها يقين الاقتضاء مما تثبته مثلًا المعلومات التي أخذت بالضبط من المستمع. وفي هذه الأحوال فإنَّ أداة الشرط تعبر بالأولى مما يضعه المتكلِّم من قيود باعتبار صدق القضية المدلول عليها بالجملة الشرطية. وبدلا من استخدام أسلوب الشرط يصير الاقتضاء قاعدة للإثبات" [٢].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عن **"الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] لِرَجُلٍ إِنْ كُنْتَ لَا تُطِيعُ خَالِقَكَ فَلَا تَأْكُلْ رِزْقَهُ، وَإِنْ كُنْتَ وَالَيْتَ عَدُوَّهُ فَاخْرُجْ عَنْ مِلْكِهِ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَانِعٍ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ فَاطْلُبْ رَبّاً سِوَاهُ"** [٣].

نلحظ قيام هذا النصّ على علاقة الشرط والجزاء، إذ يتكَّون النصّ من ثلاث علاقات شرط باستعمال الأداة (إنْ)، مع استحالة تحقق فعل الشرط لاستحالة الخروج من ملكه تعالى، أو الاستغناء عن رزقه، فلا ملجأ ولا ربّ سواه، وهو ما يستوجب طاعته والرضا

(١) يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ١٤٨.
(٢) النصّ والسياق، فان دايك: ١١٧.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق:٣٧٢.

بقضائه، وهذا ما أراد أمير المؤمنين -عليه السلام- توضيحه للمتلقي، ويسمي (فان دايك) هذا النوع من أسلوب الشرط، بالتشارط المتعاند التحقُّق إذ يصح التعلُّق والترابط بين الأحداث سواء تحققت في عالم واقعي أم لم تتحقق، والأحداث في هذا النصّ مستحيلة التحقق على وجه جوهري لا عرضي فلا يمكن أن تصدق في أي مكان أو زمان [١].

وتعطي علاقة الشرط الدلاليّة للنص تلازمًا وتماسكًا أكثر من باقي العلاقات الأُخرى؛ "فالربط فيه على مستوى الشكل (اللفظ) والمعنى، والرابط حرف الشرط والرابط المعنوي أنْ الثانية جزاء الأولى وتتم بها الفائدة، والأولى جملة الشرط في حاجة إليها فلا فائدة إلَّا بالثانية فهي في مقام الخبر" [٢]، مما جعل النصّ مترابطًا نصيًا، ومنسجمًا دلاليًا.

ومن أمثلة علاقة الشرط أيضا ما روي عن أَبَانٌ الْأَحْمَرُ عَنِ الصَّادِق -عليه السلام- **"أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي عِظْنِي مَوْعِظَةً فَقَالَ [عليه السلام] إِنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتِمَامُكَ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُوماً فَالْحِرْصُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْحِسَابُ حَقّاً فَالْجَمْعُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْخَلَفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقّاً فَالْبُخْلُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَالْمَعْصِيَةُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ حَقّاً فَالْفَرَحُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْعَرْضُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقّاً فَالْمَكْرُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ عَدُوّاً فَالْغَفْلَةُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ الْمَمَرُّ عَلَى الصِّرَاطِ حَقّاً فَالْعُجْبُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ فَالْحُزْنُ لِمَاذَا، وَإِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا فَانِيَةً فَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَيْهَا لِمَاذَا."** [٣]

النصّ قائم على إحدى عشرة علاقة شرطية، استلزم فعل الشرط في كل واحدة منها جوابه، إذ تفيد دلالة علاقة الشرط معنى الاستلزام [٤]، فإنَّ التسليم بتكفل الله بالرزق يستوجب عدم الاهتمام به وعدم الحرص عليه، وهكذا في باقي العلاقات الشرطية الأخرى الواردة في النص، وهي تحمل قدرة حجاجية ذات طاقة عالية لأنّها "تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب ولكنها تتميز عن كل علاقة بأنَّها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء والعكس صحيح بحيث تغدو العلاقة ضربا من التلازم بين الحجة والنتيجة وهو ما

---

(١) يُنظر: النصّ والسياق، فان دايك: ١٢٠-١١٩

(٢) تحليل النص، محمود عكاشة: ١٦٤.

(٣) التوحيد: الشيخ الصدوق: ٣٧٦.

(٤) يُنظر: أنظمة الربط في العربية، حسام البهنساوي: ٢٥.

لا توفره سائر العلاقات" [١].

أما أداة الشرط (إنْ) الواردة في هذا النصّ فهي رمز لغوي دال على الاستغناء، فقد عملت - فضلا عن ربطها الجزاء بالشرط - عملية توسيع للجملة وتكوين تركيب جديد متسع بربط الجملتين معًا وجعلها تركيبًا واحدًا[٢].

رابعًا: علاقة التفصيل والإجمال

وهي من العلاقات الدلاليّة الرابطة بين الجمل؛ لما فيها من تفصيل وتفسير وإيضاح ويعني "الإجمال والتفصيل: الإتيان في أول الكلام، أو آخره بمعنى غير مستقل بالفهم، يتوقَّف فهمه على تفسيره، أو تفصيله بما بعده، أو بما قبله" [٣]، ويأتي التفصيل "مقترنا بإجمال فيكون بمنزلة التعريف من التنكير إذ يجد المرء في كل منها دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدًا من قرينتها"[٤].

(١) الحجاج في الشعر العربي، سامية الدّريدي: ٣٣٥.
(٢) نحو النصّ نقد نظرية... وبناء أخرى، عمر أبو خرمة: ١٨٨.
(٣) المعايير النصية في السور القرآنية، يسري نوفل: ١٥٧.
(٤) العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص(بحث): تمام حسان: ١٨٣.

الدراسة التطبيقية

ومن مواضع علاقات التفصيل في روايات كتاب التوحيد ما روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ –عليه السلام- قَالَ **"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه واله]: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةٌ: الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَمَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَعْلَمُونَ وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ وَالْحَسَدُ وَالطِّيَرَةُ وَالتَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَسَةِ فِي الْخَلْقِ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِشَفَةٍ"** (١)

يجمل - صلى الله عليه واله – قوله المبارك بعبارة (رفع عن أمتي تسعة) ثم يفصّل الكلام في هذه الأمور التسعة وهي:

يعمل الإجمال بعبارة (رفع عن أمتي تسعة)، التي هي القضية الكبرى للنص على لفت انتباه المتلقِّي، وزيادة اهتمامه لمَا سيُذكر من تفصيل وتوضيح، ليأتي التفصيل بعد ذلك متجاوزًا حدود الجملة الواحدة، إلى أجزاء النصّ كلِّه مساهمًا في استمراريته وانسجام معانيه، فهذه العلاقة واحدة من العلاقات الدلاليّة التي تشغل النصّ فتعمل على اتصال المقاطع بعضها ببعض عن طريق استمرار دلالات المقاطع السابقة إلى المقاطع اللاحقة بالمرجعية القبلية(٢).

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٥٣.
(٢) يُنظر: لسانيات النص، محمد الخطابي: ٢٧٢.

وتكشف هذه العلاقة "عن الحركة العقلية التي شكَّلت النصّ المكتوب، وذلك أنَّ العقل يتحرَّك مع الإجمال والتفصيل منطلقاً من الفكرة الكلية العامة إلى عناصرها، بطريقة تفصيلية تكشف عن أن هذه الفكرة تتحلل إلى عناصر جزئية صغيرة" [١].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي في كتاب التوحيد **"مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] بِجَمَاعَةٍ بِالْكُوفَةِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ فَقَالَ: لِمُتَكَلِّمِهِمْ أَ بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ أَمْ مَعَ اللَّهِ أَمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ؟! فَلَمْ يَدْرِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] إِنَّكَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مَعَ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّكَ شَرِيكٌ مَعَهُ فِي مِلْكِهِ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدِ ادَّعَيْتَ الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَلْ بِاللَّهِ أَسْتَطِيعُ فَقَالَ[عليه السلام]: أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ"** [٢].

جاءت علاقة التفصيل في هذا النصّ مفسرة وموضَّحة للفقرة المجملة (أَ بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ أَمْ مَعَ اللَّهِ أَمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ؟!)، ففصّل معنى كل عبارة من هذه الخيارات الثلاثة على حدة، مع تضافر العلاقات الدلاليّة الملحوظة الأُخرى كعلاقة الحوار الذي بُني عليه النص، وكذلك علاقة السؤال والجواب التي وردت مرَّة واحدة.

وتعد علاقة الإجمال والتفصيل من أبرز العلاقات الدلاليّة فقد ركز عليها العلماء النصيون لما تتركه من أثرٍ في اتصال مقاطع النصّ ببعضها البعض لتعطي للنص صفة الاستمرارية الدلالية[٣].

وإذا "كانت وسائل اتساق النصّ تبدو ظاهرة جلية في أغلب الأحيان، فإنَّ بناء الانسجام على عكس ذلك، إذ يتطلَّب من القارئ صرف الاهتمام جهة العلاقات الدلاليّة الخفية، التي لا يمكن الكشف عنها إلَّا بعد أن يمتلك القارئ ترسانة معرفية، تمكنه من التغلغل داخل هذا النسيج اللغوي المتشابك" [٤]، إذ تعمل هذه العلاقات على جذب انتباه

---

(١) الإجمال والتفصيل في القرآن (بحث)، فايز القرعان:١٠.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٥٢،٣٥٣.
(٣) يُنظر: الانسجام النصي وأدواته (بحث)، الطيب العزالي: ٧٨.
(٤) لسانيات النص، ليندة قياس:١٥٣.

المتلقي، الذي يُعد عنصرًا رئيسًا في معيار الانسجام، فلا يخلو النصّ من رسالة موجهة تحتوي على كم من المعلومات المراد فهمها وإيصالها إلى متلقٍّ حقيقي أو مفترض[١].

ومن أمثلة ذلك ما روي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ -عليهما السلام- **"قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْماً خَاصّاً وَعِلْماً عَامّاً، فَأَمَّا الْعِلْمُ الْخَاصُّ فَالْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ، وَأَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُّ فَإِنَّهُ عِلْمُهُ الَّذِي أَطْلَعَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ وَقَدْ وَقَعَ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] "** [٢].

يحتوي النصّ على علاقة إجمال وتفصيل فبعد أنْ أجمل -عليه السلام- علم الله عز وجل بعلمين (خاص وعام)، بدأ بتفصيل معنى ذلك فبين المقصود بهذين العلمين بأداة التفصيل (أما)، فالعلم الخاص مختص بالله تعالى ومحجوب حتى عن ملائكته وأنبيائه، والعام ما أطلع عليه الملائكة والانبياء والمعصومون -عليهم السلام-.

وتتأكد وظيفة الإجمال والتفصيل في هذا النصّ وسواه عبر تحقق صفة الاستمرارية بين المعاني الدلاليّة للنص "في ضوء تلاحم العناصر المتباعدة للنص، وضمان ارتباطها ببعضها عن طريق استمرار دلالة معينة في الأجزاء اللاحقة منه، وتسهم في ربط المعاني بعضها ببعض، وتعمل على تكثيف البنية الدلاليّة للنصّ" [٣]، مما أدى إلى ترابط النصّ دلاليًا ونصيًا.

خامسًا: علاقة الإضافة

وهي من العلاقات الدلاليّة التي تُسهم في انسجام النصّ وترابطه، وقد تكون متكافئة لأنَّها تشتمل على تعبيرين متشابهين تمامًا، أو علاقة إضافية مختلفة ومتضمنة بنيات متوازية، وهي أكثر تعقيًدا من المتكافئة [٤].

<u>الدراسة التطبيقية</u>

ومن مواضع الإضافة في كتاب التوحيد ما روي عن عَلِيُّ بْنُ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ **"قَالَ:**

---

[١] يُنظر: دينامية النص، محمد مفتاح: ٥٢.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق:١٣٨.
[٣] آيات الأخرة دراسة في ضوء علم اللغة النصي، قاسم شهيد:٢٤٣.
[٤] يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ١٤٤.

سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ [عليه السلام] فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَقَوْلُ اللَّهِ وَكِتَابُ اللَّهِ وَوَحْيُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ وَهُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ الَّذِي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" [١].

ففي هذا النصّ نلحظ وجود علاقة إضافة تربط بين جُملها أداة الوصل (الواو)، وهي علاقة تكافؤ؛ لأن تعابير هذه الجمل تقول شيئًا واحدًا وتعطي معنى واحدًا ولكن في أشكال سطحية مختلفة [٢]، كما هو مبين:

كلام الله
قول الله
كتاب الله ← القرآن
وحي الله
تنزيله
الكتاب العزيز

فتعد علاقة الإضافة "من أكثر الأدوات شيوعاً، يلجأ المرسل إليها لغرض بناء النصّ من طريق تتابع الجمل التي تسير وفق خط هندسي يتجه باتجاه تنامي النصّ دلالياً وصولاً الى ذروته" [٣]. كما تُعد الأداة الأساسية التي يتم بها عبر تتابع الجمل بناء النصّ الرئيس فهي أداة ربط نصية بين المقاطع [٤].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما رواه عيسى بن يونس في قول ابن أبي العوجاء لأبي عبد الله -عليه السلام- **"إِلَى كَمْ تَدُوسُونَ هَذَا الْبَيْدَرَ وَتَلُوذُونَ بِهَذَا الْحَجَرِ وَتَعْبُدُونَ هَذَا الْبَيْتَ الْمَرْفُوعَ بِالطُّوبِ وَالْمَدَرِ وَتُهَرْوِلُونَ حَوْلَهُ هَرْوَلَةَ الْبَعِيرِ إِذَا نَفَرَ؟! إِنَّ مَنْ فَكَّرَ فِي هَذَا وَقَدَّرَ عَلِمَ أَنَّ هَذَا فِعْلٌ أَسَّسَهُ غَيْرُ حَكِيمٍ وَلَا ذِي نَظَرٍ فَقُلْ فَإِنَّكَ رَأْسُ هَذَا الْأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَأَبُوكَ أُسُّهُ وَنِظَامُهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ[عليه السلام]: إِنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَأَعْمَى قَلْبَهُ اسْتَوْخَمَ الْحَقَّ فَلَمْ يَسْتَعْذِبْهُ وَصَارَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ يُورِدُهُ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ ثُمَّ لَا يُصْدِرُهُ وَهَذَا بَيْتٌ**

---

[١] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٢٤.
[٢] يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد: ١٤٤.
[٣] المعايير النّصيّة في خطب نهج البلاغة (رسالة ماجستير)، محمد عزيز العقابي:٨٩.
[٤] يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل: ٢٠١.

اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَهُ لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَهُمْ فِي إِتْيَانِهِ فَحَثَّهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَزِيَارَتِهِ وَجَعَلَهُ مَحَلَّ أَنْبِيَائِهِ وَقِبْلَةً لِلْمُصَلِّينَ لَهُ فَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ رِضْوَانِهِ وَطَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى غُفْرَانِهِ مَنْصُوبٌ عَلَى اسْتِوَاءِ الْكَمَالِ وَمُجْتَمَعِ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَأَحَقُّ مَنْ أُطِيعَ فِيمَا أَمَرَ وَانْتُهِيَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ اللَّهُ الْمُنْشِئُ لِلْأَرْوَاحِ وَالصُّوَرِ" [1].

نلحظ قيام النصّ على علاقة الإضافة الدلاليّة الموجودة على طول النص، والرابطة بين الجمل ذات الأفعال المتوازية لا المتماثلة، فهي علاقة إضافة مختلفة، وجاء الترابط النصّيّ بين الجمل بحرف العطف (الواو)، والعلاقات الواردة في هذا النصّ هي:

تلوذون بهذا الحجر
تعبدون هذا البيت
تهرولون حوله

فإنك رأس الأمر وسنامه
وأبوك أسه ونظامه

يورده مناهل الهلكة
ثم لا يصدره

أضله الله
وأعمى قلبه
استوخم الحق
فلم يستعذبه

شعبة من رضوانه
وطريق يؤدي إلى غفرانه

منصوب على استواء الكمال
ومجتمع العظمة والجلال

[1] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٥٣،٢٥٤.

وهي من العلاقات الدلاليّة الضمنية غير الظاهرة التي يستنبطها المتلقي أو يضيفها على النص، وتتصل بفضاء الذهن؛ لتنشط المفاهيم والعلاقات التي تخزن فيه، إذ إنَّ هذه العلاقات حلقات اتصال بين المفاهيم الواردة في النص، وتحمل كل حلقة منها وتعيين وتوضّح المفهوم الذي تصفه أو تحدِّده [١]، وهي بذلك تعمل على ترابط العناصر المتباعدة في النصّ وتعمل على استمرارية دلالتها وانسجام معانيها.

ومن مواضع ذلك أيضا ما روي عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ -عليه السلام - **"أَنَّهُ قَالَ: إِلَهِي تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ وَقَصُرَ طَرْفُ الطَّارِفِينَ وَتَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ وَاضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّرْكِ لِعَجِيبِ شَأْنِكَ أَوِ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ إِلَى عُلُوِّكَ فَأَنْتَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَا يَتَنَاهَى وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْكَ عُيُونٌ بِإِشَارَةٍ وَلَا عِبَارَةٍ هَيْهَاتَ ثُمَّ هَيْهَاتَ يَا أَوَّلِيُّ يَا وَحْدَانِيُّ يَا فَرْدَانِيُّ شَمَخْتَ فِي الْعُلُوِّ بِعِزِّ الْكِبْرِ وَارْتَفَعْتَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَوْرَةٍ وَنِهَايَةٍ بِجَبَرُوتِ الْفَخْرِ"** [٢].

نلحظ في هذا النصّ وجود علاقة الإضافة المختلفة ذات البنى المتوازية، والتي تربط بين مفاهيم النص، وتعمل على انسجام معانيه، وباستعمال أداة الوصل (الواو) الرابطة نحويًا ودلاليًا بين الجمل، والجمل الواردة في النصّ ضمن علاقة الإضافة دون تماثلها هي:

تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ
وَقَصُرَ طَرْفُ الطَّارِفِينَ
وَتَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ
وَاضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ

شَمَخْتَ فِي الْعُلُوِّ بِعِزِّ الْكِبْرِ
وَارْتَفَعْتَ مِنْ وَرَاءِ...بِجَبَرُوتِ الْفَخْرِ

وقد دُعِمت هذه العلاقة الدلاليّة بعلاقة أخرى لكنَّها ذات ترابط رصفي، وهي السَّجْع الوارد مرة (بالياء والنون) وأخرى (بالراء)، والذي ارتبط بأساس دلالي يمنح السَّجْع مشروعية لوجوده عبر ارتباطه بعلاقة الإضافة، فكان العرض المنطقي للقضايا الكبرى

[١] نحو أجرومية للنص الشعري (بحث)، سعد مصلوح: ١٥٤.
[٢] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٠٠.

للنص معتمدًا على علاقة الإضافة، وعلى الإيقاع الصوتيّ الذي أحدثه السَّجْع والبنى المتوازنة صوتيًا وصرفيًا ونحويًا في المقطع الأول، التي أكسبت النصّ دعمًا دلاليًا، وعملت على جذب المُتلقي للنص، وتهيئته نفسيًا لمواصلة الإصغاء أو القراءة [١].

سادسًا: علاقة المقابلة

وتُعرَّف المقابلة "أنْ تؤتي بمعنيين متوافقين، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوفيق خلاف التقابل" [٢]، كقوله تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [٣].

الدراسة التطبيقية

ومن أمثلة المقابلة ما رواه الإمام جعفر بن محمد عن أمير المؤمنين – عليه السلام- قال: **"قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّةَ أَحْوَالٍ: الصِّحَّةَ وَالْمَرَضَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَالنَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ، وَكَذَلِكَ الرُّوحُ فَحَيَاتُهَا عِلْمُهَا وَمَوْتُهَا جَهْلُهَا وَمَرَضُهَا شَكُّهَا وَصِحَّتُهَا يَقِينُهَا وَنَوْمُهَا غَفْلَتُهَا وَيَقَظَتُهَا حِفْظُهَا"** [٤].

من العلاقات الدلاليّة الواضحة في هذا النص علاقة المقابلة، وكما موضَّحة في هذا المخطَّط:

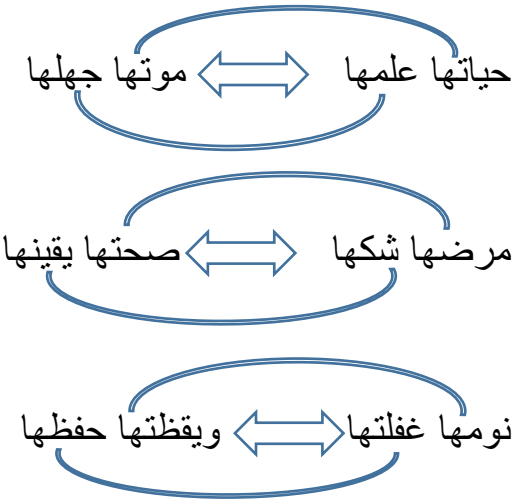

[١] يُنظر: نظرية علم النص، حُسام أحمد فرج: ١٣٨، ١٣٩.
[٢] البلاغة والتطبيق، احمد مطلوب، كامل البصير: ٤٢٢.
[٣] سورة الأعراف، آية: ١٥٧.
[٤] التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٠٠.

وقد بُني النصّ على علاقة التقابل والتضاد ففي الفقرة الأولى من النصّ وردت علاقة التضاد ثلاث مرات وذلك في:

الصحة ⟺ المرض

الموت ⟺ الحياة

النوم ⟺ اليقظة

فعملت هذه العلاقات الدلاليّة على ترابط النص، وانسجام معانيه، وكذلك جذب انتباه المتلقي، وتحفيز ذهنه لما يُقال.

وفي النصّ علاقة دلالية أُخرى وهي علاقة الإجمال والتفصيل التي وردت مرتين؛ كانت الأولى منها: في بيان أحوال الجسم بعد إجمالها بعبارة (ستة أحوال)، والثانية: في بيان وإيضاح أحوال الروح المجملة بقوله (وكذلك الرُّوح)، والتي تضافرت مع علاقة التقابل والتضاد على توضيح المعنى وإظهاره، مشكِّلة معًا حدود القضية الكبرى، كما تجمع عناصر ومفردات علاقة التضاد بين القضايا الكبرى المتضادة لتكون قضية أكبر[١].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ **"قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ [عليه السلام] يَقُولُ فِي سُجُودِهِ يَا مَنْ عَلَا فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ يَا مَنْ دَنَا فَلَا شَيْءَ دُونَهُ اغْفِرْ لِي وَلِأَصْحَابِي"** [٢].

من العلاقات الدلاليّة الواردة في النص، علاقة المقابلة، فقد جاء في النصّ معنيان متوافقان هما (علا، فوقه) ثم اتُبعا بما يقابلهما من ألفاظ متضادة هي (دنا، دونه) وتعمل الجمل المتضادة على انسجام النصّ وترابطه، وعلى ترسيخ تلك المعاني في ذهن المتلقي، إذ تصنع "هذه العلاقات تماسكًا نصيًا بدلالاتها المتناقضة على مبدأ "والضد يظهر حسنه الضد" "[٣].

وتشكّل هذه العلاقات بالمزاوجة مع المفاهيم المعرفية لدى المتلقِّي والتي يستثيرها

---

[١] يُنظر: نظرية علم النص، حُسام أحمد فرج:١٤٢،١٤٣

[٢] يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[٣] نحو النص، احمد عفيفي:١١٤.

النص، صفة الاستمرارية، إذ تعود إفادة معنى ما الى استمرارية المعاني المقالية، والتي تُعد أساسًا لمفهوم الانسجام[١].

فهذه العبارة على قصرها مجدَّت الله تعالى ونزَّهته بصفات لا تكون إلَّا فيه تعالى، فهو الذي قرب فلا شيء دونه، وعلا فلا شيء فوقه، وبيَّنت المراد بالنصّ بما تعطيه هذه الثنائيات من دلالة على الشمول والإحاطة، فعملت على الترابط المفهومي للنص.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عن حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ قَالَ: **"سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ [عليه السلام] عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: وَاحِدٌ، صَمَدٌ، أَزَلِيٌّ، صَمَدِيٌّ، لَا ظِلَّ لَهُ يُمْسِكُهُ وَهُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ، مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيٌّ، لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَلَا هُوَ فِي خَلْقِهِ، غَيْرُ مَحْسُوسٍ وَلَا مَجْسُوسٍ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ، عَلَا فَقَرُبَ وَدَنَا فَبَعُدَ وَعُصِيَ فَغَفَرَ وَأُطِيعَ فَشَكَرَ لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ وَلَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ"** [٢].

نلحظ في هذا النصّ حضور علاقة المقابلة والمتمثلة فيما يأتي:

عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ ⟺ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ

عَلَا فَقَرُبَ ⟺ وَدَنَا فَبَعُدَ

وَعُصِيَ فَغَفَرَ ⟺ وَأُطِيعَ فَشَكَرَ

لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ ⟺ وَلَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ

ولما كانت المقابلة " "توفيقًا بين المعاني التي يطابق بعضها بعضا" "وجمعا بين معنيين"، بينهما نسبة تقتضى لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينها من تباين أو تقارب - لما عُدَّت كذلك اعتبرت من العلاقات النصيّة ذات الترابط المفهومي التي يتماسك بها النصّ ويترابط" [٣].

وتعمل هذه العلاقات الدلاليّة المنطقية التي تتضمَّن القضايا المفردة في النصّ بوصفها نواة النص، على تحديد البنية الموضوعية للنص، أو بؤرته المركزية [٤]، التي تدور حول

---

(١) يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص، ديبوغراند، وألهام أبو غزالة وآخرون: ١٢٠.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق:٥٧،٥٨.
(٣) العلاقات النصية، أحمد عزّت يونس: ٢٥٥،٢٥٦.
(٤) التحليل اللغوي للنص، برينكر:٣٢

توحيد الحق تعالى وتنزيهه عن الشبه والنظير، مما أعطى للنصّ تماسكًا دلاليًا، وانسجامًا بين معانيه ومفرداته.

سابعًا: علاقة التمثيل

يُعرَّف التمثيل أو التشبيه بأنَّه "الدلالة على اشتراك شيئين في معنى من المعاني، وأن أحدهما يسد مسد الآخر وينوب منابه، سواء كان ذلك حقيقة أو مجازاً" [١].

وهو فن من فنون البلاغة وركن من أركانه؛ لإخراجه الخفيّ الى الجليّ، والبعيد من القريب[٢]. قبل كونه علاقة من العلاقات الدلاليّة التي توفر خاصية الترابط المفهومي بين أجزاء النص.

الدراسة التطبيقية

ومن مواضع ذلك ما روي عَنِ النَّبِيِّ – صلَّى الله عليه واله – أنَّه "قَالَ: مَا مِنَ الْكَلَامِ كَلِمَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ فَيَفْرُغُ إِلَّا تَنَاثَرَتْ ذُنُوبُهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ تَحْتَهَا" [٣].

فعلاقة التشبيه قائمة بين طرفين هما المشبه، والمتمثل (تناثرت الذنوب)، والمشبه به (تناثرت ورق الشجر) بالأداة الكاف، ووجه الشبه هو سرعة تناثرهُنَّ وكثرته، فقد مثَّل النبي - صلَّى الله عليه واله - تساقط الذنوب عند التهليل، وهو أمر غير حسي؛ لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه من أمور ملموسة كتساقط أوراق الشجر لتوضيح المعنى البعيد وتقريبه إلى المتلقي، وهو من أجود وأبلغ أنواع التشبيه [٤].

وعلاقة التشبيه لا تدَّل على المطابقة التامة، بل قد تشتمل على دلالة التضمين أو إلتزام ذلك أنَّ التشبيه، هو وصف الشيء بما شاكله وماثله، ومن جهة واحدة أو عدَّة جهات ولا يكون التماثل بجميع الأوجه أو الجهات [٥].

---

(١) الجامع الكبير في صناعة المنظوم أو المنثور، ابن الأثير: ٩٠
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري:٣٨/٧
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢١-٢٢
(٤) الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٢٤٠
(٥) العمدة، ابن رشيق القيرواني:٢٨٦/١.

وللتشبيه أثر في نفسية المتلقّي "لما رسمه من صورة محسوسة الغرض منها التأثير في نفسية المتلقي وجعله متواصلا مع النص، وإيصال المعنى المقصود من هذه الصورة، ويتحقَّق الحبك بفعل الدلالة المشتركة بين الجملتين اللتين ربط التشبيه بينهما دلالياً، لأنَّه من الروابط التي تربط بين القضايا الدلالية" [١].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عليه السلام - **"فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ)[٢] فَالْمِشْكَاةُ صَدْرُ نَبِيِّ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] فِيهِ الْمِصْبَاحُ، وَالْمِصْبَاحُ هُوَ الْعِلْمُ فِي الزُّجَاجَةِ وَالزُّجَاجَةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] وَعِلْمُ النَّبِيِّ [صلى الله عليه واله] عِنْدَهُ"** [٣].

جاء التشبيه الأول في هذا النصّ في الآية القرآنية الكريمة عندما شبَّه الله تعالى صفة نوره، - وهذا النور هو غيره، فالله لا شبيه له ولا نظير- أو نور محمد - صلَّى الله عليه واله - بالمشكاة، وجاء الربط بأداة تشبيه ظاهرة هي الكاف.

وفي قول الإمام الباقر - عليه السلام - (فَالْمِشْكَاةُ صَدْرُ نَبِيِّ اللَّهِ) تشبيه آخر بين طرفي التشبيه، فالمشبَّه (صدر النبي)، والمشبَّه به (المشكاة)، ثم شبه العلم بالمصباح وقد انتقل هذا العلم من صدر النبي - صلى الله عليه واله - إلى صدر أمير المؤمنين -عليه السلام-، والذي مُثل له بزجاجة المصباح التي تحمي نور المصباح وتحفظه، وجاءت التشبيهات الثلاثة التي أوردها الإمام - عليه السلام - في تفسيره الآية المباركة، دون ذكر أدوات تشبيه، ووجه الشبه، وهو تشبيه بليغ.

وهي من العلاقات الدلاليّة التي تمنح النصّ الترابط المفهومي ويتم في "هذه العلاقة تدعيم الخطاب الإخباري بمكون يعمل على إفراز علاقة دلالية توضيحية أو بيانية تكسو العنصر المتعلِّق بها وضوحاً ربما لا يتحقَّق في الخطاب المفرَّغ من هذه الدلالة الموسعة" [٤]. وعملت علاقات التشبيه هذه على ترابط النصّ وتلاحمها، وانسجامه نصيًّا ودلاليًّا.

---

(١) السبك والحبك في جزء المجادلة (رسالة)، باقر محيسن: ١٦٨.
(٢) النور، آية:٣٥.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٥٩.
(٤) مكاتيب الرسول(ص) دراسة في ضوء علم لغة النص(أطروحة)، مؤيد جاسم: ٩٦.

ومن مواضع ذلك أيضا ما روي في خطبة أمير المؤمنين -عليه السلام- **"وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُقَرُّ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ الْمُتَنَاسَخُ مِنْ أَكَارِمِ الْأَصْلَابِ وَمُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ الْمُخْرَجُ مِنْ أَكْرَمِ الْمَعَادِنِ مَحْتِداً وَأَفْضَلِ الْمَنَابِتِ مَنْبِتاً مِنْ أَمْنَعِ ذِرْوَةٍ وَأَعَزِّ أَرُومَةٍ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَاغَ اللَّهُ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ الطَّيِّبَةَ الْعُودِ الْمُعْتَدِلَةَ الْعَمُودِ الْبَاسِقَةَ الْفُرُوعِ النَّاضِرَةَ الْغُصُونِ الْيَانِعَةَ الثِّمَارِ الْكَرِيمَةَ الْحَشَا فِي كَرْمٍ غُرِسَتْ وَفِي حَرَمٍ أُنْبِتَتْ وَفِيهِ تَشَعَّبَتْ وَأَثْمَرَتْ وَعَزَّتْ وَامْتَنَعَتْ فَسَمَتْ بِهِ وَشَمَخَتْ حَتَّى أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرُّوحِ الْأَمِينِ وَالنُّورِ الْمُبِينِ وَالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ..."** [1].

مثَّل أمير المؤمنين - عليه السلام – الأصل الطيب لنبينا محمد - صلَّى الله عليه واله - بشجرة مباركة طيبة بعودها وعمودها، وفروعها، وغصونها، وثمارها، وحشاها، لطيب منبتها فهي شجرة النبوة، إلى أنْ شمخت فكرَّم الله نبيه بالوحي والقرآن، فصدع بالرسالة والتبليغ، وفي ذكر جميع هذه التفاصيل لشكل الشجرة، ومنبتها وغرسها بالكرم على الاستعارة، وجعل هذه المعاني في صورة حسية؛ لجذب ذهن المتلقي لما يُقال "حتى إنَّك لتجد فيه من قوة تأثيره في النفس، ومبلغ أسره للقلب مالا تقوى على دفعه، وهو فوق ذلك يكسب اللفظ حلاوة وطلاوة، ويضفي على المعنى من الروعة والبهاء، ما يبهر القلب، ويأسر اللب" [2].

وتساعد هذه العلاقة الدلاليّة على انسجام معاني النصّ وتنضيدها في الذهن، وتعالق المعاني ببعضها البعض، لتعطي للنص صفة الاستمرارية الدلاليّة والتلاحم النصّيّ للخطاب، فبين بنية النصّ ووظيفته علاقات وثيقة، فبنية النصّ تتشكَّل بالنظر إلى وظيفته وما يريد إيصاله للمتلقي، فتحدَّد وبانتظام تركيب بنية النصّ عبر هذه العلاقات الأساسية [3].

([1]) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٧٢.
([2]) المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني: ١٢/٥.
([3]) التحليل اللغوي للنص، برينكر:١٥٩.

المبحث الثاني

البنية النصيّة الكبرى

توطئة

لكل نص بنية نصية، وهي تتكَّون من بنية صغرى ناتجة من تتابع منتظم بين الجمل أو القضايا المتجاورة، وبنية كُبرى تتكوَّن من مجموعة من الأبنية الصغرى، يتمُّ النظر فيها إلى النصّ بوصفه كلًا واحدًا، فهي تبيِّن معنى النصّ والترابط الكلي لعدد كبير من القضايا وعلى مستوى أكثر عمومية من مستوى القضايا الفردية[١].

فتعرّف البنية الكبرى بأنَّها أبنية شمولية في محتوى النصّ [٢]، وتعرّف أيضا بأنّها كلَّ " قضية مستنتجة بواسطة فئة فرعية من متوالية هي بنية كبرى لتلك المتوالية الداخلة تحت اللزوم، وفي مستوى تال يمكن أيضا أنْ تتوقف القضايا ذات البنيات الكبرى على الاندراج في إطار أوسع أي تستنتج أعم بنية كبرى استنتاجا ملتحما" [٣].

مفاهيم مقاربة

أولًا: موضوع الخطاب

ويعرّف على أنّه "الفكرة الأساسية أو الرئيسة في النصّ التي تتضمَّن معلومة المحتوى الهامة المحدَّدة للبناء في كامل النصّ بشكل مركَّز ومجرَّد" [٤]. والذي يُعد في "رأي فان دايك إذن ليس شيئًا غير قضية كبرى على مستوى التجريد؛ ولا يجب أن يُذكر في النصّ صراحة" [٥].

والبنية الكبرى هي: افتراض يحتاج إلى وسيلة ملموسة تبينه وتوضح مفهومه، وهذه الوسيلة هي موضوع الخطاب، على أنّ الفرق الوحيد بين الاثنين "هو أنَّ تأسيس البنية الكليـة يتم عبر عمليات أساسها الحذف والاختزال، بينما موضوع الخطاب يستخلص عن

---

(١) يُنظر: علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك:٧٦.
(٢) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، هاينه من وفيهفيجر: ٤٨.
(٣) النصّ والسياق، فان دايك:١٩٢.
(٤) المصدر نفسه: ٥٠.
(٥) التحليل اللغوي للنص، برينكر:٦٩.

طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخص هذا الموضوع" [١]، لكن دكتور محمد الخطابي لا يرى فرقًا بينهما إذ يمكن الوصول إلى موضوع الخطاب عبر العمليات نفسها مادام النتيجة التي نصل إليها واحدة [٢].

ثانيًا: البنية العليا

تعرّف بأنّها: "هياكل عرفيةُ تقدَّم الشكل العام لمحتوى القضية الكبرى للخطاب" [٣]. وتُعدُّ البنية العليا "إحدى الروابط النصيّة على المستوى الأعلى باعتبارها أداة تنظيمية تحدد النظام الكلي لأجزاء النص، وهي الطريقة التي ترتب بها التفاصيل طبقا لخطة عامة؛ بما يساعد القراء على فهم وتذكر النصّ مرة أخرى" [٤].

وقد أشار فان دايك إلى وجود فروق واضحة بين البنية الكبرى والعليا، فالأبنية الكبرى: أبنية دلالية لا يستغنى عنها في الربط الأفقي بين الجمل، وبها تفهم تيمة النصّ وجوهره، فهي ترتبط بها ارتباطًا وثيقًا، وهي روابط ضرورية معرفية وليست عرفية في حد ذاتها، بينما الأبنية العليا ترتكز على قواعد عرفية شأنها شأن الأبنية النحويّة من وجهة النظر هذه، إذن فالأبنية الكبرى تتعامل مع المحتوى، والعليا مع الشكل الذي يُنظم أجزاء النصّ [٥].

أمَّا الخاصية المشتركة بين البنيتين، فكلتاهما لا تتحدَّدان بالنظر إلى جمل مستقلة، بل إلى النصّ بوصفه كلًا متكاملًا أو قطع محدَّدة من النصّ ومتكاملة[٦].

تحديد البنية الكبرى

للبنية النصيّة أبعادٌ مختلفة منها ما يتعلَّق بالنص، وأخرى بفهم النصّ وسياقه، فمن الخطأ على حسب قول (بروان ويول) الاقتصار على البنية النظمية والمفردات المستعملة للوصول إلى فهم رسالة معينة، فمع الاعتماد عليها لا بُدَّ من عوامل أخرى، أهمها أثر

---

(١) لسانيات النص، محمد الخطابي: ٢٧٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٣) نظرية علم النص، حسام أحمد: ١٥٧.
(٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٥) يُنظر: علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك: ٢٤٤،٢٤٥.
(٦) يُنظر: م.ن :٢١٠.

المتلقِّي (القارئ أو السامع) في الوصول إلى المعنى المراد من النصّ [١].

إنَّ هذه البنية "لا يمكن تحصيلها بمجرَّد جمع الدلالات الجزئية أو القضايا، بل لابُدَّ من النظر إلى العلاقات بين كل تلك القضايا أو الوحدات النصيّة الصغرى" [٢]. وكذلك مسح النص، والقيام بمؤشِّرات نصية لكشف البنية الكبرى أهمها: العنوان، الفقرة الأولى والأخيرة من النص، البنية العليا، سياق النص، مناسبة النص، الفهم الخاص للقارئ [٣].

ولما كان **أثر التلقي من أهم العوامل في تحديد البنية الكبرى للنص**، بل جعله المحدَّد الوحيد عند بعض النصيين، كان لابُدَّ من تناوله ببعض من الشرح والتفصيل.

القارئ لا يتلقَّى معنى النصّ وهو خالي الذهن من أي سابقة دلالية، بل يكون مزودًا بالتقاليد والأعراف الثقافية التي يوفرها له مجتمعه، والتي تسهم في إيضاح معنى النصّ وفهمه، وهكذا يتقابل عنده أفقان: أفق النص، وأفق القارئ، وينصهران ليولّدا عملية القراءة في انسجام النصّ وفهمه[٤].

فطبيعة "البنية النصيّة الكبرى الدلالية، وتعلقها بمدى التماسك الكلي للنص تجعل من المتلقي محدّداً أساسياً لها، إذ إنَّ مفهوم التماسك يرتبط كثيرًا بمجال الفهم والتفسير الذي يضفيه القارئ على النص" [٥].

ومن الملاحظ أنَّ العناصر التي يختارها القراء تتباين باختلاف معارفهم وآرائهم ورغباتهم، لكن رغم هذه الاختلافات من شخص إلى آخر، نلاحظ توافقًا كبيرًا على مستوى التفسير، وهذا اختلاف يكون جزئي في البنى الكبرى، أمَّا المبادئ فتكاد تكون ثابتة، وهذا التوافق هو الذي يسهل عملية الاتصال ونقل المعلومات بين أفراد المجتمع [٦].

أهمية البنية الكبرى

تكمن أهمية البنية الكبرى فيما تؤدِّيه من تماسكُ كلِّي وجزئي بين متواليات الجمل إذ لا

---

(١) يُنظر: تحليل الخطاب، بروان ويول:٢٦٧-٢٦٩.
(٢) إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم: ٢٣١.
(٣) يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٤) يُنظر: نظرية التأويل (مقدمة المترجم)، بول ريكو: ١٧
(٥) نحو النصّ (رسالة)، عثمان أبو زنيد: ٣٩.
(٦) يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٢٣٧

تصلح سلاسل الجمل أنْ تكون نصًا مقبولًا ومفهومًا وإن التزمت قيود الربط الخطي فبدون البنية الكبرى يتساءل المتلقِّي أو مستعمل اللغة عن الهدف وعما تتحدِّث هذه المتتاليات الجُملية [١].

فعن طريق مفهوم البنية الكبرى "استطاع علماء النصّ مقاومة الفكرة الشائعة عن أنَّ التماسك النصّيّ يتحدَّد فحسب على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات والجمل...وتظل البنية الكبرى هي التمثيل الدلاليّ الكلي الذي يُحدِّد معنى النصّ باعتباره عملا كليا فريدا" [٢].

قواعد بناء الأبنية الكبرى

ذكر (فان دايك) أربع قواعد كبرى، تُطبَّق على سلاسل الجمل للوصول إلى البنية الكبرى للنص وهي الحذف، والاختيار، والتعميم، والتركيب أو الإدماج، وكل بنية كبرى يتم الوصول إليها عبر هذه القواعد يجب أن تتضمن مبدأ الاستلزام الدلالي، أي تكون متضمنة دلاليًا داخل سلسلة الجمل أو القضايا التي تطبق عليها القاعدة [٣].

وهذه القواعد هي: [٤].

أولًا- قاعدة الحذف: " تتضمَّن قاعدة الحذف أنَّ كل معلومة غير هامة أو غير جوهرية، أو ثانوية بالنسبة للمعنى، أو زائدة، أو ليست شرطا لتفسير تتابع القضايا بصورة مباشرة أو غير مباشرة - يجب أن تحذف من البنية الكبرى".

ثانيًا- قاعدة الاختيار: "هذه القاعدة تتعلَّق باختيار القضايا الضرورية لتفسير القضايا الأخرى. فبعض القضايا الصغرى تكون هامة بصفة خاصة، أو وثيقة الصلة بالموضوع فتدخل في البنية الكبرى".

ثالثًا- قاعدة التعميم: "تتعلَّق هذه القاعد بالإحلال أو الاستبدال؛ حيث تحذف معلومات أساسية لتصور ما وتحل محلها قضية جديدة تتضمن مفهوميًّا القضايا القديمة".

---

(١) يُنظر: علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك:٧٦.
(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٢٤٦.
(٣) يُنظر: علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك:٨١.
(٤) يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل: ١٩٦،١٩٧.

رابعًا - قاعدة التركيب (الإدماج): "في هذه القاعدة يمكن بناء قضية من مجموعة من القضايا، حيث تدمج مجموعة من القضايا فتكون قضية كبرى".

الدراسة التطبيقية

أولًا- قاعدة الحذف

ومن مواضع الحذف في كتاب التوحيد ما ورد عن أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عليه السلام- فِي الْقَدَرِ **"أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَسِتْرٌ مِنْ سِتْرِ اللَّهِ، وَحِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ، مَرْفُوعٌ فِي حِجَابِ اللَّهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ، سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَضَعَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَنْ عِلْمِهِ وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ وَمَبْلَغَ عُقُولِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَلَا بِقُدْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ، وَلَا بِعَظَمَةِ النُّورَانِيَّةِ، وَلَا بِعِزَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ لِأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ خَالِصٌ لِلَّهِ تَعَالَى عُمْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الْأَرْضِ عَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَسْوَدُ كَاللَّيْلِ الدَّامِسِ كَثِيرُ الْحَيَّاتِ وَالْحِيتَانِ يَعْلُو مَرَّةً وَيَسْفُلُ أُخْرَى فِي قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِيئُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَطَّلِعَ إِلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ فَمَنْ تَطَلَّعَ إِلَيْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي حُكْمِهِ وَنَازَعَهُ فِي سُلْطَانِهِ وَكَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ وَ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"** [1].

الجدول الآتي يبين الجمل المحذوفة في النصّ ومواضع حذفها والدليل عليها:

موضع الحذف	المحذوف	الدليل
و(...) ستر من ستر الله	ألا إنَّ القدر	الجملة الأُولى: **"إلا إنّ القدر** سرٌّ من سرِّ الله"
و(...) حرز من حرز الله		
(...) مرفوع في حجاب الله		
(...) مطوي عن خلق		

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٨٣، ٣٨٤

الله		
(...) مختوم بخاتم الله		
(...) سابق في علم الله		
ولا(...) بقدرة الصمدانية	ينالونه	" لا **ينالونه** بحقيقة الربانية"
ولا (...) بعظمة النورانية		
ولا (...) بعزة الوحدانيّة		
و(...) نازعه سلطانه	فمن تطلع إليها	**"فمن تطلع إليها** فقد ضاد الله عزَّ وجلَّ في حكمه"
و(...) كَشَفَ عَنْ سِتْرِهِ وَسِرِّهِ		
و(...) باء بغضبٍ من الله		
و(...) مأواه جهنم وبئس المصير		

نلحظ في هذا النصّ تعدُّد الجمل أو العبارات المحذوفة، وهي معلومات ثانوية غير لازمة، لدلالة ما قبلها عليها بمرجعية قبلية، مُشكِّلة بذلك سلاسل متتالية للحذف، ففي الجمل الستة الأولى حذفت عبارة (ألا إنَّ القدر)، ثم الجملة الفعلية (ينالونه) في ثلاث جمل، وكلتا الفقرتين جاءتا بعلاقة دلالية، هي علاقة الإضافة، وكان حرف الوصل (الواو) رابط بين

جزءٍ منها، ثم تضافرت معها علاقات دلالية أُخر هي علاقة التمثيل، فمثَّل - عليه السلام - القدر ببحرٍ له عمق السماوات والأرض وعرض المشرق والمغرب، ثم شبه سواده بالليل المظلم، ومثل نور قعره الذي لا يطلع عليه سوى الله تعالى بالشمس المضيئة، ثم جاءت علاقة الشرط في الفقرة الأخيرة، باستعمال الأداة (مَن)، وقد حذف فعل الشرط والأداة (فمَن تطلع إليها) من الجمل الأربعة الأخيرة.

تُسهم هذه العلاقات الدلاليّة في النص كروابط بين القضايا، فهي علاقات قضوية متداخلة تعمل كعنصر أساسي في بيان الأبنية الصغرى والكبرى للنصوص؛ إذ "نحتاج إلى قواعد لعمل ربط بين أبنية صغرى وأبنية كبرى، إذ الأمر يتعلَّق في كلتا الحالين بأبنية دلالية قضوية تتشكَّل بوصفها سلاسل من القضايا مرتبطة بسلاسل من القضايا" [1].

أمَّا أبنية النص، فقد تكَّون النصّ من ثلاث بنيات صغرى، كانت البنية الأولى منها، التي أُفتتح بها النصّ، هي وصف القدر بالغيب والسر المكنون، والبنية الثانية جاءت لبيان عجز الإنسان عن الإحاطة بالقدر وذلك في الفقرة التي بدأت بعبارة "وَرَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ وَمَبْلَغَ عُقُولِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَهُ بِحَقِيقَةِ الرَّبَّانِيَّةِ..." إلى توصيفه بذلك الوصف المعجز عن الإحاطة أو الإدراك، ثم جاءت البنية الثالثة والأخيرة في التحذير من محاولة الاطلاع على قدر الله المكنون في الحجب، والتوعد بالنار والعذاب لمن يتجرأ على ذلك، لتكون البنية الكبرى للنص هي وصف القدر، أي بيان عقيدة أهل البيت - عليهم السلام - في القدر.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عن أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ -عليه السلام- أنّه خطب في النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ: **"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ مَا قَدْ كَانَ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ... مُحَرَّمٌ عَلَى بَوَارِعِ ثَاقِبَاتِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ وَعَلَى عَوَامِقِ نَاقِبَاتِ الْفِكْرِ تَكْيِيفُهُ وَعَلَى غَوَائِصِ سَابِحَاتِ الْفِطَرِ تَصْوِيرُهُ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ لِعَظَمَتِهِ وَلَا تَذْرَعُهُ الْمَقَادِيرُ لِجَلَالِهِ وَلَا تَقْطَعُهُ الْمَقَايِيسُ لِكِبْرِيَائِهِ - مُمْتَنِعٌ عَنِ الْأَوْهَامِ أَنْ تَكْتَنِهَهُ وَعَنِ الْأَفْهَامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ وَعَنِ الْأَذْهَانِ أَنْ تُمَثِّلَهُ...وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُقَرُّ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ الْمُتَنَاسَخُ مِنْ أَكَارِمِ الْأَصْلَابِ وَمُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ ...صَدَعَ بِمَا أَمَرَهُ**

(1) علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك:٧٧.

رَبُّهُ وَبَلَّغَ مَا حَمَّلَهُ حَتَّى أَفْصَحَ بِالتَّوْحِيدِ دَعْوَتَهُ وَأَظْهَرَ فِي الْخَلْقِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ حَتَّى خَلَصَتْ لَهُ الْوَحْدَانِيَّةُ وَصَفَتْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ وَأَظْهَرَ اللَّهُ بِالتَّوْحِيدِ حُجَّتَهُ وَأَعْلَى بِالْإِسْلَامِ دَرَجَتَهُ وَاخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّوْحِ وَالدَّرَجَةِ وَالْوَسِيلَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَدَدَ مَا صَلَّى عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ" [1].

نلحظ وجود قاعدة الحذف في بداية النص، تارة بحذف جملة وأخرى بحذف عبارة أو كلمة، وهي معلومات ثانوية وغير أساسية، إذ يمكن الاستغناء عنها في تفسير تتابع القضايا اللاحقة لها، وذلك لوجود دليل على العنصر المحذوف سابق له أغنى عن وجوده، وهو في كلٍّ منها ذو مرجعية قبلية، والعناصر المحذوفة في النصّ هي:

المحذوف	موضعه	الدليل عليه
الحمد لله الذي	لا من شيء كوّن ما قد كان	الجملة السابقة "الحمد لله الذي لا من شيء كان"
هو	مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته	لأنه خبرٌ يحتاج إلى مبتدأ
هو مستشهد	بما وسمها به من العجز على قدرته	الجملة السابقة "مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته"
	بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه	
محرَّم	على عوامق ناقبات الفكر تفكيره	الجملة السابقة "محرمٌ على بوارع ثاقبات الفطن تحديده"
	على غوائص سابحات الفطر تصويره	

(1) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٦٩-٧٢.

ممتنع	عن الأفهام أن تستغرقه	الجملة السابقة "ممتنع على الأوهام أن تكتنهه"
	عن الأذهان أن تمثّله	

يتكَّون هذا النصّ من سلسلة جمل متتابعة أو قضايا صغرى، فالبنية النصيّة الصغرى الأولى: هي حمد الله تعالى والثناء عليه وذلك في عبارة "الحمد لله الذي لا من شيء كان..."، والبنية الثانية: تنزيه الحق تعالى عن الشبه والنظير بذكر عظيم صفاته التي لا يشركه بها أحد وذلك بعبارات كثيرة أَخذت أغلب النصّ - وقد حَذفتُ جزءًا كبيرًا منها لطول النص- ابتداءً من قوله - عليه السلام – "مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ" إلى عبارة "تعالى عن ضرب الأمثال والصفات علوًّا كبيرًا".

أمَّا البنية الثالثة: فهي الإقرار بنبوة محمد - صلَّى الله عليه واله – بعبارة "وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"، ثم مدح الرسول في البنية الرابعة بدأً بعبارةً "الْمُقَرُّ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ الْمُتَنَاسَخُ مِنْ أَكَارِمِ الْأَصْلَابِ وَمُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ" إلى أخر الفقرة، وختامها بالصلاة على النبي الأمين محمد واله الطاهرين، لتكون البنية الكبرى للنص هي الإقرار بتوحيد الله ونبوة محمد - صلَّى الله عليه واله - حيث إنَّ كلّ "بينة كبرى لمتوالية من الجمل هي تمثل سيمانطيقي لنوع معين؛ أي قضية مستنتجة بواسطة متوالية من القضايا يتضمَّنها الخطاب أو جزء منه فمن ناحية أولى قد يقتضي هذا الافتراض بأنَّ البنية الكبرى لجمل بسيطة تتفق مع ما تتضمَّنه بنيتها القضوية" [١]

من أمثلة ذلك أيضا ما روي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: **"أَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] حُقّاً، فَأَخْرَجَ مِنْهُ وَرَقَةً، فَإِذَا فِيهَا: سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، الْقَدِيمِ الْمُبْدِئِ الَّذِي لَا بَدْءَ لَهُ، الدَّائِمِ الَّذِي لَا نَفَادَ لَهُ، الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، الْخَالِقِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، الْعَالِمِ كُلَّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ، ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ"** [٢].

([١]) النصّ والسياق، فان دايك: ١٩١.
([٢]) يُنظر: علم لغة النص، عزة شبل: ١٩٦،١٩٧.

ونرى في هذا النصّ حذف كلمة (سبحان) من خمس جمل، للإيجاز والاختصار مع إنَّ تسبيح الله هي القضية الجوهرية لهذا النص، لكن لفظ (سبحان) في الجملة الأولى أغنى عن ذكره في باقي النص، وأصبح معلومة ثانوية، فلم يُعد شرطًا لتفسير تتابع القضايا اللاحقة.

فالبنية الكبرى للنص هي توحيد الله ونفي التشبيه عنه تعالى، وذلك عبر قضايا أو بنيات صغرى، وهي تسبيح الله ببعض صفاته التي لا يشركه بها أحد، الواحد، القديم، الحي الذي لا يموت، الخالق، العالم، ثم تذيل النصّ بعبارة تُبيَّن المعنى الرئيس للنص وهي عبارة "ذَلِكَ اللَّهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ".

والمتلقِّي لا يستطيع أنّ يربط عند عملية الفهم جميع القضايا ببعضها، مالم تكن هناك معاني دلالية مترابطة ببعضها البعض في التفسير، حينئذ يستطيع المتلقي إعطاء ربط معقول لهذه القضايا أو المتتاليات الجملية [١]، وتؤدِّي البنية الكبرى إلى انسجام المعاني الدلالية، والتماسك الكلي للنص إذ "نجد أنَّ هذه البنية الكبرى التي نلحُّ على تأكيد ضرورة البحث عنها في التحليل لا تؤدي فحسب إلى التماسك الكلي، بل تؤدي أيضا إلى التماسك الجزئي المحلي في المستوى الكامن تحت متتاليات الجمل" [٢]، فأدى هذا الحذف، وكذلك ترابط الأبنية الصغرى وتتابعها إلى ترابط النصّ وانسجامه، ومعرفة البنية الكبرى للنص.

ثانيًا: قاعدة الاختيار

ومن أمثلة قاعدة الاختيار ما رويّ عن أمامنا الرِّضَا -عليه السلام- عندما **"ذُكِرَ عِنْدَهُ الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ فَقَالَ أَ لَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَصْلًا لَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَا تُخَاصِمُونَ عَلَيْهِ أَحَداً إِلَّا كَسَرْتُمُوهُ قُلْنَا إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُطَعْ بِإِكْرَاهٍ وَلَمْ يُعْصَ بِغَلَبَةٍ وَلَمْ يُهْمِلِ الْعِبَادَ فِي مُلْكِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ فَإِنِ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنْهَا صَادّاً وَلَا مِنْهَا مَانِعاً وَإِنِ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ**

([١]) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، هاينه من وفيهفيجر: ٤٦.
([٢]) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٢٤٧،٢٤٦.

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَحُلْ وَفَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ [عليه السلام] مَنْ يَضْبِطْ حُدُودَ هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ." (١).

في هذا النصّ أبنية عديدة صغرى، الأولى منه: هي عرض الإمام - عليه السلام - إعطاء أصل واضح لا اختلاف فيه، والبنية الثانية: هي وصف الله بصفات تقع في صميم موضوع الجبر والتفويض، ثم جاءت البنية الثالثة متضمنة علاقة الشرط والجزاء لتوضيح حقيقة هذا الموضوع، فللعباد سبيل الأخذ والترك في الطاعة والمعصية، لكنَّه تعالى لم يعص مغلوبًا بل له سبيل المنع إذ شاء.

ويمكننا ضمن قاعدة الاختيار حذف جزء كبير من هذا النصّ، والاكتفاء بالفقرة التالية "فَإِنِ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنْهَا صَادّاً وَلَا مِنْهَا مَانِعاً وَإِنِ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَحُلْ وَفَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ" التي توضح المعنى الأساسي للنص، فهي وثيقة الصلة بالبنية الكبرى للنص.

وقاعدة الاختيار قاعدة اختزالية "والمعلومات المختزلة هذا المقام ليست عرضية كما وصفنا سابقا بل جوهرية مقومة لمفهوم أو إطار ما، أعني أنها تُخصِّص عللًا متعارفة أو متوقعة كما تخصص أسباب الحوادث ونتائجها، وأسباب الأفعال وآثارها، والافعال التمهيدية والمساعدة، والوقائع المتشابكة التعقيد والتصرفات أو الأغراض" (٢). فالبنية الكبرى للنص والمرتبطة بقاعدة الاختيار بصورة رئيسة هي الجبر والتفويض، وإيضاح عقيدة أهل البيت - عليه السلام - في هذا الموضوع العقائدي الذي طال الكلام فيه وكثر، فلا جبر ولا تفويض لكن الأمر بين ذلك.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عن سؤال رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ -عليه السلام - قال **"جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ أَ بِقَدَرٍ يُصِيبُ النَّاسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ بِعَمَلٍ فَقَالَ [عليه السلام]: إِنَّ الْقَدَرَ وَالْعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَالرُّوحُ بِغَيْرِ جَسَدٍ لَا تُحَسُّ وَالْجَسَدُ بِغَيْرِ رُوحٍ صُورَةٌ لَا حَرَاكَ بِهَا فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيَا وَصَلُحَا كَذَلِكَ الْعَمَلُ وَالْقَدَرُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَاقِعاً عَلَى الْعَمَلِ**

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٦١.
(٢) النصّ والسياق، فان دايك:٢٠١.

لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَكَانَ الْقَدَرُ شَيْئاً لَا يُحَسُّ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُوَافَقَةٍ مِنَ الْقَدَرِ لَمْ يَمْضِ وَلَمْ يَتِمَّ وَلَكِنَّهُمَا بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيَا، وَلِلَّهِ فِيهِ الْعَوْنُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ" [1].

يمكن أنْ تقع قاعدة الاختيار على عبارة "الْقَدَرَ وَالْعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ" فهي العبارة التي لا يمكن حذفها أو اختزالها، لاحتوائها على معلومة جوهرية أساسية يقوم عليها النص.

أما أبنية النص؛ فتتمثَّل البنية الصغرى الأولى في سؤال السائل عن حقيقة ما يصيب الناس، لتكون البنية الثانية هي إجابة الإمام السجاد - عليه السلام - له بتشبيه القدر والعمل، بالروح والجسد، لتلازمهما واجتماعهما، ثم جاءت البنية الثالثة في تفصيل هذا التشبيه بدأً بعبارة "فَالرُّوحُ بِغَيْرِ جَسَدٍ لَا تُحَسُّ..." إلى أخر الفقرة، ثم تذيل النصّ بعبارة "ولله فيه العون لعباده الصالحين"؛ لبيان عون الله تعالى ورحمته لعباده الصالحين فيما يختار لهم من الأقدار، "فكل قضية مستنتجة بواسطة فئة فرعية من متوالية هي بنية كبرى لتلك المتوالية الداخلة تحت اللزوم، وفي مستوى تال يمكن أيضا أن تتوقف القضايا ذات البنيات الكبرى على الاندراج في إطار أوسع أي تستنتج أعم بنية كبرى استنتاجا ملتحما" [2].

فتوزَّعت المعلومات على طول سلسلة الجمل، المتوالية بصورة منتظمة في النص؛ لتعطي صورة البنية النصيّة الكبرى وهي تلازم القدر والعمل فيما يصيب الإنسان، وهي يمكن أن تدخل تحت عنوان القضاء والقدر.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي أَنَّ **"النَّاسَ أَتَوُا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيٍّ [عليه السلام] لِيُبَايِعُوهُ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَخَصَّ مِنْ فَضْلٍ، وَعَمَّ مِنْ أَمْرٍ، وَجَلَّلَ مِنْ عَافِيَةٍ حَمْداً يُتَمِّمُ بِهِ عَلَيْنَا نِعَمَهُ وَنَسْتَوْجِبُ بِهِ رِضْوَانَهُ، إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَقَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ عَنْهَا كَيْمَا نَعْتَبِرَ فَقَدَّمَ إِلَيْنَا بِالْوَعِيدِ كَيْ لَا يَكُونَ لَنَا حُجَّةٌ بَعْدَ الْإِنْذَارِ فَازْهَدُوا فِيمَا يَفْنَى وَارْغَبُوا فِيمَا يَبْقَى وَخَافُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، إِنَّ عَلِيّاً [عليه السلام] فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَالْمَبْعَثِ عَاشَ بِقَدَرٍ وَمَاتَ بِأَجَلٍ وَإِنِّي أُبَايِعُكُمْ عَلَى**

([1]) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٦٦، ٣٦٧.
([2]) النصّ والسياق، فان دايك: ١٩٢.

أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَالَمْتُ وَتُحَارِبُوا مَنْ حَارَبْتُ فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ" [١].

في هذا النصّ أربع أبنية صغرى، الأولى منها: في حمد الله تعالى، وهي البنية التي تُفتح بها الخطب عادة، ثم جاءت البنية الثانية: في الحضِّ على الزهد، فوصف الدنيا بأنَّها دار بلاء وفتنة وزوال، والبنية الثالثة: في القدر والأجل، والرابعة: في شرط البيعة، لتكون البنية الكبرى للنص هي الوعظ والمُبايعة، و"تكمن الوظيفة الدلاليّة للأبنية الكبرى والقواعد الكبرى في بناء وحدات من سلاسل القضايا... ويمكن أن نفسر السلسلة بوصفها تابعة بعضها لبعض من خلال القضية الأعم" [٢].

وعند تطبيق قاعدة الاختيار على هذه الخطبة، يمكننا حذف أغلب أجزائها والاكتفاء بالفقرة التي تحمل عنوان النصّ الرئيس وهو المبايعة وذلك في "وَإِنِّي أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَالَمْتُ وَتُحَارِبُوا مَنْ حَارَبْتُ فَبَايَعُوهُ"، إذ لا يمكن حذفها والاستغناء عنها فهي معلومة جوهرية في النص، كما نلاحظ تطبيق قاعدة الحذف في بداية النصّ، وهو حذف عبارة (الحمد لله على ما) من ثلاث جمل تالية للجملة الأولى ومعطوفة عليها؛ لدلالتها عليها.

وقد تتابعت بعض العلاقات الدلاليّة في النصّ وهي: علاقة التضاد بين عدة مفردات هي: (خصّ - عمّ)، و(يفنى - يبقى)، و(السر- العلانية)، و(المحيا - الممات)، و(عاش - مات)، و(تسالموا- تحاربوا)، وكذلك علاقة الإضافة وعلاقة الشرط في البنية الأخيرة التي عُدت أساس النص، إذ "تستلزم عملية الفهم اكتشاف العلاقات المنطقية في النصّ والمعلومات المقدمة من خلال تلك العلاقات" [٣]، فعملت سلاسل الجُمل هذه عبر العلاقات الدلالية، والأبنية النصيّة الصغرى والكبرى على التحام النص، وانسجام معانيه، وبيان المحتوى القضوي له.

ثالثًا: قاعدة التعميم

ومن مواضع ذلك في روايات كتاب التوحيد ما روي عن رسول الله - صلَّى الله عليه

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق:٣٧٨.
(٢) علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك:٧٨.
(٣) علم لغة النص، عزة شبل: ١٩٥.

واله وسلم - أنّه قال: **"فِي كُلِّ قَضَاءِ اللَّهِ خِيَرَةٌ لِلْمُؤْمِنِ"** [١].

في هذا النصّ المبارك تعميم بلفظ (القضاء)، إذ يدخل تحت هذا المفهوم عبارات كثيرة، منها نوع القضاء، خيرًا كان أم شرًا، عافيةً أم بلاء، منعًا أم عطاء، وهو في حقيقة الأمر خيرٌ سواء كان ذلك الخير في العاجل أم في عاقبة الأمر، وما على المؤمن إلَّا الصبر واحتساب الأجر، وفي قصة الخضر مع السفينة والغلام والجدار، التي يذكرها لنا القرآن الكريم خير دليل.

فقاعدة التعميم هي "كل تتابع قضوى، يرد في التصوُّرات التي يستوعبها تصور علوي جامع، تحل محله قضية بهذا التصور العلوي" [٢]، فجاءت كلمة (القضاء) وهي المحتوى القضوي للنص جامعة تحتها كثير من المفاهيم المحذوفة من سطح النص، ومما يُلحظ أنَّ للنص بنية واحدة هي البنية الصغرى والكبرى في الوقت ذاته، وموضوع الخطاب: خيرة قضاء الله تعالى.

وتقتضي قراءة النصوص "تفاعلًا حيويًا من القارئ، إنَّه هو الذي يحي فعل القراءة وينشطها، حتى يستخرج من النصّ ما لا يقوله النص، وأن يعيد بجدية ملء الفضاءات الفارغة إن كانت ظاهرة، إنَّه يتكفَّل بعملية بناء دلالات موازية للنص الأصلي، فيسهم بذلك في إثراء وإخصاب مضامين النصوص وتوسيع دائرة المعلومات التي تتضمنها" [٣].

وجاء الحديث بصيغة التعميم لا التفصيل؛ لأنَّه يُلقى إلى مجتمع إسلامي سبق لهم الاستماع إلى مثل هذه الأحاديث عن القضاء والقدر، ولديهم معارف سابقة متفاوتة كُلّ حسب علمه ومعرفته العقائدية لهذا الموضوع.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عمّن قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه واله] **"يَقُولُ قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"** [٤].

ففي هذا النصّ عموم في لفظة (المقادير)، إذ تشتمل على تساؤلات عديدة، فما هي

---

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٧١.
(٢) التحليل اللغوي للنص، برينكر: ٦٩.
(٣) لسانيات النص، ليندة قياس: ١٥٣.
(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٣٦٨.

هذه المقادير ولمن قدرت؟، وهل هذا المقادير حتمًا لازمًا فتستوجب بطلان السعي والعمل، والثواب والعقاب؟ إنَّ المقصود بها مقادير جميع المخلوقين، وبكل تفاصيلها، وما يصيب الإنسان يكون نتيجة اجتماع وتلازم القدر والعمل، من غير الاقتصار على أحدهما دون الآخر. وقد علَّق السيد نعمة الله الجزائري على النصّ بقوله: "أي: كتب مقاديرها وحدَّ حدودها في لوح المحفوظ، إلَّا أنَّ له فيه البداء بالزيادة والنقصان والمحو والإثبات" [١]، فكل هذه التفاصيل تكمن تحت لفظ المقادير، حيث حُذفت من النصّ معلومات أساسية، واستبدلت بهذه اللفظة الشاملة.

وعملية فهم هذه القضايا أو الأبنية النصيّة "عملية بنائية يكون فيها للمعرفة المسبقة دور مهم. وتتجلَّى هذه المعرفة في وجود مخطَّط إنتاج يدركه الكاتب ومخطَّط تفسير يدركه القارئ ومن هنـا لا نستطيع النظر إلى النصوص في انعزالها، ولكن بربطها بمعرفة وتوقعات مستخدمي اللغة والتي تمـدنا بركائز متخيلة لفهم النص" [٢]، فالمتلقي المسلم يمتلك قاعدة معرفية عقائدية عن القدر، وهي مختلفة من شخص إلى آخر، والبنية الصغرى هي تقدير المقادير قبل الخلق، وفي هذا النصّ بنية نصية واحدة فقط فهي إذن البنية الكبرى في الوقت ذاته.

ومن مواضع ذلك أيضا ما روي عن **"عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ [عليه السلام]: مُرْ أَصْحَابَكَ أَنْ يَكُفُّوا مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ وَيَدَعُوا الْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ وَيَجْتَهِدُوا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ."** [٣].

ففي النصّ أبنية صغرى ثلاث، كل واحدة منها تدخل تحت قاعدة التعميم، فالبنية الأولى:هي كف الألسن، وهو لفظ عام يدخل تحته كثير من الأمور المنهي عنها: كالنميمة، والغيبة، والكذب والافتراء، والتعرُّض للناس، والسب وغيره من القبائح التي يقوم بها اللسان.

والبنية الثانية: هي ترك الخصومة في الدين، ولم يُحدِّد النص، نوع الخصومة المنهي

([١]) نور البراهين، نعمة الله الجزائري: ٣١٩، ٣٢٠.
([٢]) نظرية علم النص، حُسام أحمد فرج:١٥٧.
([٣]) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٤٦٠.

عنها، ومعلوم أنَّ المناظرة لدفع الشبهات وتحقيق الحق، وإرشاد الجاهلين بالتي هي أحسن أمر مطلوب، لكن النهي عن جملة من المجادلات منها: الكلام في ذات الله وحقيقة صفاته، او في قضاء الله وقدره، أو إظهار الفخر والقدرة والتعصب، أو من لا يحسن المناظرة فيغلب [١].

والبنية الثالثة الصغرى: في الأمر بالاجتهاد بالعبادة، والعبادة لفظ عام يدخل تحته مختلف أنواع العبادات المعروفة، لتكون البنية الكبرى للنص: هي الوعظ والإرشاد. فالبنية الكبرى للنص لا تختلف عن موضوع الخطاب إذ إنَّ "وصف مفهوم موضوع الخطاب (أو جزء من الخطاب) المعطى أعلاه متطابق مع وصف البنيات الكلية؛ أي أنَّ بنية كلية ما لمتتالية من الجمل هي تمثيل دلالي من نوع ما" [٢].

وأبنية النصّ الثلاثة المختلف في الدلالة، جمعتها قواعد البنية الكبرى للنصّ في سلسلة من القضايا، وفُسرِت بوصفها تابعة بعضها لبعض عبر القضية الأعم للنصّ، وهو النصح والإرشاد، فهي تُقلِّل وتنظم معلومات الأبنية الصغرى من وجهة نظر أكثر شمولية، ولذلك تُعد القواعد الكبرى عند النصيين عمليات اختصار للمعلومات الدلاليّة[٣].

رابعًا - قاعدة التركيب (الإدماج)

ومن أمثلة هذه القاعدة ما روي عن **"عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَمَنُ الْجَنَّةِ"** [٤].

في هذا النصّ إدماج لبعض المفاهيم الرئيسة والضرورية، والاكتفاء ببؤرة النصّ ونواته وهي (قول لا إله إلَّا الله)، غير أنّ لهذا القول شروطًا ذكرتها الأحاديث الأخرى، مثل قول الرَسُولُ اللَّهِ - صلَّى الله عليه واله -: "إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَالَهَا مُخْلِصاً اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ وَمَنْ قَالَهَا كَاذِباً عُصِمَتْ مَالُهُ وَدَمُهُ وَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ" [٥]. وكذلك قول الإمام الرضا - عليه السلام -: في سلسلة الذهب "بشروطها، وأنا

(١) نور البراهين، نعمة الله الجزائري: ٥٠٩، ٥١٠.
(٢) لسانيات النص، محمد خطابي: ٤٤.
(٣) علم لغة النص، عزة شبل: ١٩٦.
(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢١.
(٥) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٢٣.

من شروطها"، فكلمة مخلصًا أو بشروطها كلمات جوهرية وأساسية، لكن النصّ اكتفى بذكر الحالة الشاملة ولم يذكر أيًا من تفاصيلها.

ويؤكد العلماء النصيون على ضرورة البحث عن البنية الكبرى والقواعد التي تحكمها في التحليل، فبدونها "يمكن أن ننزلق بسهولة إلى تصور التماسك النصّيّ على اعتبار أنّه مجرد رابط سطحي وخطى بين الوحدات الجزئية" [١].

إذ إنَّ تطبيق قواعد البنية الكبرى، اختصار موجز للنص، يفهم على أنّه تشكيل فعلي مباشر للبنية الكبرى، وهذه القواعد تطبق بصورة متباينة تبعًا للمتلقي وموقفه الإدراكي، والسياق [٢].

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي **"قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ"** [٣].

في هذا النصّ تركيب وإدماج للبنية النصية، فلم يُبيَّن -عليه السلام- المُراد بوجه الله ولم يُفصِّل القول فيه، واكتفى باللفظ المفتاح فقط، ويلاحظ في هذه القاعدة ضرورة وجود "ترابط ملازم بين " التصورات"، ولا يلزم أن يوجد التصوُّر الكلي أو الشمولي حتما في النص، بل يستنتج من عدد من التصورات القائمة في سلسلة القضايا الواردة، أي إنَّه يستخلص من عناصر النصّ ذاته، ويشترط حينئذ ألَّا يفقد النصّ مضمونه الأصلي أو المعنى الحقيقي الفعلي، أي ما يسمى " تيمة النص" [٤].

فالنصّ احتفظ بأكثر العناصر جوهرية، وهو المعنى الفعلي المراد إيصاله إلى المتلقي؛ لبيان المقصود من وجه الله المنزه عن التشبيه والتجسيم، فجاء قول الإمام - عليه السلام - لنفي التجسيم عن الحق تعالى، فالمُراد بوجه الله أهل البيت - عليهم السلام- وهم دين الله ووجه الذي يتوجه به العباد إليه على الكناية لا الحقيقة، لأنّ الوجه من كل شيء أول ما يظهر منه ويتوجه به، وبهذا الإسهام القضوي، تتأسس وحدة النصوص الدلالية،

---

(١) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٢٤٦.
(٢) التحليل اللغوي للنص، برينكر: ٦٩.
(٣) التوحيد، الشيخ الصدوق: ١٥٠.
(٤) اتجاهات لغوية معاصرة (بحث)، سعيد بحيري: ١٩٣.

ويعرف بها موضوع النصّ والمعلومات الأساسية، وتعرف البنية الكبرى للنص [1]، وهي بيان عظيم منزلة أهل البيت - عليهم السلام - وهي البنية النصيّة الوحيدة، فلم يحتوِ النصّ على أبنية صغرى.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ **"عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام] قَالَ : دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ فَقَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَعَظِّمُوا اللَّهَ وَلَا تَقُولُوا مَا لَا نَقُولُ فَإِنَّكُمْ إِنْ قُلْتُمْ وَقُلْنَا مِتُّمْ وَمِتْنَا ثُمَّ بَعَثَكُمُ اللَّهُ وَبَعَثَنَا فَكُنْتُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ وَكُنَّا"** [2].

يتكَّون النصّ من أبنية عدة صغرى، الأولى منه: في الأمر أو الحضّ على تقوى الله وتعظيمه، والبنية الصغرى الثانية: في النهي عن التقول على أهل البيت - عليهم السلام- والثالثة: في نتيجة ما يكون بعد القول من ممات وبعث وحساب وتفريق بالمقام، وقد استعمل - عليها السلام – في هذه البنية الربط الإضافي والزمني والسببي عبر أدوات العطف (الواو، وثم، والفاء). لتكون البنية الكبرى للنص، هي في التحذير من الغلو في أهل البيت أو التقول عليهم.

وهذه الأبنية تستلزم سلسلة دلالية من القضايا التي تطبق عليها القواعد الكبرى، ففي النصّ إدماج لبعض المفاهيم الرئيسة المهمة في النص، والاكتفاء بالكلمات المفتاح فلم يذكر النصّ ما هو القول الذي يقولونه، وأين يكونون من قالوا ذلك، لكن ذلك لا يعني الغموض والإبهام المذموم، بل هو إدماج وتركيب لدلالة السياق عليه، في عبارة "دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ"، وعليه يكون النهي عن الغلو وإدعاء الربوبية لأهل البيت - عليهم السلام - وتكون نتيجة اختلاف المقام معلومة أيضا.

وحدَّد النصّ الكلمات الأكثر جوهرية وهذه هي مهمة القواعد الكبرى حسب قول فان

دايك فهي تكمن "في تحديد ما هو أكثر جوهرية في النصّ ككل من جهة الدلالة والدلالات الأخرى الثانوية المساعدة، وبالتالي تقتصر القواعد الكبرى على المعلومات الجوهرية في النظر. أمَّا التفاصيل فقد تكون مهمة في ذاتها لتحقيق مقاصد معينة ، ليس

(1) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، هاينه من وفيهفيجر:٤٩.
(2) التوحيد، الشيخ الصدوق: ٤٥٧.

لتشكيل البنية التجريدية المحورية في النص" [1]، فعملت البنية الكبرى على التماسك الكلي الدلاليّ للنص، وانسجام معانيه.

(1) اتجاهات لغوية معاصرة (بحث)، سعيد بحيري: ١٨٩.

الخاتمة

بعد التطبيق النصيّ لمعياري الاتساق والانسجام على روايات كتاب التوحيد، خرجت الدراسة نتائج عديدة هي:

١- سَجَّل السَّجْع والجناس حضورًا واسعًا في روايات كتاب التوحيد من بين وسائل الاتساق الصوتيّة الأُخرى.

٢- عملت النهايات المتماثلة في الروايات على زيادة حدة القرع الصوتي، وهذا الإيقاع مع التكرار أضفى صفة الاستمرارية للنصوص، وسهل الربط بين مكوناته؛ إذ تأخذ الألفاظ بعضها بدرج بعض راسمة في ذهن المتلقي صورة من التناسق الصوتيّ لتنزيه الحق تعالى عن الشبه والنظير وعن الحد والتجسيم بإجلاله عن الوهم والتوصيف، فيتعمق المفهوم ويثبت المعنى المراد لدى المتلقي.

٣- كشفت الدراسة أنّ الغرض من تكثيف الجناس في الروايات ليس زخرفة النصّ بمحسنات لفظية فقط؛ إنَّما الوقوف على مفاهيم مهمة في تنزيه الله وتعظيمه وبيان عقيدة التوحيد لغرض إيصالها إلى المتلقي، وجعلها أشد بروزًا، بتكثيف تلك الكلمات دلاليًا وتكرار بنيتها السطحيّة بصورة متماثلة أو جزئية، مع اختلاف البنية العميقة لها، في الوقت الذي كان المتلقي يتوقع التماثل العميق لا التخالف، ومن ثُم يعمل هذا الربط بين المعاني، وتكرار الألفاظ على اتساق النصوص وترابطها.

٤- كان التكرار أكثر وسائل الاتساق المعجميّ ورودًا في الروايات، وأكثر أنواعه ورودًا هو التكرار الجزئي، وأقلها الترادف إذ لم يتعدَّ نماذج محدودة في عموم الكتاب.

٥- ضرب التضاد بسهم وافر في تعالق نصوص كتاب التوحيد وتلاحم أجزائها، مقارنة بباقي العلاقات المعجميّة الأُخرى التي وردت بنسب متفاوتة.

٦- شكلت الإحالة نسبة بارزة، وملمحًا واضحًا من بين وسائل الاتساق النحويّ في كتاب التوحيد، فلا يكاد يخلو نصٌ منها، وعلى وجه الخصوص الإحالة النصيّة.

٧- لاحظت الباحثة في النصوص المتناولة في هذه الدراسة، استغلال منشئ النصّ كل العناصر الممكن حذفها، رُبَّما يكون ذلك لتقريب المسافة بين المفردات الظاهرة على سطح النص، التي كان المحذوف فاصلًا بينها، لإظهارها قريبة للمتلقي، وبيان المعاني المراد إيصالها بسرعة أكبر، فضلًا عن إيقاظ ذهن المتلقي وإعمال فكره، بعدم ورود الألفاظ المنتظرة في النص.

٨- سجَّل الوصل الإضافي حضورًا بارزًا من بين أنواع الوصل الأُخرى بأدواته (الواو، الفاء، أم، أو)، وكان ل (الواو) النسبة الأكبر إذ لا يوجد تناسب في نسبة استعمالها فلا يكاد يخلو نص منها، في حين كانت أدوات الوصل الاستدراكي قليلة الحضور في كتاب التوحيد، مقصورة بنماذج محددة.

٩- شكلت أداة الوصل السببي (لأنَّ) النسبة الأكبر في أدوات الربط السببي الواردة في الروايات، في حين إن الأدوات (كي، ومن أجل) لم ترد إلَّا مرة واحدة في عموم كتاب التوحيد، أمَّا أدوات الوصل الزمني فكان للأداة (ثم) الحضور الأوفر، تأتي بعدها (بعد)، في حين إنَّ بعض الأدوات والألفاظ الزمنية لم ترد حتى مرة واحد.

١٠- تضافرت العلاقات الدلاليّة في عموم كتاب التوحيد بوصفها حلقات اتصال بين المفاهيم، مكونة روابط دلالية منطقية، عَملت على تجانس النصوص وتعالقها، وإضافة صفة الاستمرارية الدلاليّة للنصوص.

١١- تتناسب الأبنية الصغرى والكبرى لروايات الكتاب مع القاعدة المعرفية المسبقة للقارئ، مما يؤدِّي إلى انسجام النصوص كُليًا وجزئيًا، عبر معرفة الكلمات المفتاح، والمحتوى القضوي للنص.

١٢- إنَّ أغلب الأبنية الكبرى جاءت في توحيد الله تعالى ونفي التشبيه عنه، أو القدر والقضاء، أو في الجبر والتفويض، وهو ما ينسجم مع مواضيع الخطاب في هذا الكتاب.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

١- القرآن الكريم

٢- آياتُ الآخرة دراسة في ضوء علم اللغة النصيّ، د.قاسم شهيد آل زاهد، مجموعة الرائد للطباعة والنشر، العراق – النجف الأشرف، ط١، ١٤٤٢ه، ٢٠٢١م.

٣- الإبداع الموازي (التحليل النصّيّ للشعر)، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٤- الاتساق في الصحيفة السجادية دراسة في ضوء لسانيات النص، حيدر فاضل عباس الغراوي، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ط١، ١٤٣٨ه - ٢٠١٦م.

٥- أثر القرائن العلائقية في اتساق النصّ في نهج البلاغة خطب الحرب أنموذجًا، إيناس عبد براك بشان الحدراوي، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، دار الكفيل، كربلاء، ط١، ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م.

٦- إجازات الحديث للعلامة المجلسي، السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي العامة، مطبعة الخيام – قم، ط١، ١٤١٠ه.

٧- اجتهادات لُغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٨- الإحالة في نحو النص، أ.د أحمد عفيفي، كتاب الإلكتروني، www.kotobarabia.com.

٩- أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، دار الأدب – بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٠- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

١١- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

١٢- الأسلوبية ونظرية النص، د. إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٣- إشكالات النصّ دراسة لسانية نصية، د. جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي بالرياض، الدار البيضاء- بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

١٤- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م.

١٥- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربية تأسيس" نحو النص"، محمد الشّاوش كلية الآداب منّوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ٢٠١٤م، ج٢.

١٦- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُستعربين المُستشرقين)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٦.

١٧- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، د. فخر الدين قباوة، الشركة العالمية المصرية للنشر – لونجمان، دار نوبار للطباعة – القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

١٨- أنظمة الربط في العربية (دراسة في التراكيب السطحيّة بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية)، أ.د حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٣م.

١٩- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣.

٢٠- بحار الأنوار بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، تح: يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٢١- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية، ١٩٩٨م.

٢٢- البديع تأصيل وتجديد، د. منير سلطان، منشأة المعارف – الإسكندرية، ١٩٨٦م.

٢٣- البديع والتوازي، د.عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط١، ١٩٩٩م.

٢٤- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٢٥- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ٢٠١١م

٢٦- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت عالم المعرفة، ١٩٩٢.

٢٧- البلاغة العربية، عبد الرحمن الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج٢

٢٨- البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧.

٢٩- البلاغة - البيان والبديع-، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٣٠- البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني)، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٣١- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب،١٤٢٦ ط١٧، هـ -٢٠٠٥م.

٣٢- تحليل الخطاب، ج.ب براون، ج يول، ترجمة: د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.

٣٣- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة: أ.د سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٥م.

٣٤- تحليل النصّ " دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصي"، د. محمود عكاشة، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م.

٣٥- التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية)، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٣٦- التطريز الصوتيّ لسطح النص، دراسة لبنى التوازن في ضوء خطبة الشيخ الدكتور صالح بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (مقاربة نصية)، أ.د نوال بنت إبراهيم الحلوة، الرياض، ١٤٣٣ه، ٢٠١٢م.

٣٧- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج ٥، ج١٠.

٣٨- التوحيد، الشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١ه)، تح: السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ط١.

٣٩- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني، الجزري المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.

٤٠- جَرس الالفاظ ودَلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة – بغداد ١٩٨٠م.

٤١- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج١.

٤٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي (١٩٤٣م)، دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التأريخ العربي، بيروت- لبنان.

٤٣- الأزهري المصري (ت١٩٤٣م)، تدقيق نجوى أنيس ضو، دار التراث العربي، بيروت – لبنان.

٤٤- جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعَة في أدوات ذوي اليراعة)، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحَلبي، تح: د. محمد زغلول سَلام، منشأة المعارف- الإسكندرية.

٤٥- الحِجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، أ.د سامية الدّريدي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط٢، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٤٦- الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٤٧- خاتمة مستدرك الوسائل، الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم – ايران، ط١، ١٤١٥ه، ج٣.

٤٨- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار- بيروت، ط الأخيرة، ٢٠٠٤م.

٤٩- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤. ج٢.

٥٠- خصائص التَّراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة- القاهرة، ط٤، ١٤١٦ه-١٩٩٦م.

٥١- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، أ.د. سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦ه -٢٠٠٥م.

٥٢- دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الأستاذ محمد المالكي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب،١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م.

٥٣- دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٥٤- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٥٥- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغــة الحديث (دراسة تحليلية للوظائف الصوتيّة والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي.

٥٦- الدلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، ط١.

٥٧- دينامية النصّ (تنظير وإنجاز)، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

٥٨- رجال النجاشي "أحد الأصول الأربعة"، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، تح: محمد جواد النائيني، دار الأضواء – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ج٢.

٥٩- الشافي في شرح الكافي، المولى خليل القزويني، تح: محمد حسين الدرايتي، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٢٩ هـ.

٦٠- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، تح: د. يحيى بشير المصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.

٦١- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش(٥٥٣ه)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٢.

٦٢- شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨- ١٩٥٩م، ج١.

٦٣- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥ه)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

٦٤- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلويّ (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ، ج٣.

٦٥- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حموده، الدار الجامعة – رمل إسكندرية، ١٩٩٨م.

٦٦- الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر- القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٦٧- علم الدلالة (علم المعنى)، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح – عمان، ٢٠٠١م.

٦٨- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م.

٦٩- العلاقات النصيّة في لغة القرآن الكريم، أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

٧٠- علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات، أ. د سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجان، مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبار للطباعة – القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٧١- علم لغة النصّ النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، تقديم: د. سليمان العطّار، مكتبة الآداب- القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٧٢- علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء- القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٧٣- علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات، ثون أ.فان دايك، ترجمة: أ. د سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م.

٧٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٦٣ه)، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.

٧٥- الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٧٦- العين، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٣.

٧٧- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٧٨- الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ه)، تح: الشيخ جواد القمي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧ه.

٧٩- الفوائد الرجالية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، تح: محمد صادق بحر العلوم،

وحسين بحر العلوم، مكتبة الصادق – طهران، ط١، ١٣٦٣ش، ج٣.

٨٠- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، د. سعد عبد العزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.

٨١- في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم محمود خليل، دار الميسرة عمان، ط٢، ١٤٣٠ه، ٢٠٠٩م.

٨٢- في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٨٣- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان للنشر – الرباط، مطبعة الكرامة.

٨٤- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي(329ه)، تح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨ه.

٨٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٨.

٨٦- لسانيات الاختلاف، د. محمد فكري الجزار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، ١٩٩٥م.

٨٧- ٢٢- لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

٨٨- لسانيات النصّ النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجًا، الاستاذ ليندة قياس، تقديم أ.د عبد الوهاب، مكتبة الآداب- القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.

٨٩- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط٥ ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٩٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٩١- المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، كاملة بنت محمد آل جهام الكواري، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٩٢- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٩٣- مدخل إلى علم لغة النص، روبرت ديبوغراند، ولفغانغ دريسلر، الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مطبعة دار الكاتب، ط١، ١٤١٣ه - ١٩٩٢م.

٩٤- مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر، ترجمة: فالح بن شبيب المعجمي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٤١٩ هـ.

٩٥- مدخل إلى علم النصّ (مشكلات بناء النص)، زتسيسلاف واورزنياك، ترجمة، أ.د سعيد بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م.

٩٦- مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر.

٩٧- المصاحبة في التعبير اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، ١٩٩٠م.

٩٨- المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب دراسة معجمية، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.

٩٩- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

١٠٠- معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنّفين منهم قديمًا وحديثًا، نشر: عباس إقبال، مطبعة فردين، طهران، ١٣٥٣ هـ.

١٠١- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار احياء التراث، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨ه -٢٠٠٧م.

١٠٢- المعايير النصيّة في السور القرآنية (دراسة تطبيقية مقارنة)، د. يسرى نوفل، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦ هـ -٢٠١٤م.

١٠٣- المعايير النصيّة في القرآن الكريم، دـ أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٠٤- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٠٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (٣٩٥ه)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

١٠٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف، جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

١٠٩- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه، ٢٠٠٦م.

١١٠- من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، تح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٢، ج١.

١١١- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني(٦٨٤ه)، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٦م.

١١٢- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث

١١٣- موسيقى الشعر، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٢م.

١١٤- نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠١م.

١١٥- نحو النصّ نقد النظرية... وبناء أخرى، د. عمر أبو خرمة، عالم الكنب الحديث، اربد – الأردن، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م.

١١٦- نسيج النصّ (بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا)، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١١٧- النصّ والخطاب والاتصال، أ.د محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، ٢٠١٤م.

١١٨- النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة، د. تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

١١٩- النصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن، د. محمد عبد الباسط عيد، تقديم: د. صلاح رزق، مكتبة الآداب- القاهرة، ط١، ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.

١٢٠- النصّ والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداولي)، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق – المغرب، ٢٠٠٠م.

١٢١- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبال للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

١٢٢- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٢٣- نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم: سليمان العطار، ومحمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٢٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ.

١٢٥- نور الأنوار، السيد نعمة الله الجزائري(١١١٢ه)، آسيانا، مطبعة اميران، ط١، ١٤٢٧ه.

١٢٦- نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم، ط١، ١٤١٧ه، ج١.

١٢٧- الهدايا لشيعة أئمة الهدى (شرح أصول الكافي)، شرف الدين مجذوب التبريزي، تح: محمد حسين الدرايتي، غلام حسين القيصريه ها، دار الحديث، قم، ط١، ١٤٢٩ه .

١٢٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، شيخ المحدثين محمد بن الحسن الحر العاملي(١١٠٤ه)، تقديم: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م، ج٢٠.

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١٢٩- الاتساق في الصحيفة الكاظمية، سناء مسلم عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية – كلية الآداب، ١٤٣٦ه، ٢٠١٥م.

١٣٠- الاتساق في كتاب الاحتجاج للطبرسي دراسة في ضوء لسانيات النص، ماجد حميد شاكر الخزاعي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإنسانية، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩م.

١٣١- الاتساق النصّيّ في المعلقات، صالح حوحو، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية الآداب، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

١٣٢- أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلاليّة والجمالية، خالد كاظم حميدي الحميداوي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة - كلية الآداب، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م.

١٣٣- السبك والحبك في جزء المجادلة، باقر محيسن فرج، رسالة ماجستير، ١٤٤٠ هـ، ٢٠١٨م.

١٣٤- شعر أحمد بخيت دراسة في ضوء لسانيات النّص، عدنان رسمي ياسر، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار – كلية الآداب، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

١٣٥- شعر الشريف الرضي - في ضوء علم اللغة النصّيّ -، عباس إسماعيل سيلان الغرّاوي، أطروحة دكتوراه، جامعة المستنصرية – كلية التربية، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م.

١٣٦- المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم "دراسة نظرية تطبيقية"، حمادة محمد عبد الفتاح الحسيني، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م.

١٣٧- المعايير النصيّة في خطب نهج البلاغة، محمد عزيز رهيف العقابي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية – كلية التربية، ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣م.

١٣٨- المعايير النصيّة في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لأبي محمد بن علي الحراني (ت٣٨١ه)، قاسم صاحب كريم الأسدي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية – كلية الآداب، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٧م.

١٣٩- مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للشيخ علي الأحمدي الميانجي – دراسة في ضوء علم النصّ -، مؤيد جاسم محمد حسين، أطروحة دكتوراه، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م.

١٤٠- نحو النصّ (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة)، عثمان حسين مسلم أبو زنيد، رسالة ماجستير، ٢٠٠٤م.

ثالثًا: البحوث والمقالات

١٤١- اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، أ.د سعيد حسن بحيري، علامات، ج٣٨، م ١٠، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٤٢- أثر التكرار في التماسك النصّيّ مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د. خالد المنيف، د. نوال بنت إبراهيم الحلوة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثامن، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢م.

١٤٣- أثر العطف في التماسك النصّيّ في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن "دراسة نحوية دلالية"، د. خليل عبد الفتاح حماد، وحسين راضي العايدي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ٢٠١٢م.

١٤٤- الإجمال والتفصيل في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، فايز القرعان، مجلة أبحاث اليرموك " سلسلة الآداب واللغويات)، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، المجلد ١٢، العدد١، ١٩٩٤م.

١٤٥- الإحالة في التّراث العربي، أ.مصطفى زماش، جامعة، مجلة الإشعاع، العدد العاشر، ٢٠١٨م.

١٤٦- انتفاء الترادف في أسماء الله الحسنى بين الدلالة المعجمية والدلالة الصرفية، د. أحمد مختار عمر، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة – كلية دار العلوم، العدد ٢٠، ١٩٩٦م.

١٤٧- الانسجام النصّيّ وأدواته، الاستاذ الطيب الغزالي قواوة، مجلة المَخْبَر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خضير- بسكرة – الجزائر، العدد الثامن، ٢٠١٢م.

١٤٨- العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النصّ القرآني، د. تمام حسان، مجلة الدراسات القرآنية، كلية الدراسات الشرقية والأفريقية، جامعة لندن، مجلد ٣، العدد٢، ٢٠٠١م.

١٤٩- الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، م.د نعمة دهش فرحان الطائي، مجلة العميد، العدد الثامن، ١٤٣٥-٢٠١٣م.

١٥٠- من أنواع التماسك النصّيّ (التكرار، الضمير، العطف)، أ.م مراد حميد عبد الله، مجلة جامعة ذي قار، المجلد الخامس، العدد الخاص، ٢٠١٠م.

١٥١- نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، د. سعد مصلوح، مجلة فصول – مصر، مجلد١٠، العدد٢،١، ١٩٩١م.

Abstract:

The textual linguistic exceeds the individual sentence framework to the study of a whole text as a complement unit; that is its parts connect and correlate. So, each part can't compensate the other, that it does not ignore studying the sentence, rather it studies the sentence from another view starting from the real adjectives of the part which cannot accurately be limited unless it is studied with an entire framework. De Bojrand introduced a complete approach to the text science where he collected the previous efforts of the textual scholars. So, he suggested seven textual criteria which became a base for every researcher wants to enter the text world. Therefore, the current study was devoted to the two specialized criteria of the text itself, represented by:

١. Cohesion

٢. Coherence

The current study which is entitled " Cohesion and Coherence in Narratives of 'Al Tawheed' Book by Sheikh Al Sadouq (Died ٣٨١ H.)" is an applied study in accord with the analytical description. Thus, it is divided into a preface and three chapters. The preface has two sections; the first was a bout Sheikh Al Sadouq for he is considered one of the Imami Caste sources, talking about his documentation and the scholars' agreement about the correctness and reliability of his book; then devoting the speech on his book ' Al Tawheed' which is the core study. The second section was about ' Cohesion and Coherence': the concept and significance to clarify their role in achieving continuity which is the textual adjective by specializing with cohesion through observing the achieved continuity in the text phenomenon by the external formal connection devices and filling the gaps that penetrate the text, while

the coherence criteria is specialized by semantic continuity achieved in the text world represented in the system of concepts and the connected relations between them. The first chapter which is entitled ' the phonological and morphological coherence' has two sections. The first was about the phonological coherence' by studying two of its devices rhyme and alliteration that add to the text the continuity feature through repetition and the phonological coherence they made. The second section was about the morphological coherence that included types of repetition and the morphological accompany.

The second chapter which is entitled ' the grammatical coherence' has three sections represented by conveyance, deletion, and relatives. The relative markers and the textual conveyance formed a remarkable percentage and clear hint in the narratives of' Al Tawheed' book among other phonological, morphological, and grammatical messages, to the extent that no test do without them.

The third chapter which was about coherence has two sections. The first was about the semantic relations which tackled seven semantic relations: cause and effect, briefing and details, conditional, questions and answers, synonyms, addition, and representation relation. The second section was about the highest textual structure, the discourse subject.

The subject significance is implied in the reader's understanding to the text and his comprehension highly relies on understanding the text parts and its coherence ways. The interest in the text structure may participate in the building an organized mentality able to communicate logically with the information, as well inquiring multiple textual skills such as argumentation and induction skills, and inquiring types of thinking.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Cohesion and Coherence in Narratives of 'Al Tawheed' Book by Sheikh Al Sadouq (Died ٣٨١ H.)

by:

Zainab Hamdi Mohammed

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic and its Literature/ Literature

The supervisor:

Prof. Dr. Laith Qabil Ubaid Al Wa'ili

٢٠٢٢ A.D. ١٤٤٤ H.